الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي موسومة بـ:

القبيلة في الدولة الزيانية
(633هـ-962هـ/1235م-1555م)

إشراف:
د.عبد القادر بوحسون

إعداد الطالب:
محمد صديقي

أعضاء لجنة المناقشة:

-:................
-:................
-:..................
-:...............

السنة الجامعية (1437هـ-1438هـ / 2017م -2018 م)

بسم الله الرحمن

الرحيم

الإهـــــداء

إلى روحهما الطاهرة أبي وأمي ، تغمدهما الله برحمته الواسعة و أسكنهما فسيح جنانه ، أهديهما هذا العمل المتواضع راجيا من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهما ، وصدقة جارية ينتفعان بها ، وأن يجعلهما ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) .

إلى زوجتي ورفيقة دربي التي سهرت معي الليالي وكانت لي سندا معنويا ، والى أبنائي خديجة، كلتومة ، مروان ، وإخوتي وأخواتي .

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء والزملاء وكل من ساعدني من قريب أو من بعيـــد في انجاز هذا العمل .

إهداء خاص إلى أخي وصديقي رباوي برزوق.

إلى كـل هـؤلاء أهـدى ثمـرة جهـــــدي.

شكــر وعرفــان

قالى الله تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة التوبة الآية 105 .

الحمد والشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين ، اشكره واحمده على توفيقه وإعانته لي في انجاز هذه المذكرة ، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور بوحسون عبد القادر الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا العمل والذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه ، سعيا منه لإخراج هذا العمل في أحسن صورة، كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لرئيس المشروع بقسم التاريخ بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، الدكتور شباب عبد الكريم الذي منحنا متسعا من الوقت يسر عليا انجاز هذا العمل دون ضغوط، والشكر والتقدير موصولان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بالإشراف على مناقشة هذا العمل ، وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة سعيدة.

مقدمـــة

مقدمـــــة

إن المتمعن لتاريخ بلاد المغرب يكتشف أن القبيلة شكلت إحدى الثوابت الأساسية في تاريخ المنطقة، وعنصرا هاما على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية،فبلاد المغرب وقبل الفتح الإسلامي كانت عبارة عن قبائل متعددة وكان هذا التنظيم الاجتماعي سائدا في تلك الربوع منذ الأزل ،وحسب المصادر التاريخية التي اهتمت بتاريخ بلاد المغرب وفي مقدمتها العبر لعبد الرحمن بن خلدون و البغية لأخيه يحي ، فان المجتمع هناك كان مجتمعا قبليا بامتياز، والقبيلة ضاربة في عمق التاريخ وعلى مر الأزمنة وكان لها ادوار مهمة في نشأة الدول ، ويبدوا أن الطابع القبلي هذا فرضته جملة من العوامل ، منها الجغرافية حيث بدأت القبائل تهاجر وتستقر بالمغرب الإسلامي لما يتميز به من أراضي خصبة و واحات وأنهار واتخذت من الزراعة وبعض الحرف مصدرا لعيشها.

إلى ذلك شهدت القبيلة تحولات جديدة في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي ، وخلال العصر الوسيط فكان لها بالغ الأثر في نشأة الدول ، على غرار الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والتي ساهمت في تأسيسها مجموعة القبائل التي استقرت بمحيطها كقبائل زناتة و قبيلة بني عبد الواد التي هي فرع من هذه الأخيرة وغيرها، وبمناسبة ذكر الدولة الزيانية فان هذه الدولة نشأت ببلاد المغرب الأوسط خلال سنة 633هـ/1235، بفضل رجل اسمه يغمراسن بن زيان ، ومن خلفه عصبية قبلية جياشة منبعها قبائل زناتة البربرية وعلى رأسهم قبيلة بني عبد الواد ومن ورائها قبائل أخرى بعضها بربري والبعض الآخر عربي ، وقد مرت الدولة الزيانية بمراحل مختلفة ، وكان تاريخها السياسي متذبذبا ، فقد توالى سقوطها عدة مرات ، ورغم ذلك استطاعت أن تعمر لما يفوق الثلاثة قرون ، ويرجع ذلك حسب المصادر التاريخية التي أرخت للدولة إلى عدة معطيات ، منها الظاهرة القبلية التي ساهمت فيها مجموعة القبائل التي كان محيط الدولة مستقرا لها ، سواء البربرية أو العربية، هذه الدولة ورغم خلافاتها السياسية والعسكرية مع جيرانـــــهاالحفصييــــــن(628هـ-981هـ/1230م-1573م) والمرينييــــــــن(668هـ-796هـ/1269م-1393م) ، إلا انها استطاعت ان تصمد في وجه هذه الصعاب، في حين أن علاقتها مع بلاد الأندلس بلغت درجة عالية من التميز على كافة الأصعدة، وقد أشار

الباحث في خضم هذه الرسالة إلى عوامل سقوط الدولة والتي أوعزها إلى الترف الذي انغمس فيه السلاطين الزيانيين والضعف الذي دب في دواليبها خصوصا في عهد السلاطين المتأخرين ، فضلا عن النعرة القبلية التي ساهمت بشكل كبير في إضعاف الدولة وهو الجانب السلبي للعصبية القبلية ، حينما انفصلت العديد من القبائل عن الدولة وأخذت قسما من الاقطاعات مما سهل مهمة التدخل الاسباني وتوالي سقوط المدن في أيدي الصليبيين ، الأمر الذي عجل بأفول الدولة وسقوطها النهائي.

وفي سياق الحديث عن الدولة الزيانية تطرق الباحث إلى أهم العناصر الاجتماعية التي استقرت بالدولة من بربر وعرب وأغزاز و أعلاج وأندلسيين وغيرهم.

وبما أن القبيلة كانت والى قرون بعيدة المحور الذي تدور حوله جميع الحركات السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية والتطورات الفكرية والثقافية ، فقد احتل النظام القبلي مكانا مرموقا في الحياة العامة لأقطار المغرب الإسلامي بشكل عام والمجتمع الزياني بشكل خاص، وانطلاقا من هذا تمت الإحاطة بجوانب هامة حول الحياة القبلية بالدولة الزيانية ،لتكون هذه الدراسة الموسومة بعنوان **القبيلة في الدولة الزيانية** محطة من محطات كثيرة سابقة ، نأمل من خلالها المساهمة ولو بقسط طفيف في سد ثغرات هذا الموضوع الشاسع.

إن اختيار موضوع القبيلة في الدولة الزيانية لم يكن بمحض الصدفة وإنما راجع لعدة اعتبارات ، أبرزها هو الإدراك التام لأهمية موضوع القبيلة ودورها في صنع تاريخ أمم ودول على مر العصور وكان لها تأثير على الحياة السياسية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي بصورة عامة و الدولة الزيانية بشكل خاص ، حيث ساهم هذا الكيان في رسم معالم الدولة الزيانية وتشكيل حدودها الجغرافية في ظل الصراع القبلي الذي اشتدت وطأته بين الدويلات الثلاثة للمغرب الإسلامي المتمثلة في : الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والدولة المرينية بالمغرب الاقصى والدولة الزيانية بينهما في المغرب الأوسط ، كما كانت بالمقابل للعصبية القبلية ادوار في ضرب استقرار المجتمع الزياني خلال فترات من عمره ، والخطير في هذا هو ان هذه الظاهرة القبلية مازالت سائدة في مجتمعنا حتى هذه الايام ، وهي ضاربة بجذورها في أعماق المجتمع الزياني وهو ما كان دافعا وحافزا قويا لاختيار الموضوع ودراسته ، خاصة في ظل الدراسات

الشحيحة التي حظيت بدراسته.ولعل ما شد الباحث لاختيار هذه الدراسة هو الاعتماد وبشكل كبير على احد العلوم المساعدة للتاريخ و هو علم الاجتماع ، فعلى خلاف العديد من الدراسات والأبحاث التاريخية السابقة ، فقد أفرد فصلا كاملا من الدراسة تناول فيه موضوع اجتماعي بحت يكاد يخلوا من الوقائع والتحاليل التاريخية ، ونقصد به الفصل المتعلق بالقبيلة وعلاقتها بالدولة باستثناء بعض الشواهد التاريخية .

ومن بين الأسباب التي دفعت الباحث أيضا لاختيار الموضوع هو ارتباط الدراسة فيه بمكان وزمان محددين فالزمان هو تاريخ الدولة الزيانية الذي امتد على نحو ثلاثة قرون بداية من سنة 633 هـ/ 1235م إلى سنة 962هـ/1555م، في حين ان المكان هو المغرب الأوسط وتحديدا المناطق التي خضعت للدولة الزيانية مهد الدولة الجزائرية الحديثة وهو ما ينمي الشعور العميق بحب الانتماء إلى هذه المنطقة، وبالتالي كان من الواجب التطرق إلى موضوع الدولة الزيانية إحدى أهم المحطات التاريخية للجزائر ،ودور القبائل فيها ، ودراسة العصبية القبلية التي نخرت المجتمع الزياني آنذاك ودفعت به خلال فترات إلى منتهى التعفن ، وبالتالي فان الاعتزاز والافتخار بالانتماء إلى هذه المنطقة من الربوع كان دافعا من بين الدوافع الأساسية لاختيار الموضوع .

إن قلة الدراسات المتخصصة حول موضوع القبيلة في الدولة الزيانية كانت أيضا من بين الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ، خصوصا وان هذه الدراسات لم تتطرق إلى الأدوار الأساسية التي لعبتها القبائل في المجتمع الزياني ، وخلال عملية البحث عن المصادر صادف الباحث الكثير منها يشير إلى دور القبائل لكن في المجتمعات القديمة والعصور الإسلامية الأولى كالدولة العباسية والدولة الأموية واغلبها أشارت لهذه الأدوار في بلاد المشرق ، على عكس العصر الوسيط في بلاد المغرب الإسلامي أين واجه الباحث صعوبة في انتقاء المادة العلمية ،مما يجعل هذه الدراسة اثراءا للمعرفة التاريخية حول الدولة الزيانية بحول الله تعالى.

هذا وتكمن أهمية الموضوع في انه يعالج ظاهرة اجتماعية كان لها أثرا متميزا في مسيرة الدولة الزيانية على مدار الثلاثة قرون التي عاشتها ، ونعني بها القبيلة ، وكما أشار الباحث سابقا أن المجتمع الزياني كان مجتمع تحكمه النظم القبلية سواءا البربرية أو العربية ، هذه الظاهرة

كان لها أدوارا ايجابية وأخرى سلبية واستطاعت أن تساهم في تحديد معالم الدولة ، كما استطاعت في أوقات أخرى طمس هذه المعالم ، وبالتالي فان الأهمية بما كان تسليط الضوء على هذا الموضوع المتشعب من اجل الوصول إلى نتائج من شأنها تأكيد أو نفي نظرية ابن خلدون فيما تبناه بخصوص علاقة القبيلة بالدولة أو دور العصبية القبلية في نشأة الدول ، ودراسة الباحث تنحصر في النموذج الزياني ، مع إلقاء نظرة حول طبيعة العلاقة بين القبيلة والدولة في المغرب الإسلامي من خلال النماذج التي افردها في فصول هذه الدراسة.

لقد عكف الباحث في دراسته هذه على حصر موضوعها بمكان وزمان محددين ، فالزمان كان بطبيعة الحال قد ارتبط بتاريخ الدولة الزيانية المحصور بين سنتي 633هجرية الموافق ل1235م و 962هـ الموافق لـ: 1555ميلادية ، غير أن طبيعة الموضوع حتمت عليه تمديد هذه الفترة خلال بعض مراحل الدراسة وهذا كتمهيد وبلورة لبعض الأفكار ونضرب مثالا هنا يتمثل في الاستشهاد الذي قدمه الباحث حين سرده لدور العصبية القبلية في مسار دول سبقت تأسيس الدولة الزيانية كالدولة المرابطية والدولة الموحدية، وآخر لدولة تأسست بعد الدولة الزيانية و يقصد بها الدولة المرينية ، كذلك كانت هناك فترة واحدة خرج فيها الباحث عن الإطار الزماني المحدد للدراسة بفترة بعيدة و تجسدت تحديدا في المثال الذي ضربه بخصوص العصبية القبلية التي كان ينتمي إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدى مساهمتها في نشر رسالة الإسلام ، ماعدا ذلك لم تكن هناك فترات خارج إطار الدراسة، أما الإطار المكاني فعلى غرار سابقه ، حيث وضع الباحث إطار الدولة الزيانية أو المغرب الأوسط كمجال لهذه الدراسة ، لكن متطلبات الموضوع أرغمته على تمديده ليشمل خلال فترات معينة المغربين الأدنى والأقصى وحتى الأندلس، خاصة خلال ذكر التفاصيل المتعلقة بعلاقة الدولة الزيانية بهذه الأقاليم وذكر القبائل العربية التي حلت ببلاد المغرب ،فلم يكن أوسطه مستقرا لها وإنما كل مناطقه من برقة وطرابلس شرقا إلى المغرب الأقصى وتخوم الصحراء

إن المتتبع لتاريخ الدولة الزيانية منذ نشأتها سنة 633هـ/1235م إلى غاية أفولها وسقوطها النهائي سنة 962 هـ/1555م ، يكتشف أنها مرت بفترات ميزتها القوة والازدهار ، وأخرى ميزها الضعف والانهيار ، والبارز في هذا التاريخ وعلى خلاف اغلب الدول فان الدولة

الزيانية توالى سقوطها عدة مرات قبل أن تقوم من جديد وهي السمة التي ميزتها عن دول العصر الوسيط في المنطقة ، ويرجع ذلك لعدة اعتبارات كموقعها الجغرافي الذي يتوسط دولتي الحفصيين من الشرق و المرينيين من الغرب واللتين تكالبتا عليها خلال معظم فتراتها من اجل تولى ارث الدولة الموحدية المنهارة والسيطرة على اغلب مناطق المغرب ، وكذا العداء الشديد بين الدويلات الثلاثة بغية السيطرة وبسط النفوذ على كامل المنطقة ، وأهم عامل ساهم بقوة في رسم تاريخ الدولة الزيانية يتمثل في الطابع القبلي الذي تميزت به ، لذلك كان للقبائل سواء البربرية أو العربية دور فعال في صنع هذا التاريخ المتذبذب وانطلاقا مما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية العامة التالية:**ما مفهوم القبيلة ؟ وما هي أهم القبائل البربرية والعربية التي استقرت بالمنطقة خلال العهد الزياني وما مدى تأثيرها في مسيرة الدولة الزيانية ؟**

وانطلاقا من هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما مفهوم القبيلة على ضوء الفكر الخلدوني وما رأي علماء الاجتماع والأنساب في الموضوع؟

- ماهي أهم القبائل البربرية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ؟ وما مدى تأثيرها في مسار الدولة الزيانية ؟

- ماهي ظروف الهجرات العربية إلى بلاد المغرب الأوسط ؟ وماهي أهم القبائل التي شملتها هذه الهجرات ؟ وما أثرها في الدولة الزيانية؟

للإجابة على جملة هذه التساؤلات وأخرى، عمد الباحث إلى خطة بحث تشمل مقدمة ، فصل تمهيدي و ثلاثة فصول ، لينهيه بخاتمة وقائمة للملاحق وأخرى للمصادر والمراجع، وصولا إلى فهرس للموضوعات ، ففي الفصل التمهيدي تطرق إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة الزيانية ، حيث عمد إدراج هذا العنوان كفصل تمهيدي لعدة اعتبارات أبرزها أن موضوع الدولة الزيانية أخذا حيزا كبيرا من الدراسة لاسيما ما تعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية ، ولا تكاد أي دراسة من الدراسات المتعلقة بتاريخ المغرب الوسيط وهي كثيرة أن تخلوا من التطرق لهذا الجانب ، فهو فصل غني عن التعريف كان لابد من إدراجه كفصل تمهيدي ، قبل التفصيل في القبائل ودورها في المجتمع الزياني ، وبمناسبة ذكر القبائل فقد

تم تخصيص الفصل الأول للقبيلة و علاقتها بالدولة ، وهنا في هذا الفصل طبع عليه احد العلوم المساعدة لعلم التاريخ وهو علم الاجتماع ، فالشق الأول لهذا الفصل يكاد يخلوا من الوقائع والأحداث التاريخية ، بالمقابل فهو ثري بما ألفه علماء الاجتماع والأنساب حول موضوع القبيلة، حيث تم تخصيصه للحديث عن القبيلة بشكل مفصل عن مفاهيم حولها ، أقسامها عناصرها وغير ذلك ، أما في شقه الثاني فتم التطرق إلى علاقة القبيلة بالدولة مع الاستشهاد بالدولة المرابطية والدولة الموحدية والدولة المرينية كنماذج عن ذلك ، ومن خلال المقارنة والتحليل لهذه النماذج ، تم تأكيد نظرية ابن خلدون وما ألفه بخصوص علاقة العصبية القبلية بالدولة في المغرب الإسلامي ، وهو ما توصل إليه الباحث في خاتمة الرسالة بخصوص النموذج الزياني الذي لا يختلف كثيرا عن النماذج السابقة ، أما الفصل الثاني فقد تم تخصيصه للقبائل البربرية وعلاقتها بالدولة الزيانية ، لكن مقام الدراسة لا يتسع لذكر جميع القبائل البربرية نظرا لكثرتها وتشعبها وكثرة بطونها وعشائرها وحركتها بين مختلف مناطق المغرب ، مما تحتم على الباحث تسليط الضوء على القبائل التي كان لها دور فاعل سلبا أو ايجابا في مسيرة الدولة الزيانية ، سواء في شقها السياسي او الاجتماعي أو حتى الاقتصادي ، أما الفصل الثالث فقد تم تخصيصه كلية للقبائل العربية وعلاقتها بالدولة الزيانية ، وعلى غرار القبائل البربرية فان القبائل العربية التي قدمت الى بلاد المغرب الأوسط في إطار الهجرات الهلالية ، فهي أيضا كثيرة ومتشعبة ولها بطون لا تحصى و لاتعد ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال ذكرها جميعا فشروط ومقام الدراسة لا يتسعان ، لذلك مثلما تم مع القبائل البربرية ، تم التركيز على القبائل العربية المؤثرة وفي مقدمتها القبائل الهلالية وقبائل المعقل وسليم وغيرهما ، وتوجت الدراسة في الأخير بخاتمة ضمن فيها الباحث ما توصل إليه من نتائج بحثـه.

تم إتباع المنهج التاريخي الوصفي الذي يناسب طبيعة البحث خلال معظم فتراته ، بالإضافة للقراءة الفاحصة للمصادر والتحليل التاريخي لها وربطه بالوقائع والأحداث التي عاشها المجتمع الزياني ، وخلال فترات من البحث تم الاعتماد على المنهج التاريخي المقارن ، تجلى ذلك في عدة مواضع كمقارنة دور القبائل في بلاد المشرق الإسلامي كالعراق والشام خلال الفتح الإسلامي ، ودورها في بلاد المغرب خلال نفس الفترة، وخلصت هذه المقارنة في

استعصاء الفتح في بلاد المغرب بفعل تعدد القبائل والعصبيات عكس البلاد الأولى التي كانت محمية من الفرس والروم ، نفس المنهج أي المقارن تم توظيفه خلال الحديث عن التجارب التي طرحها الباحث حول علاقة القبيلة بالدولة ونقصد بها التجربة المرابطية والموحدية والمرينية ، ومقارنتها بالتجربة الزيانية في آخر الدراسة .

وفي مواضع أخرى من هذه الدراسة انتهج الباحث المنهج التحليلي للنصوص والوقائع التاريخية ، تجلى ذلك تحديدا في ذكر دور القبائل العربية وتأثيرها في سياسة الدولة الزيانية من خلال تحليل النص الذي ورد على لسان الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل، أثناء رحلته إلى المغرب الأوسط والدولة الزيانية أواخر القرن 9هـ/15م ، وكذلك تحليل النص الذي ذكره لنا السليماني والذي تبين من خلال تحليله أن جباية الضرائب لم تعد من اختصاص موظفي الدولة بل أصبحت حكرا على شيوخ القبائل العربية .

وكان المنهج الاستقرائي و هو من احد مناهج علم الاجتماع حاضرا بقوة في البحث من خلال تحليل العلاقة الحاصلة بين العصبية القبلية والدولة ودور العصبية في تأسيس الدول او إعاقة مسيرتها من خلال النظرية الخلدونية ، حيث تم تخصيص فصلا كاملا يتعلق بالقبيلة وعلاقتها بالدولة مع تطعيمه ببعض الشواهد التاريخية ، في صورة دمج بين مناهج علم الاجتماع و المناهج التاريخية.

البحث الذي بين أيدينا سبق التطرق إليه من قبل عديد الباحثين والمؤرخين والأساتذة الجامعيين من خلال جوانب ورؤى مختلفة ، خصوصا ما يتعلق بالدولة الزيانية وأوضاعها سواءا سياسية ، اجتماعية، اقتصادية ، ثقافية .....الخ ، أما فيما يخص القبائل التي تواجدت بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني سواء البربرية أو العربية وأدوارها في مسيرة الدولة العبد الوادية فكانت هناك دراسات قيمة ، تم استثمارها من قبل الباحث ، وعليه فالموضوع ثري وغني عن التعريف .

ان البحث الذي قدمه لنا الأستاذ بوزياني الدراجي لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي والذي عنونه ب: **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري** ، تحت إشراف الدكتور موسى

لقبال بجامعة الجزائر العاصمة، كان واحدا من الدراسات الثرية التي تطرقت إلى المجتمع الزياني ودور القبائل فيه ، وبالتالي يعد نموذجا رائعا تم الرجوع اليه في مناسبات عديدة خلال هذه الدراسة البحثية ، فقد تناول دور العصبية القبلية في قيام دول وسقوط أخرى ، غير أن مجال البحث فيها كان واسعا وأخذ بلاد المغرب منذ الفتح أنموذجا ، واعتمد على النظرية الخلدونية في تفسير علاقة القبيلة بالدولة ، وتطرق خلاله الى دور العصبية القبلية في نشأة الدول التي مرت على بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي، كما تطرق إلى الحديث عن القبائل العربية التي شدت رحالها نحو بلاد المغرب فيما عرف لدى المؤرخين بالغزو الهلالي أو الهجرات الهلالية ، وبالتالي هذه الدراسة كانت معيارا حقيقيا لدراسة القبيلة في الدولة الزيانية باعتبار هذه الاخيرة واحدة من الدول التي نشأت وتأسست ببلاد المغرب الإسلامي .

هناك دراسة أخرى أعدها الطالب بن فريحة عبد المالك من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة أحمد بن بلة بوهران في مذكرة ماجيستر بعنوان **القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية** فهي جزء من الدراسة التي نحن بصدد إعدادها ، حيث تطرق إلى جزئية واحدة هي دور ومكانة القبائل العربية في الدولة الزيانية ، مع العلم أن المجتمع الزياني ضم إلى جانب القبائل العربية أيضا القبائل البربرية وبعض العناصر الأخرى كاليهود والأندلسيين ، لكن ما يلفت الانتباه خلال هذه الدراسة هو تجردها من تحديد معاني ومفاهيم هذا الكيان الاجتماعي المتمثل في القبيلة ومميزاتها وعناصرها و دورها في تحديد مصير الدول وإعطاء نماذج عن ذلك ، وهو النقص الذي أفرد له الباحث فصلا كاملا .

كذلك هناك دراسات حديثة وذات قيمة تاريخية تقدم بها الدكتور موسى لقبال ، والدكتور بلعربي خالد من جامعة سيدي بلعباس تتحدث عن موضوع الدولة الزيانية وعلاقتها بالقبائل وكانت هذه الدراسات من بين المراجع التي وظفها الباحث خلال هذه الدراسة .

إن إعداد هذه المذكرة لم يكن بالسهولة المتوقعة ولم يكن أبدا الطريق مفروشا بالورد مثلما كان الاعتقاد سائدا، فأول عائق وعلى خلاف اغلب الدرسات البحثية لم يكن يتمثل في قلة المصادر أو المعلومات ، بل تمثل في اختلاف هذه المعلومات وتناقضها في عدة أحيان ، خصوصا تلك الواردة في المصادر التي تؤرخ للدولة الزيانية ، إذ عند محاولة الباحث اقتحام

أعماق التاريخ البدوي والقبلي للمغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة ، اكتشف في كثير من الدراسات عدم دقة المعلومات بهذا الشأن، فإذا ما استثنينا العلامة عبد الرحمان بن خلدون صاحب كتاب العبر و أخيه يحي بن خلدون صاحب البغية باعتبارهما عايشا فترة هامة من حياتهما تاريخ الدولة الزيانية وكانا بحق المصدرين الأساسيين اللذين اعتمد عليهما الباحث في تحرير البحث ، فان اغلب المصادر كانت تشير للحياة القبلية في المجتمع الزياني بصورة مقتضبة وكان تركيزها كله منصبا على الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمغرب الإسلامي والأندلس بشكل عام دون إلمام موضوع القبيلة أهمية رغم أن هذا الكيان الاجتماعي كان له الدور الفاعل في الدولة العبد الوادية .

هذه المصادر لم يكن من اليسير الوصول إليها في ظل التعقيدات والعراقيل الإدارية التي تطبع وتميز يوميات مكتباتنا ، وبالتالي كان لزاما الاعتماد وبشكل كبير على المراجع الحديثة والرسائل الجامعية التي عالجت الموضوع من زوايا مختلفة .

يضاف إلى ذلك أن العلاقة بين القبيلة والدولة الزيانية لم تنل حظها الوافر من الدراسة والبحث ، وما جاء في كتاب العبر لابن خلدون لم يكن كافيا لتغطية بعض الجوانب في هذه العلاقة، ومثلما اشرنا سابقا فان الإشارات التي وردت في موضوع القبيلة في الدولة الزيانية في بعض المراجع كانت إشارات عابرة وأبقت الموضوع في زاوية ضيقة يكتنفها الكثير من الإبهام والغموض ،كذلك موضوع القبيلة في حد ذاته تم التطرق إليه من خلال مراجع أخرى كظاهرة اجتماعية في المشرق الإسلامي والأندلس وفي العهد الأموي تحديدا مع ذكره بصورة مختصرة لا تفي بالغرض في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، كما أن هذا المفهوم تمت معالجته في كثير من المراجع بطابع أدبي أكثر منه سياسي واجتماعي ، مع إهمال أحيانا للأحداث التاريخية وإهمال دور القبيلة في صنع تاريخ الأمم والدول ، بالإضافة إلى أن موضوع القبيلة هو موضوع متشعب خصوصا إذا تم تناوله من الناحية الاجتماعية والتاريخية ولا يمكن حصره في فصل واحد فهو متشعب وشيق في ان واحد.

كذلك من بين الصعوبات التي واجهت الباحث هو طبيعة الموضوع في حد ذاته ، خصوصا في شقه المتعلق بالقبائل التي استقرت او عاشت في بلاد المغرب أثناء الفتح الإسلامي

والى غاية العصر الوسيط بما فيه العهد الزياني سواء القبائل البربرية او العربية نظرا لكثرتها وتشعبها وكثرة بطونها وعشائرها ، مما حتم على الباحث التطرق للقبائل الأكثر تأثيرا في الحياة الاجتماعية السياسية لبلاد المغرب الأوسط ، واختلاف الروايات الواردة في المصادر المتوفرة لديه زاد من نسبة الغموض في هذا الجانب، إلى ذلك تبقى الدراسات المتعلقة بالقبائل في بلاد المغرب شحيحة ولم تفي بالغرض.

ومع هذا لا يمكن أبدا إنكار الفائدة المكتسبة من قراءة بعض المجلات والدراسات الحديثة ذات الطابع الاجتماعي والتاريخي التي أبرزت معنى القبيلة وأثرها الاجتماعي في الدولة .

دراسة لأهم المصادر والمراجع :

01- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، يعد كتاب العبر للمؤلف ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد (المتوفي سنة 808 هـ/1406م)، من أهم المصادر التاريخية خصوصا بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي، ولا يمكن الاستغناء عنه ، وقد استطاع صاحبه ان يغطي أحداث سياسية وعسكرية وحضارية لدول ومجتمعات وقبائل مرت على بلاد المغرب ، وقد أفاد هذا المصدر في جزئيه السادس والسابع اللذين خصصهما المؤلف لبلاد المغرب والدولة الزيانية ، و من خلالهما إلى الأحداث التي عاشتها المنطقة وكذا القبائل العربية والبربرية ودورها الفاعل في مسيرة الدويلات التي ظهرت عقب سقوط الموحدين وتم التركيز أثناء الدراسة على المغرب الأوسط والدولة الزيانية.

02- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تأليف ابي زكريا يحي بن خلدون (734هـ-780هـ/1333م-1378م) ، يتناول هذا الكتاب بجزئيه الأول الذي حققه الدكتور عبد الحميد حاجيات ، والثاني الذي تولى تحقيقه الدكتور بوزياني دراجي ، تاريخ دولة بني زيان المعروفين ببني عبد الواد ، باعتبار أن يحي بن خلدون تقلد عدة وظائف سامية وذات صلة بأسرار البلاط الزياني فكان كاتب السر وصاحب الإنشاء وكاتب رسائل السلطان ابو حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1359م-1389م) ، فقد كان على دراية كبيرة بأدق المعلومات والتفاصيل السياسية والتنظيمية والعسكرية والثقافية للدولة وكل ما يدور في فلك البيت الزياني ، وقد حرره صاحبه بطلب من السلطان الزياني من أجل تمجيد السلاطين

الزيانيين (وقد يكون هذا الجانب السلبي فيه)، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على هذا المؤلف خاصة في تحديد اصل قبيلة بني عبد الواد وقبيلة بني مرين والقبائل المتفرعة عن قبيلة زناتة وأدوارها المتباينة ، غير أن ما يثير الانتباه هو أن المؤلف بالغ أحيانا في مدح السلاطين الزيانيين ليتجرد خلال فترات من الموضوعية التاريخية .

03- **وصف افريقيا**:للحسن بن الوزان الزناتي ولد في غرناطة سنة 888هـ /1483م وتوفي سنة 957هـ/1550م وهو الجزء الثالث من كتابه الجغرافيا العامة ، طبع عام 1550م بايطاليا ، ثم أعيد طبعه عدة مرات ، ثم ترجم إلى اللغة اللاتينية، وتكرر طبعه بعدة دول أوروبية مثل فرنسا وهولندا وانكلترا ، وبخصوص توظيفه في الدراسة فقد تمت الاستعانة به في التعريف بالمدن والأمصار والمناطق التي ورد ذكرها في مراحل مختلفة من الدراسة ، هذه النسخة ترجمها الدكتور عبد الرحمن حميدة صادرة عن مكتبة الأسرة القراءة للجميع مقرها بمصر وبرعاية من سوزان مبارك ، حيث اشرف على طباعتها محمود عبد المجيد سنة 1426هـ/2005 عن مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، هذه المعلومات كلها واردة في واجهة الكتاب الذي يضم بين دفتيه 680 صفحة، أما النسخة الثانية التي اعتمد الباحث عليها فهي صادرة عن دار منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة وبعنوان كامل وواضح (وصف افريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي ، الجزء الأول) ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر، وهذه الطبعة الثانية طبعت سنة1404هـ/ 1983م عن مطابع دارالغرب الإسلامي بيروت لبنان،وعلى كل تم الاعتماد على كلتا النسختين في تحديد بعض الأمصار والأماكن والمدن الإفريقية التي اعترضت الباحث خلال فترات الدراسة .

03- قبائل المغرب:كتاب يقع في 573 صفحة من تأليف عبد الوهاب منصور، أماط اللثام عن عدد كبير من القبائل البربرية والصنهاجية والعربية التي كانت ببلاد المغرب في العصر الوسيط، كما تحدث في نبذة مختصرة في بداية الكتاب عن دول المغرب العربي الحديث من أدناه إلى أقصاه، وما يؤخذ عن صاحبه انه أطنب وبالغ في وصف بلاد المغرب الأقصى مقارنة بباقى البلدان، ويعتبر الكتاب مرجعا هاما اعتمد عليه الباحث في فترات هامة من الدراسة. هذا المرجع الذي تم تأليفه وطبعه بالمطبعة الملكية بالرباط (المغرب) ، يعد مرجعا ثريا أفاد

الباحث كثيرا في مختلف أطوار الدراسة ، بالنظر لما ورد فيه من تفاصيل دقيقة حول القبائل التي عاشت ببلاد المغرب سواءا البربرية أو العربية ، ولو أن الكاتب حاول التركيز على قبائل المغرب الأقصى ، غير أن ذلك كان مستحيلا عليه وعلى أي باحث أو مؤرخ أو نساب في بلاد المغرب كافة، ذلك لان هذه القبائل لم يقتصر تواجدها فقط على المغرب الأقصى وإنما على كامل المغرب بأقطاره الثلاثة وحتى الأندلس .

04- **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان،** في جزئه الأول للكاتب المرحوم الحاج محمد بن رمضان شاوش، والذي تم طبعه بمؤسسة ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة1433هـ/ 2011 ،هذا الكتاب يعد من المؤلفات الهامة التي أرخت لمدينة تلمسان عاصمة بني زيان وقد أطل الكاتب من خلال دراسته هذه على الجوانب الجغرافية والتاريخية والفنية والمعمارية لمدينة تلمسان وطعمها بخرائط وصور سهلت من مهمة الباحث ،الذي استفاد منها خصوصا في ذكر المراحل التي مرت بها الدولة الزيانية وسلاطينها ، بالإضافة إلى الخصائص التي تميزت بها تلمسان .

05- **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**، هذا الكتاب للمؤلف الأغا إسماعيل بن عودة المزاري (توفي بعد سنة1315هـ/ 1897) عبارة عن موسوعة تاريخية وثقافية وجغرافية ثرية ، لعدد من بلدان العالم وقد تم الاستعانة به في ذكر تسمية الزيانيين ونسبهم وبنو عبد الواد ونسبهم، كما اعتمد عليه الباحث في مراحل مختلفة من الدراسة.

06- **تاريخ الدولة الزيانية** :للكاتب مختار حساني تم الاعتماد على أجزائه الثلاثة ، وهو كتاب قيم يستمد كاتبه النصوص من مصادر ذات صلة بالبلاط الزياني على غرار عبد الرحمن بن خلدون و يحي بن خلدون ، وقد اعتمد عليه الباحث في شطر هام من الدراسة تخص عناصر المجتمع الزياني.

07 أخبار سقوط غرناطة :للكاتب واشنطن ايرفينغ (توفي سنة1276هـ/ 1859)، ترجمة: هاني يحي نصري، طبع بمؤسسة الانتشار العربي بيروت لبنان، طبعة سنة 2000، واشنطن اريفينغ من مواليد 1783 بنيويورك يعد من أعمدة الكتاب الكلاسيكيين الأمريكيين له عدة مؤلفات منها تاريخ نيويورك 1809، غزو غرناطة 1829، الحمراء1832 ، وكتـاب أخبـار

سقوط غرناطة أقحمه الباحث ضمن المراجع التي اعتمدها في هذه الدراسة وكانت الاستفادة منه ثانوية مرتبطة فقط بالتعريف ببعض المصطلحات كالأندلس وغرناطة .

08- **العقد الفريد** : الجزء الثالث ، للباحث أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه،وأفاد الدراسة في تحديد أقسام القبيلة وبعض المفاهيم المتعلقة بها.

هذا إضافة إلى العناوين التي ألفها الأستاذ دراجي بوزياني الباحث والمتخصص في تاريخ المغرب الإسلامي ومن ضمنها كتاب **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني** ، الصادر عن دار الكتاب العربي ، ط1، الجزائر، سنة 2003، حيث تطرق الى ظاهرة العصبية القبلية وأثرها على الدولة على ضوء الفكر الخلدوني ، وكتاب **القبائل الامازيغية ، مواطنها وأعيانها** ، إضافة إلى بحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر بعنوان : **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس الى التاسع هجري.**

كما تم الاعتماد على العناوين التي ألفها الدكتور عبد الحميد حاجيات المتخصص في الدراسات التاريخية في العصر الوسيط ومنها: **أبو حمو موسى الزياني ،حياته وآثاره،** والمقال الذي حرره في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية الصادرة عن جامعة تلمسان ، بعنوان **دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية .**

كما اعتمد الباحث على مجموعة من الرسائل الجامعية وبعض المجلات والقواميس والمعاجم التي ساعدته في إتمام هذا العمل ومنها: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، من إعداد الطالبة: بورملة عربية، بعنوان **إمارة بنو توجين خلال القرنين 7-8هـ/13-14م ، من خلال كتب العبر لابن خلدون** ، ومذكرة أخرى لنيل شهادة الماستير من إعداد: قداري بن ديدة، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة تحت عنوان : **تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط 443هـ-555هـ/ 1052م-1150م .**

الفصل التمهيدي

الأحوال السياسية والاجتماعيــة للدولــة الزيانية

المبحث الأول: الأحوال السياسيـــــــــة

مدخــــــــل:

أولا: نشأة الدولة الزيانية واهم مراحلهــا(633هـ-962هـ/1235م-1555م)

01- نشـــأة الدولـــة الزيانيـــة.

02- مراحـــل الدولـــة الزيانيـــة.

ثانيا: علاقة الدولة الزيانية بدول المغرب والأندلــــس

01- مع بني حفــص.

02- مع بني مريــــن.

03- مع الأندلـــس.

ثالثــــا: سقـــوط الدولـــة الزيانيـــة

01- مرحلــــة الضعـــــف.

02- الدولـة الزيانيـة تحـت الحمايـة التركيــة.

مدخــــــــــــل

قبل الحديث عن قيام دولة بني عبد الواد[1] أو بني زيان[2] لابد أن نقف وقفة تأمل عند العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الموحدية [3] و إلى اضمحلالها ، فقد استطاعت هذه الدولة وللمرة الأولى في تاريخ المنطقة أن توحد أقطار المغرب الإسلامي و أن تحافظ على هويته ووحدة ترابه من برقة[4] شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط والأندلس [5] شمالا إلى الصحراء جنوبا تحت نظام إداري مركزي موحدي ، وقد كانت الدولة الموحدية تمثل قوة سياسية فاعلة وقوة عسكرية ضاربة في غرب المتوسط ، في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني وطأة الحرب الصليبية[6] والاسترداد الاسباني ويتفق معظم المؤرخين على أن هزيمة

---

1 هذه التسمية نسبة لجدهم لامهم عبد الوادي بن بادين بن محمد بن رزجيك بن واسين ، ينظر إلى :الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا" إلى أواخر القرن التاسع عشر"**، ج01، تحقيق: يحي بوعزيز، طبع دار الغرب الإسلامي، ص159.

2 نسبة إلى جدهم محمد بن زيان وينتهي نسبهم إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ينظر إلى :المرجع نفسه، ص159.

3 الموحدين: سميوا بهذه التسمية لأخذهم بعلم التوحيد عن شيخهم الشريف المهدي بن تومرت، فهو الذي سماهم بذلك، ينظر الى: المرجع نفسه ، ص 142.

4 مدينة تقع على الطريق الداخلي الذي يربط بين بنغازي وطلمينة ، على بعد 44 كم إلى الشرق من الأولى و 26 كم إلى الجنوب الغربي من الثانية ، انظر الى: علي ابن أبي الزرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، سنة 1972م ، ص

5 نسبة إلى الفاندالس الذين فتحوها قبل العرب وأخذوها من الرومان ، ينظر إلى: واشنطن ايرفينغ ، **أخبار سقوط غرناطة**، ترجمة: هاني يحي نصري، طبع : مؤسسة الانتشار العربي بيروت ، لبنان، طبعة سنة 2000، ص17.

6 يتفق المؤرخون في إطلاق هذا المصطلح على الحركة الاستعمارية التي ظهرت في غرب أوربا خلال الفترة الممتدة من 488هـ إلى 690هـ/1095م إلى 1291م، والتي كانت في شكل هجومات مسلحة على بلاد المسلمين كالشام والعراق ومصر وتونس للقضاء على الإسلام والمسلمين، جذور هذه الحركة نابعة من الأوضاع الدينية والفكرية و والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي سادت في غرب أوربا خلال القرن الحادي عشر ميلادي ، ينظر إلى : على محمد محمد الصلابي ، **دولة السلاجقة** ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة1427هـ/ 2006م ، ص439.

الموحدين في معركة حصن العقاب[1] بالأندلس سنة 609هـ/**1212م** كانت بداية لانهيار دولة الموحدين وتصدع كيانها ، وتمكن النصارى في الأندلس من الاستيلاء على بعض الإمارات والحصون الإسلامية[2] ، جدير بالذكر أن الموحدون كانوا حماة الإسلام في بلاد المغرب و الأندلس وساهموا في رد العدوان الصليبي[3] ، إلا أنه في مطلع القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير بفضل عوامل الضعف والتفكك اثر موقعة حصن العقاب في الأندلس سنة 609هـ/ 1212م مثلما تمت الإشارة إليه أنفا ، ثم تلتها أزمة بنو غانية[4] ، فضلا على الحروب المتكررة التي كانت تنشب بين بني مرين[5] والموحدين وخاصة هزيمة سنة 612هـ/1216 م ، أي بعد ثلاث سنوات من موقعة العقاب المشهـــــــورة [6] .

---

1 **حصن العقاب**:دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي وبين الجيش المسيحي الإسباني بقيادة ألفونسوا الثامن بموضع يعرف في المصادر العربية باسم العقاب نسبة إلى حصن قديم ينسب إلى الامويين وفي المصادر الإسبانية las navas de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة وقد وقعت في أحد الوديان وانتهت بانتصار الاسبان، ينظر الى:" ابن أبي زرع" ، المصدر السابق، ص ص:239.238 ، ينظر إلى: عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد عريان ، د ط، ص401 ، ينظر الى:نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية** ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011، ص357.

2 ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق، ص240.

3 حول مساهمة الموحدين في الحروب الصليبية ببلاد الشرق ، ينظر إلى: سعد زغلول عبد الحميد . **العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور** ، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية ، عدد 16-77 ، 1373هـ/ 1953 م، ص ،ص 84-100

4 بنو غانية ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين وكانوا ولاة على دانية وشرق الأندلس، وأعلنوا ولائهم للدولة العباسية ، ثم ثاروا على الموحدين فغزوا بجاية، وقلعة بني حماد، ينظر إلى: ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ج6، ص 508، ينظر إلى: محمد لعروسي المطوي، **السلطنة الحفصية**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 986، ص 17 وما يليها ، ينظر إلى: عبد العزيز سا لم ، **المغرب الكبير** ، ج2، ص803.805

5 **المرينيون** بطن من بطون قبيلة زناتة وهم أبناء عمومة بنو عبد الواد امتد نفوذهم ببلاد المغرب الأقصى ، عاصمتهم مراكش، ينظر إلى : ابن أبي الزرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور ، الرباط ، 1972، ص.ص 33.14.

6 فيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج1، م و ف م للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002 ، ص 14.

كذلك من بين العوامل التي عجلت بسقوط دولة الموحدين هو اتساع نطاق الثورات والفتن الداخلية بسبب ضعف الحكام ونزاعاتهم وانهيار الإدارة وتفككها واختلال الجيش ونظامه وضعف الأسطول وفقدانه وتقلص أراضي الدولة ، إضافة إلى ثورات القبائل التي لم يحسن ابن تومرت[1] التعامل معها، على غرار ثورة محمد بن عبد الله الماسي الملقب بالهادي بالسوس[2] ، يضاف إلى هذا كله صغر سن السلاطين وتجاهلهم لتعاليم الشريعة الإسلامية واستئثار ذويهم بالنفوذ من أجل مصالحهم الخاصة ، مما ساعد على ازدياد حدة الثورات الداخلية التي أرغمت الحكام على ممارسة حكم استبدادي قائم على القتل وسفك الدماء، ثم سارت الأمور على هذا النحو إلى أن أعلنت الدولة انحلالها [3] .

وفي الوقت الذي ضعفت فيه دولة الموحدين وتقلص نفوذها بشكل كبير في النصف الأول من القرن 7هـ/13م عرفت بلاد المغرب الأوسط تحرك القبائل البربرية التي كانت تطمع في الاستيلاء على تركة الموحدين ومن بين هذه القبائل بنو عبد الواد[4] .

---

1 هو محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ، يكنى بابن عبد الله ويلقب بالمهدي، يعرف لدى بعض المؤرخين بالفقيه السوسي ، ويرجح أنه ولد سنة 473هـ بمنطقة ايجلي بالسوس بالمغرب الأقصى، ويعود نسبه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة ، ينظر إلى :عبد المجيد النجار ، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندد، فيرجينيا، ط1، سنة 1995، ص .ص 57.56.

2 عز الدين عمر احمد موسى ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، دار الشروق ، ط1،سنة 1403هـ/1983م ، ص 98.

3 كمال خلفات وطاهر سعدي، **دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي في المغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9 هجريين/ 14 و15 ميلاديين** ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة اكلي محند اولحاج ، البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص16.

4 رشيد خالدي ، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و8 هـ/13و14م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م ، ص 6.

أولا : نشــأة الدولــة الزيانيــة وأهــم مراحلـها(633هـ-962هـ/1235م-1555م).

01: نشــأة الدولــة الزيانيـــــــــة:

بالعودة إلى تداعيات سقوط دولة الموحدين فان بلاد المغرب انقسمت إلى ثلاث دويلات هي الحفصية[1] بافريقية[2] والمرينية بالمغرب الأقصى والدولة العبد الوادية بالمغرب الأوسط[3] ، بالإضافة إلى بني الأحمر[4] بغرناطة[5] ، ولما تولى يغمراسن بن زيان[6] السلطة في تلمسان[7] سنة 633هـ/1236م ، قال عنه ابن خلدون "كان يغمراسن بن زيان من أشد بني

---

[1] ينتسب بنو حفص إلى أبو حفص عمر من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة الذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة المصمودية وامتد نفوذهم ببلاد المغرب الأوسط شرق الدولة الزيانية ، ينظر إلى: ابن القنفذ القسنطيني ابو العباس أحمد بن حسين، بن علي بن الخطيب (توفي في:810هـ/1407م)، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تحقيق وتقديم محمد الشادلي وعبد المجيد التركي ، نفائس المخطوطات المكتبة التاريخية 5، الشركة التونسية للفنون ، سنة 1388هـ/1968م، ص 106.

[2] **افريقية**: هي مملكة قبالة جزيرة صقلية و سميت افريقية نسبة إلى افريقش و أيضا لأنها فرقت بين المغرب و مصر ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، **معجم البلدان**، المجلد الرابع، دار صادر بيروت ، ص 288.

[3] Georges Marçais,**Tlemcen**,edition du tell,Algerie2003,p33

[4] **بنو الأحمر**: ينحدرون من قبيلة خزرج القحطانية والذين جاؤوا إلى الأندلس تزامنا مع سقوط الموحدين فيها ، وأعلن محمد بن نصر بن الأحمر نفسه سلطانا على أرجونة ومن آثارهم بناء قصر الحمراء، ينظر إلى :جاب الله ميمونة، **السياسة المالية للدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1236م-1555م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م، ص10.

[5] غرناطة مدينة أندلسية، معناها بلسان عجم البربر رمانة ، وهي أقدم مدن الأندلس ، وأعظمها وأحصنها ، بها نهر عظيم هو نهر القلزم ، ينظر إلى : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، المصدر السابق، ص .195

[6] هو ابي يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة 603 هـ او سنة 605 هـ/ الموافق ل1206م او 1208 م ، تولى إمارة تلمسان يوم الاحد 24 ذي القعدة 633هـ/ 31 جويلية 1236 م ، ينظر إلى : ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج7، ص162. ينظر إلى : محمود مقديش، **نزهة الأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988، ص533.

[7] **تلمسان**: مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة و مياه غزيرة و كثيرة الزرع والضرع و البرد والثلج شتاءا، ينظر إلى : أبي عبد الله محمد بن أبي بكرالزهري ، **كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، مصر ، ص 113 .

عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلا على حمل الملك ، واضطلاعا بالتدبير والرياسة ، شهدت له بذلك أثاره قبل الملك وبعده ، وكان مرموقا بعين التجلة ، مؤملا للأمر عند المشيخة، تعظمه من أمره الخاصة وتضرع إليه في نوائبها العامة ....")[1] .

أعلن في البداية ولاءه الرمزي للموحدين حتى يزكوا توليته ولا يلفت نظر بني مرين والحفصيين[2] ،وقد ظهرت دولة بني عبد الواد إلى الوجود عقب الانهيار التام لدولة الموحدين مثلما سبق الإشارة إليه، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الدور الذي لعبته قبيلة بني عبد الواد الزناتية في مساندة الموحدين ضد المرينيين ووقوفهم مع والي الموحدين في تلمسان أثناء ثورة الأهالي ضده ، ومن حينها اسند الخليفة الموحدي ولاية تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا له بالجميل[3] .

إلى ذلك يمكن اعتبار يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد التي تأرجحت حدودها حسب قوة وضعف سلاطينها إذ وصلت شرقا إلى جبال الزان[4] ، واستقرت عند وادي الصومام ووصلت جنوبا إلى الصحراء التي تفصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان ، أما غربا فاستقرت بوادي ملوية[5]، وقد كان بنو زيان ولاة الجزائر من قبل الموحدين،

---

1 ينظر إلى علي محمد محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، ج 5، دار البيان للنشر ، عمان ،ص 349.

2 لطيفة بشاري بن عميرة، مجلة أفكار و آفاق ، عدد3، جانفي –جوان 2012، جامعة الجزائر 2 ، ص60، ينظر الى :احمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997 م ، ص305.

3 عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط1، 2002 ، ص81.

4 تقع جبال الزان غرب مدينة بجاية في الناحية الشرقية من سلسلة جبال جرجرة –جبال زواوة– وتغطيها غابات الزان وهي شجرة تشبه شجرة البلوط ، ينظر الى: محمد بن عبد الله التنسي ، **ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق: محمود اغا أبوعياد ، الفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، سنة 2011، ص 286.

5 **ملوية** نهر يقع شرق المغرب الأقصى الحالي يصب في البحر الأبيض المتوسط، وكان في اغلب الأوقات الحد الفاصل بين مملكة بني عبد الواد ومملكة بني مرين ، محمد بن عبد الله التنسي ، المصدر نفسه ، ص 287 ، ينظر الى : لطيفة بشاري بن عميرة، مرجع سابق ص 61.

وعندما ضعف أمر الموحدين، انفصلوا بالمغرب الأوسط ، وجعلوا مدينة تلمسان عاصمة لهم، بحيث تنتمي الدولة الزيانية إلى قبيلة بني عبد الواد وهي فرعا من فروع زناتة والذين كانوا بمقربة من الموحدين وأوجفوا عليهم بالخيل و الركاب[1].

وبالعودة إلى الإرهاصات الأولى لتأسيس الدولة الزيانية فقد أخذ جابر بن يوسف يعمل جاهدا للاستقلال عن الموحدين سنة 726هـ/1229م غير انه توفي سريعا وخلفه بعض أفراد من أسرته وفي سنة 633هـ/1235م ، أعلن يغمراسن استقلاله عن الموحدين ونصب نفسه أميرا للمسلمين إلى غاية سنة 646هـ/1248 م أين زحف عليه الموحدون وانتصر عليهم ، لكنه توفي سنة 681هـ/1282م بعد أن ثبت في تلمسان دعائم الملك لأبنائه وخلفه ابنه أبوسعيد عثمان[2] الذي تمكن من توسيع أطراف ملكه إلى غاية جبال الونشريس والمدية[3] شرقا، وعلى غرار عصر والده فقد تعرضت مملكة تلمسان في عصره إلى الهجوم من قبل الإمارة المرينية بقيادة يوسف بن يعقوب[4] لخمس مرات ، حيث تعرض هذا الأخير للهزائم أربع مرات ، لكنه تمكن في الخامسة من حصار تلمسان سنة 698هـ/1298م وظل محاصرا لها ثماني سنوات وثلاثة أشهر ، وتوفي أبو سعيد عثمان في حصار سنة 703هـ/1303م وخلفه ابنه أبو زيان عثمان[5] الذي توفي سنة 707هـ/1307م

---

[1] التنسي، مصدر سابق ، ص.ص: 112.111.

[2] أبو سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان من سلاطين الدولة الزيانية استمر حكمه خلال الفترة 681هـ-703هـ/1282م-1303م تميز بالدفاع عن دولته وتوسيع رقعتها بمحاولته الاستيلاء على بجاية ، ينظر إلى : ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق وتقديم هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع مصر، ط1، سنة 1421هـ/2001م ، ص 25.

[3] مدينة تقع على بعد 80 كم جنوب الجزائر العاصمة ، وهي أهم مدن التيطري وقال عنها ابن خلدون انها قبيل من بطون صنهاجة ، ينظر إلى: محمد بن عبد الله التنسي ، المصدر السابق، ص 287 .

[4] هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، وينسب إلى قبيلة زناتة، يذكر ابن أبي الزرع أنه ولد في ربيع الأول من سنة 638هـ/1240م ، ويعد من حكام الدولة المرينية خلال الفترة 685هـ-607هـ/1286م-1306م، ينظر إلى : نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، **الدولة المرينية على عهد يوسف بن يعقوب المريني ، دراسة حضارية وسياسية**، رسالة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، بدون سنة، ص 15.

[5] هو أبو زيان محمد بن عثمان أحد سلاطين الدولة الزيانية تولى الحكم خلال الفترة القصيرة 703هـ-707هـ/1303م-1308م ، ليخلفه مباشرة أبو حمو موسى الأول ، ينظر إلى : مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية، الجزء الأول ، الأحوال السياسية**، منشورات الحضارة، طبعة 2009، ص11.

وهي السنة نفسها التي توفي فيها السلطان المريني يوسف بن يعقوب وفك المرينيون الحصار على تلمسان أين استعادت المملكة الزيانية مجدها بفضل السلطان أبو حمو موسى الاول[1] ، وكان ذلك خلال سنة 718هـ/1318م[2].

على صعيد آخر فان قوة العصبية القبلية لقبيلة بني عبد الواد والثروة الاقتصادية التي تحصلت عليها من دولة الموحدين والحنكة السياسية التي تميز بها شيوخ القبيلة في صورة جابر بن يوسف وأخيه يغمراسن بن زيان كل هذه العوامل ساهمت في قيام دولة بني عبد الواد الزيانية[3] .وتعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على ارض بلاد المغرب الأوسط لأنها استمرت أكثر من ثلاثة قرون (633هـ-962هـ/1235-1555م) ومرت بجميع المراحل التي ورد ذكرها في مقدمة ابن خلدون حيث كان هذا الأخير شاهدا على مرحلة هامة من حياة هذه الدولة مع أخيه يحي بن خلدون صاحب بغية الرواد[4] ، لذا تعتبر المقدمة والبغية من بين أهم المصادر التي أرخت للدولة الزيانية .

وخلال هذه المدة عاشت الدولة الزيانية صراعا دائما مع جيرانها الحفصيين و المرينيين من اجل وراثة العرش الموحدي، لذا لم تعرف حدود الدولة الزيانية استقرارا خلال فترة حكمها بسبب النزاع الدائم بينها وبين الدولتين الجارتين السالفتين الذكر[5] .

---

[1] هو أبو حمو موسى الأول بن عثمان بن أبي سعيد بن يغمراسن بن زيان ، رابع سلاطين بني عبد الواد ، تولى إمارة الدولة الزيانية خلال الفترة الممتدة من سنة 707هـ إلى 718هـ/1308م-1318م ، ولد سنة 665هـ/1367م وتوفي سنة 718هـ/1318م ، ينظر إلى: ابن الأحمر، المصدر السابق ، ص 63.

[2] عبد الرحمن حسين العزاوي، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،** تصوير: احمد ياسين، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط 1، سنـــــة 2011، ص 194.

[3] محمد سعداني، **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من ق 7هـ-إلى ق9هـ/ ق 13م إلى ق 15م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران ، السنة الجامعية 2015-2016 ، ص42.

[4] منصورية قدور ، **ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر هجرية ، 633هـ-1236م/962هـ-1554م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ، 1432-1433هـ/2011-2012م ، ص 13.

[5] منصورية قدور ، المرجع السابق ، ص 14.

و **خلاصة** لما سبق يمكن حصر عوامل نشأة الدولة الزيانية إلى ثلاثة هـــــي:

– **العامل الاجتماعي** : ويتمثل في العصبية القبلية التي تمتعت بها قبيلة بني عبد الواد (وهو ما سنتطرق اليه خلال المراحل القادمة من هذه الدراسة)، فهذه القبيلة وبفضل تماسك أفرادها وتوحيد عشائرها وبطونها تمكنت من التدرج نحو الرئاسة ثم قفزت نحو الملك والسلطان واستطاعت بذلك كسب احترام جميع القبائـــــــل.

– **العامل الاقتصادي:** تطور قبيلة بني عبد الواد اقتصاديا وانتقالها من طور الرعي في الصحراء إلى طور الزراعة في العهد الموحدي ، والموارد الاقتصادية التي استفادت منها من طرف الموحدين كل ذلك كان له دور في الانتقال من القبيلة إلى الدولـــــة.

– **العامل السياسي** : وتمثل في اهتمام بني عبد الواد بالمواقف السياسية وكسب ود الدولة الموحدية في أواخر مراحلها ، الأمر الذي استغله شيخ القبيلة جابر بن يوسف فقز نحو الملك والسلطان ونشأت بذلك الدولة الزيانيـــة.

وبالتالي فان قبيلة بني زيان أو بني عبد الواد كان لها دورا بارزا على مختلف الأصعدة في ظهور الدولة الزيانية إلى الوجـــــود.

02 : مراحـــل الدولـــــة الزيانيـــــــة:

لقد عرفت دولة بن عبد الواد منذ نشأتها تطورا تدريجيا فقد تميزت الفترة الممتدة من 633هـ -707هـ/ 1235م-1307م بروح البداوة السائدة بين الحكام والمحكومين أما الفترة الممتدة من 707هـ-753هـ/1307-1352 م فقد تحولت الدولة من شكلها البسيط إلى شكل راقي ومتطور بفضل الإصلاحات التي ادخلها أبو حمو موسى الأول بن عثمان على نظم دولته ، ولم تعرف الدولة خلال الفترة التي عاشتها حدودا ثابتة ويعود سبب ذلك إلى موقعها الذي يتوسط الدولتين الحفصية والمرينية[1] ،وقد مرت الدولة الزيانية بأزهى فتراتها أو ما يعرف بعصر القوة وأهم ما ميز هذا العصر هو طول فترة حكم السلاطين الزيانيين مقارنة

---

[1] بوعمامة فاطمة، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرن 7-9هـ / 14-15م**_ ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 1432هـ/2011م ، ص 43.

بمرحلة الضعف ، فهذا يغمراسن مؤسس الدولة حكم فترة زمنية طويلة ، امتدت ما بين 633هـ-681هـ/1235م-1282م قضاها في بناء الدولة وتحصين تلمسان وتشجيع الحركة الفكرية بها باعتماده على العناصر المهاجرة من الأندلسيين ومن مدن المغرب الأوسط مثل تنس[1] ، والأمر نفسه بالنسبة للسلطان أبي تاشفين الأول الذي حكم الدولة الزيانية في الفترة الممتدة ما بين 718هـ-737هـ/ 1318-1337م [2] التي تعتبر مدة طويلة إذا ما قورنت بالفترات التاريخية التي حكم فيها الأمراء المتأخرون ، حيث قضى جلها في تعمير البلاد ببناء القصور والحصون وتشجيع النشاط الثقافي باستقباله لرجال الفكر والاقتصاد وتشجيع المبادلات التجارية مع الدول الأوروبية وبلاد الأندلس والسودان الغربي ، وهو ما ينطبق أيضا على عصر السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي تولى شؤون الدولة ما بين سنتي 760هـ-791هـ /1358م-1388، و على الرغم من كثرة الحروب التي عرفتها الدولة في عصره، إلا انه كان ذا دور فعال في الحركة الثقافية والاقتصادية فشجع المبادلات التجارية وتقرب من العلماء فأغدق عليهم بالمال لذلك يعتبر عصره من أرقى عصور الدولة في الحياة الفكرية[3] ، والدولة الزيانية في مرحلة القوة عرفت نوعا من الاستقرار نتيجة مجموعة من العوامل منها:

-تأييد أفراد الأسرة الحاكمة وشيوخ بني عبد الواد الذين تولوا شؤون الدولة مما أدى إلى اقتسام السلطة في بعض الحالات كما حدث في عهد السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت .

– محاولة استغلال شيوخ القبائل الموجودين في محيط أراضي الدولة الزيانية بتوزيع الإقطاعيات عليهم مثل ما حدث لشيوخ قبائل هوارة وبني توجين ومغراوة[4] في هذه المرحلة[1] .

---

[1] **تنس** هي إحدى المحطات التجارية للفينيقيين ، أعاد الرومان بناؤها وسموها كارتيناس ، وفي العهد الإسلامي تم تجديدها من قبل الأندلسيين، واحتفظوا بالاسم الأخير من التسمية الرومانية، ينظر إلى: يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، تقديم وتعليق وتحقيق : بوزياني الدراجي، ص130.

[2] حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية – الأحوال السياسية-** ، ج1، ط ، 2009 ، ص17.

[3] حساني مختار ، مرجع سابق، ج 1 ، ص18.

[4] **مغراوة** قبيلة عظيمة من زناتة نسبة الى مغراو بن يصلتين شقيق يفرن، كانت ذات قوة وملك وجند ، هيأ لها ذلك للتواجد ما بين طرابلس إلى المغرب الأقصى، وهي قبيلة بربرية مشهورة مركزها الاصلي بناحية بني وارسينان ما بين مليانة وتنس، وملتقى وادي شلف ووادي الفضة، بقي منها بطن يعرف بنفس الاسم جنوب غرب مستغانم ، ينظر إلى : الشيخ احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط** ، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني ، ط2 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص48.

ونذكر فيما يلي بعض الفترات التي مرت بها الدولة الزيانية :

1-1 العهد العبد الوادي الأول (633هـ-737هـ/1232م-1337م)

تولى الحكم أول السلاطين الزيانيين مثلما انفردنا به سابقا وهو يغمراسن بن زيان ومن بين الآثار التي خلفها في عهده هو تشييده للصرح العظيم المعروف بالمشور[2] وهو مقر للتشاور بين السلطان ووزرائه، والذي لا تزال معالمه موجودة ألان بجنوب المدينة، إضافة لبنائه باب كشوط سنـــة 663هـ/1270م في الجهة الغربية للمدينة وكذلك مئذنة الجامع العتيق وجامع تاقرارت[3] .

2-1 عصر أبوسعيد عثمان بن يغمراسن (681هـ-703هـ/1283م-1303م)

عرف عصره بكثرة الثورات من لدن القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية ، كما استولى على عدة مناطق مثل مازونة[4] وتنس وغيرهما، وبذلك استطاع أن يحافظ على أراضي الدولة مثلما كانت في عهد يغمراسن[5] ، لكن اللافت في هذه المرحلة هو الحصار الذي تعرضت له تلمسان من قبل بني مرين والذي دام ثماني سنوات ، ويقال أن أبا سعيد توفي خلال ذلك الحصار ليتولى بعده أبو زيان محمد (703هـ-707هـ/1303م-1308م) الذي تولى زمام الحكم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها مأساوية للغاية كون الدولة فقدت أغلب أملاكها واستقلت عنها عدة قبائل للتعاون مع القوة المرينية ،أما على المستوى الحضاري فقد شيد خلال فترة حكمه مسجد أبي الحسن البديع سنة 696هـ/1296م وقيل أيضا أن السلطان المريني أبو يعقوب يوسف اختط خلالها مدينة المنصورة[6] .

---

1 حساني مختار، المرجع السابق، ج1، ص 20.

2 **المشور** : قلعة تتوسط تلمسان ، أنشاها الموحدون بعد سيطرتهم على المدينة في القرن 12 ميلادي وبداخلها دور للسكنى ومسجد جامع كبير، ينظر إلى: يحي بوعزيز **مدن تاريخية ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ، سنة 1985، ص 37 .

3 الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان**، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2011، ص 65.

4 مدينة تقع قرب مستغانم ، تبعد عن البحر بنحو ستة أميال ، ينظر إلى : محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 1975 ، ط 2: 1984 ، ص 521.

5 حساني مختار، المرجع السابق، ج1 ، ص10.

6 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص70 .

1-3 عصر أبو حمو موسى الأول (703هـ-718هـ/1308م-1318م)

وتميز هذا العصر بالسياسة الإصلاحية التي عمد إلى انتهاجها هذا السلطان ، من خلال إعادة بناء ما خربه المرينيون، واستعادة الأراضي التي فقدتها الدولة ، وأبرز ما كان خلال هذا العصر هو سياسة التوسع التي انتهجها السلطان أبو حمو موسى الأول تكريسا لسياسة يغمراسن، وذلك بمواجهته للحفصيين في محاولة منه للاستيلاء على بجاية[1] .

جدير بالذكر أن أبو حمو موسى الأول كان حازما وامتد ملكه إلى بجاية شمالا والى الزاب جنوبا، وكثرت منشاته العمرانية داخل تلمسان وخارجها ومن أهمها: مدرسة أولاد الإمام داخل تلمسان، أما خارجها فقد أنشأ قصرا عظيما بالأصنام ومدينة أقبو في جنوب بجاية، و في عهده عاود المرينيون سنة 714هـ/1314م محاصرة تلمسان من جديد[2] .

1-4 عصر عبد الرحمن أبو تاشفين (718هـ-737هـ/1318م-1337م)

أعتبر هذا الأمير من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بعد تمكنه من إخماد الثورات التي عرفتها الدولة ووضع حد لمطامع المغراويين الذين كانوا يطمحون في إقامة دولة لهم ، هذا وقد عرفت تلمسان خلال هذه الفترة ازدهارا في جميع الميادين الثقافية ، الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحالف مريني حفصي لكبح جماح هذه القفزة النوعية التي عرفتها الدولة الزيانية [3].

1-5 عصر أبو سعيد وأبو ثابت (749هـ/1350م)

تمكن الأميران أبو سعيد[4] وأبو ثابت[5] من إعادة إحياء الدولة من جديد وتقسيم الحكم بينهما وتوحيد القبائل ، لكنهما واجها الخطر المريني مجددا ولم يستطيعا مقاومته ، ليتم

---

[1] Atallah Dhina ,le ryaume Abdelouadide a l'epoque dAbouHamou Moussa 1er et dAboutachfin1er ,Alger ,Office des puplications universitaires ,p94 .

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق ،ج 1، ص 74.

[3] حساني مختار، المرجع السابق، ج1، ص12.

[4] هو عثمان بن عبد الرحمان وهو السلطان الفعلي لدولة بني عبد الواد حكم الدولة مع أخية أبي ثابت الملقب الزعيم من سنة 749هـ/1348م إلى سنة 755هـ/1352م ، ينظر إلى يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص48.

[5] أبو ثابت هو الزعيم بن عبد الرحمن مساعد السلطان عثمان وشريكه في الحكم ، المصدر نفسه ، ص 48.

احتلال الدولة من جديد[1] ، وخلال فترة حكمهما اختص أبو سعيد بالشؤون المدنية، بينما تكفل أبا ثابت بالشؤون العسكرية لشدة صرامته ، وفي عهدهما تعرضت تلمسان للحصار المريني للمرة الثانية وقتل أبو سعيد ، كما قتل بعده أبو ثابت وبمقتلهما انتهت المقاومة وحل محلهما الاحتلال المريني[2] .

6-1 عصر أبو حمو موسى الثاني (760هـ791هـ/1359م-1389م)

هذا السلطان اغتنم فرصة الأوضاع والاضطرابات التي عرفتها الدولة المرينية في عهد سلطانها أبي عنان وبمساعدة قبائل بني هلال تمكن من استعادة أمجاد الدولة الزيانية وتميز هذا العصر باستمرار ثورات القبائل البربرية على الدولة الزيانية وانقلاب القبائل العربية عليه وتفاقم الخطر المريني ، مما دفعه إلى التخلي عن تلمسان والتوجه صوب الصحراء فرار من الجيش المريني[3] ، وأبو حمو موسى الثاني أحيا الدولة من جديد وأخرج بني مرين من تلمسان، وكان رجلا شجاعا ذو مروءة وشهامة، ودام ملكه إحدى وثلاثين سنة، ومن أهم منجزاته تشييده لجامع سيدي براهيم المصمودي ولضريحه ، والمدرسة التي كانت في شمال هذا الجامع والتي تسمى بالمدرسة اليعقوبية (نسبة إلى والده أبي يعقوب المدفون بهذا الضريح)، وأيضا مكتبة الجامع الكبير[4] .

7-1 عصر المتوكل (866هـ-873هـ/1442م-1468م)

بدأ بتنظيم الأمور السياسية أولا ولم شتات الأسرة الزيانية والقضاء على النزاعات بين أفرادها، ورغم ذلك واجه بعض الصعاب والثورات مثل معركة وجدة بقيادة محمد بن غالية أين تمكن من هزمه[5] .

---

1 حساني مختار،المرجع السابق ، ص13.

2 الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق ، ج1 ، ص 84.

3 حساني مختار، المرجع السابق، ج1، ص14.

4 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ، ج 1، ص89.

5 حساني مختار، المرجع السابق، ج1 ، ص16.

ثانيا: علاقة الدولة الزيانية بدول المغرب الإسلامي والأندلـس:

01: مــع بنــي حفـــــص

أهم ما ميز العلاقات بين الدولتين هو الصراع المستمر والمتجدد بينهما ، إذ سعت كل دولة إلى الاستحواذ على أكبر قسم من الدولة الموحدية وتوسيعه إلى حدود تؤمن لها خطر جارتها ، وتأثرت العلاقات بين الدولتين بعوامل خارجية وبالأحداث التي عرفتها بلاد المغرب ، إضافة إلى الأوضاع الداخلية لكل دولة، فقــد سعــى أبــو زكريا الحفصي[1] إلى الاستيلاء على الدولة الزيانية، خاصة عندما تمكن يغمراسن من توطيد العلاقات مع الدولة الموحدية إذ تبادل معهم السفارات وتلقى الهدايا من الخليفة الرشيدي الموحدي ، هذا زيادة على الدور الذي لعبه شيوخ قبائل المغرب الأوسط ، حيث اتصلوا بأبي زكريا الحفصي وحرضوه على التحرك نحو تلمسان وهذا ما تم بالفعل ، حيث شن أبو زكريا الحفصي حملته العسكرية على تلمسان انطلاقا من العاصمة تونس[2] سنة 639هـ/1241م فوصلها في أواخر محرم سنة 640هـ/1242م وتمكن من قهر الجيش الزياني ، أما يغمراسن فقد أفلت من الحفصيين ولجأ إلى الجبال المجاورة لتلمسان مع عائلته ومجموعة من أتباعه ، وفي طريق عودته نصب أبو زكريا الحفصي شيوخ القبائل الزناتية (مغراوة وتوجين) على أوطانهم بشرط أن تكون تبعيتهم المباشرة للحفصيين ، وبهذا العمل يكون أبو زكريا قد وضع حاجزا بشريا يفصله عن الخطر الموحدي في

---

[1] هو أبو زكريا عبد الواحد الحفصي ، أحد المؤسسين الرئيسيين لدولة بني حفص وقاد الانفصال الحقيقي للدولة الحفصية عن الموحدين سنة 626هـ/1229م وينتسب إلى الشيخ أبي يحي حفص بن عمر الهنتاني ، أحد القادة الكبار للدولة الموحدية ، ينظر إلى : عمورة عمار، المرجع السابق، ص 77 ، ينظر إلى: محمد محمد علي الصلابي،المرجع السابق ، ص

[2] **تونس** :مدينة بافريقية محدثة إسلامية بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام وهي دار علم وفقه، وهي مدينة قديمة عادت نواتها للفينيقيين ، يرى الوزان انها كانت تسمى أيام الرومان تونيوتوم، ولما قدم حسان بن النعمان سنة 69هـ/88م في جيش الفاتحين اتخذها قاعدة عسكرية، وأصبحت تونس مع الوقت من أهم حواضر بلاد المغرب، ينظر إلى: حسن الوزان ،مصدر سابق، ج2، ص 53، ينظر إلى: الحميري ، المصدر السابق ، ص143.

مراكش[1] و أخضع الزيانيين للحفصيين ، هذا وقد بدأ الولاء الزياني للحفصيين من الاتفاق الشهير الذي تم بين والدة يغمراسن "سوط النساء"[2] وأبو زكريا حيث اغتنمت الفرصة وقدمت للسلطان اقتراحا يتضمن طلب العفو عن يغمراسن والسماح له بالعودة إلى رئاسة قومه بني عبد الواد تحت طاعة الخليفة ، فقبل أبو زكريا ذلك بشروط تمت بينهما ، وعاد يغمراسن الى تلمسان ورغم ذلك لم يكن ابو زكريا يثق فيه فأثناء عودته الى تونس أسس إمارات من بني توجين ومغراوة ونصب على رأسها أمراء وأغدق عليهم بالمال ثم جعلهم حاجزا بينه وبين منافسيه وكانوا سندا للحفصيين .

ورغم وفاة أبو زكريا إلا أن الزيانيين تمسكوا بولائهم للحفصيين ورغم هذا الولاء إلا أن المستنصر الحفصي اضطر إلى تجهيز حملة ضد مدينة مليانة[3] وأعاد إخضاعها للنفوذ الحفصي سنة 668هـ/1269م قبل أن تخرج مدينة الجزائر عن الحفصيين سنة 664هـ/1265 م ، بعدها استغل بنو زيان الظروف التي طرأت على الدولة الحفصية خاصة بعد الحملة التي شنها الملك الفرنسي لويس التاسع[4] على تونس وحاولوا توسيع نفوذهم في المغرب الاوسط[5] .

وفي خضم الحديث عن العلاقة بين بني عبد الواد مع بني حفص نذكر أن هؤلاء كانوا يشكلون تهديدا مستمرا لبني عبد الواد ، فقد كانوا يحاولون بسط نفوذهم على المغرب الأوسط ويزعمون بأنهم ورثة الموحدين ، ونتيجة لقوة بني حفص وتأثيراتهم في القبائل المنتشرة في تلك

---

1 **مراكش** مدينة عظيمة، بالمغرب بينها وبين البحر عشرة أيام، تقع في وسط بلاد البربر، وبينها وبين جبل درن ثلاثة فراسيخ، ينظر إلى : أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه: صلاح الدين الهواري، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، سنة 2006، ص 13.

2 لم نعثر على معلومات مؤكدة بشأنها.

3 **مليانة** مدينة كبيرة وقديمة تبعد عن البحر بأربعين ميلا وتقع قرب نهر شلف في أحواز المغرب الأوسط ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 567.

4 **لويس التاسع** ملك فرنسا الذي قاد الحملة الصليبية السابعة ضد مصر في صفر 648هـ/يونيو 1249م ، حملة ضد تونس سنة 668هـ/1270م ، ينظر إلى: محمد محمد أمين ، **شمال إفريقيا والحركة الصليبية1189م-1390م**، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، سنة 1975، ص 154.

5 عبد الله طويلب، **العلاقات السياسية بين الدولتين الحفصية والزيانية** ، مجلة كان التاريخية، السنة الخامسة، عدد18 ، محرم 1434هـ/ديسمبر 2013، ص32.

الأصقاع اضطر يغمراسن بن زيان إلى الاعتراف بسيادة الحفصيين على مناطق واسعة في المغرب الأوسط[1].

وخلاصة القول أن العلاقات بين الدولة الزيانية ونظيرتها الحفصية تميزت على مدى القرنيين السابع والثامن هجريين بالصراعات والاضطرابات وعدم الاستقرار وذلك راجع لعدة أسباب لعل أبرزها ضعف الحكام الزيانيين تارة وشدة الحملات المرينية على تلمسان تارة أخرى ، ولكن رغم الخلافات السياسية والعسكرية بين الدولة الزيانية والحفصيين إلا أن الجوانب الثقافية والحضارية بينهم لم تتأثر بذلك.

02: مـــع بنـــي مريـــــــن :

رغم أن كلا من قبيلة بني عبد الواد وبني مرين تنتميان إلى قبيلة واحدة وهي زناتة وهم أبناء عمومة ، إلا أن التاريخ يذكر لنا وجود نزاع قديم بين يغمراسن مؤسس دولة بني عبد الواد وأبناء عمومته من بني مرين ، والمنافسة بين تلمسان وجيرانها صراع موروث من ماضي بعيد[2] ،حيث كان المرينيون دائما يتحينون الفرص السانحة للتدخل في المغرب الأوسط والسعي للاستيلاء عليه ، رغم أنهم فشلوا في اقتحام أسوار تلمسان المنيعة وتكررت محاولاتهم ضد تلمسان سنة 737 هـ/ 1336 م ، حيث سار أبو الحسن علي بن عثمان[3] إليها وشدد الحصار عليها و أقام معسكرا ثابتا أمامها ليكون قاعدة لعملياته العسكرية ، ولم تلبث محاولات المرينيين تتوقف إلى أن سقطت تلمسان بالفعل سنة 738هـ/ 1337 م ، فوسعوا نطاق القاعدة العسكرية التي أقاموها أمام المدينة حتى أصبحت تلمسان مدينة كبيرة أطلق عليها اسم

---

1 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول ، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، ط 1، سنة 2004 ، ص.ص176.177.

2 جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف احمد، توزيع: منشأة المعارف الإسكندرية، سنة 1999، ص 318.

3 أبو الحسن علي بن عثمان: ولد سنة 693هـ/1293م وحكم بين سنتي 731هـ-750هـ/1331م-1349 م ، عرف لدى العامة من عصره بالسلطان الاكحل لان امه كانت حبشية، ينظر الى: السلاوي،**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، ج02، ص 57.

المنصورة[1] ثم انطلقوا منها ليقضوا على سلطة بني عبد الواد بقتل الأمير بن أبي تاشفين ، وعلى الرغم من بقاء تلمسان في حوزة بني مرين لأكثر من عشر سنوات من تاريخ سقوطها بأيديهم وبقائها مركزا لحكومتهم ، فإنها خرجت عن نفوذهم حيث استعادها بنو عبد الواد سنة 750 هـ/ 1349 م لكن بعد ذلك لم يستطيعوا الاحتفاظ بها إذ سقطت مرة أخرى بيد المرينيين سنة 753هـ/ 1352 م ، ومع ذلك لم يلبث أحد أمراء بني عبد الواد وهو أبو مسلم إبراهيم بن أبي الحسن أن دخلها سنة 761هـ/ 1359 واستعادها وعهد بحكمها لأحد أحفاده[2] وفي صميم الحديث عن هذه العلاقة المتوترة بين الجارتين الزيانية والمرينية يستحضرنا ذلك التنافس التاريخي بينهما وكثرة الحروب ، حيث كانت سنة 655هـ/1256م شاهدة على تنافس شديد بينهما في محاولة كل دولة الاستيلاء على مدينة سجلماسة[3] ، وهنا وقع اقتتال بين الأميرين أبو بكر المريني و يغمراسن انتهى بهزيمة هذا الأخير، الذي توجه نحو سجلماسة لاستمالتها غير أن الأمير المريني سالف الذكر وصلها قبله بيومين ودارت بينهما حرب تكافأ فيها الفريقان ، وتمكن المرينيون في الأخير من الاستيلاء عليها وباقي الجهات الشرقية[4].

ذلك التنافس والصراع الخفي الذي ما فتئ يخمد تارة ويثور تارة أخرى ، و تجلت صوره في تلك المعارك العسكرية بين الدولتين خصوصا في عهد يغمراسن ، كمعركة وادي تلاغ

---

1 **المنصورة:** مدينة غير بعيدة عن تلمسان، أسسها يوسف بن يعقوب كمعسكر لقواته أثناء حصاره لتلمسان ، ينظر إلى: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص196.

2 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ، الاحوال الجغرافية الفتوح الاسلامية، قيام الامارات والدول ، الحضارة الفكرية، الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية،** المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، ط 1، 2004 ، ص177.

3 **سجلماسة** مدينة تقع جنوب المغرب الأقصى ، أسهب في وصفها الرحالة ابن حوقل في كتابه صورة الأرض ،ص65، والبكري ص 148 بأنها تتميز بكثرة نخيلها وأعنابها وقصورها ، وكانت مركزا لتجارة الذهب ، ينظر إلى: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، تقـديم و تحقيق و تعليق عبد الحميد حاجيات صص 207.206 .

4 محمد مكيوي، **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الاول 633هـ-737هـ/1236م-1337م** ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في الفنون ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، السنة الجامعية 1427هـ-1428هـ/07م-08م،ص78

سنة 666هـ/1267م التي اندلعت بعدما أبدى الأمير الزياني تحالفه مع أبي دبوس[1] آخر سلاطين الدولة الموحدية ضد يعقوب بن عبد الحق المريني[2] ، بالإضافة إلى معركـــــــة واد ايسلي[3] الثانية سنة 670هـ/1271م والتي كانت انتقاما من السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق الذي لم يكتفي بمعركة وادي تلاغ ، وفي هذه الموقعة انهزم يغمراسن[4] .

وعلى النقيض من العلاقة السياسية والعسكرية بين الدولتين فان علاقتهما في المجال الثقافي بلغت أوجها من العطاء الثقافي والتبادل الفكري ،وتاريخهما الثقافي الزاخر خير شاهد على تلك الروابط الثقافية والفكرية التي أغفلتها العديد من المصادر التاريخية التي أولت التاريخ السياسي كل اهتماماتها، لذلك كان من الضروري نفض الغبار عن هذا الجانب الذي يثبت وجود علاقات ثقافية كانت قائمة بين الدولتين والتي ترجمتها مجموعة من النشاطات العلمية والفكرية التي أثرت الحياة الثقافية ،ومن الأمثلة الحية عن هذا التواصل الفكري ، تلك الرحلات العلمية لعلماء الدولتين ، وما نتج عنها من حوار فكري ومناظرات علمية هامة بين علماء القطرين ، والأكيد إن هناك عوامل ساعدت على إثراء هذه العلاقات وازدهارها في الإقليمين، من أهمها اهتمام ملوك وسلاطين كلتا الدولتين بالعلماء والأدباء والفنانين وتقريبهم من مجالسهم، والرفع من شأنهم، ذلك لأن سلاطين الدولتين كانت لهم رعاية مستمرة بالعلم والأدب ومختلف العلوم حيث كان من بينهم الفقيه والشاعر والأديب والفنان، مثل السلطان أبي تشفـــين الأول[5] و الأمير الفقيه أبي عبد الله بن عثمان بن يغمراسن الشهير بأبي حفص ، والأمير الفقيه أبي سليمان داوود علي كبير بني عبد الواد وشيخ دولتهم، والفقيه أبي عبد الله

---

[1] هو أبو العلاء إدريس ابن السيد محمد بن السيد بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي، ويكنى بأبي دبوس ، تولى الخلافة الموحدية في سنة 665هـ/1266م ، ينظر الى: علي ابن ابي الزرع الفاسي ، المصدر السابق، ص 259.

[2] هو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة بن محمد الزناتي ، قيل ولد سنة 607هـ وقيل سنة 609هـ ،كان محبا للعلماء والفقراء ، بويع بالخلافة بفاس سنة 685هـ/1268م ، ينظر الى ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر نفسه، ص .ص: 298.297 ، ينظر أيضا الى:خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة حضارية واجتماعية**....، دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، سنة 1433هـ/ 2011 م، ص 143.

[3] **ايسلي** مدينة بالمغرب الأوسط تقع بمقربة من وهران وهي مدينة قديمة عليها سور صخر وكانت حصينة و بها نهر يسقي بساتينها وثمارها ، ينظر الى: الحميري ، المصدر السابق، ص 58.

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 146.

[5] إبن خلدون أبو بكر زكرياء يحي بن محمد : المصدر السابق ، ص216.

محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن والسلطان الشاعر الأديب أبي حمو موسى الثـــــاني[1] ، و السلطان أبي زيان محمد الثاني[2]، من جهتهم سلاطين بني مرين لم يتأخروا في تشيد المنشات العلمية بتلمسان في صورة تعكس مدى التنسيق والانسجام الذي طبع العلاقة الثقافية المرينية الزيانية ، ومن أهم هذه المنشات مدرسة العباد سنة 748 هـ/ 1348م ، التي أنشأها أبو الحسن المريني أثناء استيلائه على المغرب الأوسط[3] وجلب لها الأساتذة وأجرى على طلابها المنح والأزراق، واقتدى به ابنه أبو عنان في تشييد المدارس، فأضاف لتلمسان مدرسة أخرى بجانب مسجد وضريح الولي الصالح سيدي أبي عبد الله الحلوي سنة 754هـ /1343م[4] .

على العموم العلاقة بين الدولة الزيانية والدولة المرينية خصوصا في شقها السياسي والعسكري وعلى غرار تلك التي كانت بين الزيانيين والحفصيين ، فقد تميزت بكثرة الاضطرابات والمعارك بينهما ، ولعل ذلك راجع إلى العامل الجغرافي الذي جمع الدولتين في رقعة واحدة ، إضافة إلى تطلع كل دولة للاستيلاء على تركة الموحدين والسيطرة على الدولة الأخرى وفرض هيمنتها في المنطقة وحب الزعامة، وهو العداء الذي استمر إلى ما بعد عصر الدولتين.غير أن هذا العداء السياسي والعسكري لم يؤثر على الجوانب الثقافية للدولتين .

03- علاقـة الدولـة الزيانيـة مـع بـلاد الانــــدلس :

لقد كانت علاقة تلمسان بالأندلس في مختلف جوانبها وبشكل عام علاقات وثيقة وحسنة ولاسيما مع غرناطة عاصمة بني نصر، وقد حصل بين الجانبين تواصل وتبادل حضاري امتد لقرون عديدة ، وبلغت هذه الصلات أوجها في أعقاب تأسيس الدولة الزيانية وكان هناك

---

1 هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب بن يحي بن يغمراسن، ولد في غرناطة سنة 723هـ/ 1369م وانتظمت دولته وعرفت نوعا من الاستقرار ، ينظر الى: مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 2011، ص 130، 104، 105، 115.

2 التنسي محمد بن عبد الله الجليل: **نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق وتعليق محمد بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص- ص 191 ، 211.

3 إبن مرزوق الخطيب : **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومعاني مولانا أبي الحسن** ، تحقيق ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981 ،ص 260.

4 يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 127-128 وأيضا ،ينظر الى: إبن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد : **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، نشر محمد بن أبي شنب وقدم له عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1986 ، ص، ص 68-70.

تقارب سياسي بين ملوك تلمسان وغرناطة[1] عززه الموقف المشترك والواضح من كلتا الدولتين اتجاه السياسة المرينية، وعلى صعيد آخر نلمس ذلك الطابع الأندلسي الذي طغى على مساجد ومدارس ومباني تلمسان[2] .

على الصعيد العسكري فان العلاقات الحسنة عكسها التحالف الذي كان بين بني عبد الـــواد و بني الأحمر بغرناطة والذي أفرزته تدهور العلاقة بين المرينيين وبني الأحمر[3] .

دائما في سياق الحديث عن العلاقة بين الدولة الزيانية والأندلس في جانبها الاجتماعي ، تستوقفنا ظاهرة الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط والمملكة الزيانية ، إذ نلاحظ أن سلاطين بني زيان ، أعطوا أهمية كبيرة للاجئين الأندلسيين والذين تشكلوا في أغلبهم من الأعلام والأعيان[4] وتجلى هذا الاهتمام في عهد يغمراسن الذي أصدر قانونا يتضمن العناية بهم ومدهم بالأراضي وتكريم أعيانهم وحرصه على إسكانهم في مدينة تلمسان دون سواها من مدن المغرب الأوسط[5] ، وتوالى الاهتمام بهذه الهجرات من طرف باقي السلاطين الزيانيين على غرار عبد الواحد بن أبي عبد الله[6] و بعده أبي العباس احمد الزياني[7] ،وبعد سقوط غرناطة سنة 897هـ/ 1492 م لم يسع الإمارات والدويلات في المغرب الإسلامي أن تحول دون ذلك فشرعت في استقبال من يضطر على الهجرة هـــــــربا من

---

1 محمد مكيوي ، مرجع سابق، ص 69.

2 مرجع نفسه، ص 70.

3 علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ج5، ص 348.

4 محمد سعداني، مرجع سابق ، ص94.

5 مرجع نفسه، ص 95.

6 هو أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو موسى ، أحد سلاطين الدولة الزيانية ، تولى حكم الدولة لفترتين ، الأولى من سنة 815هـ/ 1412م الى سنة 828هـ / 1424م والثانية من سنة 832هـ/ 1428م الى سنة 834هـ/ 1430م. ينظر إلى : شارل بروسلار،**كتابات، شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان، الملتقطة من روضاتهم الملكية لمدينة تلمسان**،تعريب وتقديم زروقي شوقي،دار موفم للنشر الجزائر ،سنة2011، ص 167.

7 مرجع نفسه، ص 96.

جحيـــم القشتاليين[1] ، وكان من ضمن المهجرين أفواج من العرب المسلمين من مختلف الطبقات منهم الفقهاء والعلماء والشعراء وطلبة الفقه والرؤساء والأمراء وكانت قبيلة بني عبد الواد والدولة الزيانية قد احتضنت القاضي الشهير أبو عبد الله بن الازرق الذي استقر بتلمسان والفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي اشي والفقيه أبو العباس البقني[2] ،والواضح أن هذا الاهتمام اللافت لبني زيان بهجرات الأندلسيين له عدة دوافع من أبرزها هو الاستفادة من خبرات الأندلسيين في كافة المجالات وتوظيفها في تغيير الحياة الزيانية من البداوة والبساطة إلى ثقافة الدولة، وكذلك لاستغلال خبرة ومهارة هؤلاء المهاجرين في التصدي للصراعات المرينية والحفصية وتسيير شؤون الدولة بطريقة راقية[3] ، وقد يكون هناك سببا آخر وراء هذا الاهتمام وهو نشأة وترعرع بعض السلاطين الزيانيين في الأندلس على غرار عثمان بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن وأبي حمو موسى الثاني[4] .

ثالثـــا: سقــوط الدولـــة الزيانيـــــة :

01- عصر الضعـــــــــف:

كانت الدولة الزيانية في أواخر عهدها تعيش أوضاعا سياسية جد متدهورة، نتيجة محاولات المرينيين في المغرب الأقصى و الحفصيين في المغرب الأدنى التدخل في شؤونها الداخلية والتلاعب بأقدارها ومصيرها، وهذا تمهيدا لاحتوائها ، أضف إلى ذلك الصراع حول السلطة

---

1 نسبة إلى **قشتالة** وهي إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الإفرنج، وجغرافيا تعني القسم الشرقي من مملكة ليون ، كانت تسمى قديما بردوليا ، ثم سميت فيما بعد قشتالة Castilla وذلك لكثرة الحصون والقلاع المتواجدة بها ، وتمتد شرقا حتى هضاب نافاز من ولاية ريوخا ، وجنوبا حتى الأراضي التي سميت فيما بعد اراغون، وكانت عاصمتها برغش وتعني سياسيا الممالیك المسيحية التي نشأت في شمال اسبانيا، ينظر الى يوسف أحمد بن ياسين **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574هـ-626هـ/1178م-1229م) دراسة مقارنة**،ط1، نشر: مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الإمارات العربية المتحدة، سنة 1425هـ/2004م، ص 433.

2 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ج1، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط ، 27 جمادى الأولى 1398هـ/ 5 مايو 1978م، .ص 72.71.

3 محمد سعداني، المرجع السابق ، ص 97.

4 المرجع نفسه، ص 98.

داخل البيت الزياني وسيطرة القبائل على الكثير من المناطق ، كل ذلك جعل شواطئ المغرب الأوسط ومدنه عرضة لتهديدات الجيوش الاسبانية وهجماتهم المتكررة ، وما زاد من الأمر سوءا هو ضعف الحكام الزيانيين المتأخرين وعجزهم على مقاومة الأسبان الذين تمكنوا من التوغل داخل البلاد وكان ذلك نتيجة عدم وعي الحكام الزيانيين بالخطر الذي كان يحدق بهم، وأمام هذا الوضع المزدري لم يجد الزيانيون (الجزائريون) سوى الاستنجاد بالعثمانيين للوقوف في وجه الخطر الصليبي[1] وما يمكن تأكيده من خلال مختلف الدراسات التاريخية بخصوص سقوط الدولة الزيانية هو أنها دخلت مرحلة الضعف سنة 910هـ/1505 م ، أي بعد وفاة السلطان الزياني أبو عبد الله محمد الرابع المعروف بالثابتي واحتلال المرسى الكبير من قبل الاسبان ، حيث أضحت الجزائر سبب الصراع الاسباني العثماني ، وما تجدر الإشارة إليه هو أنه قبيل احتلال الاسبان لبلاد وشواطئ المغرب الأوسط ، دخول أمراء بنو زيان في الخلافات والصراعات وسقوطهم لعبة في البيت المريني تارة و الحفصي تارة أخرى ، وهو ما أضعف كيان السلطة، وكان للقبائل العربية مثل بنو عامر و الدواودة[2] وأولاد سعيد نصيب ودور في سقوط الدولة الزيانية ، والأكيد أن الضعف الذي لحق بدولة بني زيان ، والحروب التي كانت بلاد المغرب مسرحا لها ، والصراع القبلي الذي اشتدت وطأته في هذه البلاد ، خلال هذه الفترة أدى إلى تنصل العديد من القبائل وظهور إمارات ترفض الخضوع للدولة الزيانية[3] .

ومن القرائن الدالة على ذلك إمارة بنو جلاب بقيادة سليمان المريني الجلابي[4] ، وهذا الوضع المتعفن سواءا في السواحل أو في أطراف الصحراء أدى ببعض المدن الى العيش في استقلال عن الزيانيين ، كمدينة الجزائر التي استسلمت لملك بجاية أبو العباس عبد العزيز وهذا لعدم قدرة السلطة الزيانية في تلمسان الدفاع عنها، كما ظلت وهران في عداوة مع بني

---

[1] خالد بلعربي ، **الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية 910هـ-962هـ/ 1505م-1554م** ، دورية كان التاريخية، العدد 23،مارس 2014 ، ص100.

[2] هم أبناء داود بن مرداس بن رياح من بطون بني هلال كانت مضاربهم بنواحي قسنطينة وبجاية وتلال المغرب الأوسط ، ينظر إلى: يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ج2، ص58.

[3] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، العدد 23، ص 101.

[4] صالح عباد، **الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 10.

زيان ، وكانت باقي المدن الساحلية تعيش وضعية مشابهة لوضعية وهران، ، حيث وقعت المرسى الكبير بيد البرتغاليين سنة877هـ/ 1471م ، هذا وقد سعت الكثير من القبائل العربية خلال هذه الفترة إلى فرض هيمنتها على الكثير من المناطق التابعة للدولة الزيانية كقبائل بني هلال وبني سليم[1] وقد أدى هذا الوضع المتدهور إلى احتلال المرسى الكبير أحد أهم القلاع بالدولة الزيانية من طرف الاحتلال الاسباني ، مما أدى إلى اهتزاز عرش الدولة الزيانية، فاغتنم الأمير الزياني يحي الثابتي شقيق السلطان أبي زيان المسعود المخلوع الاستقلال بمدينة تنس وأحوازها سنة912هـ/ 1506 م وذلك تحت رعاية الاسبان[2] .

وما تجدر الإشارة إليه أن الضعف بدأ يدب في آل زيان مباشرة بعد تولى حكم المتوكل بالأمر[3] بتلمسان وبدأت الفوضى تنتشر شيئا فشيئا ، ولعبت الضغائن والأحقاد دورا في ذلك ، وبعد أن استولى الاسبان على غرناطة سنة 897 هـ/1492م ، وعظمت شوكتهم واستولوا على الكثير من الثغور بالمغرب الأوسط[4] .في هذه الفترة الحساسة من تاريخ الدولة الزيانية كان السلطان الزياني ابن عبد الله اخر سلاطين بني زيان شاهدا على انضمام تلمسان الى حكومة الجزائر العثمانية، وسقوط دولة بني زيان بصفة نهائية [5] .

وقبل ذلك فقد سبب التدخل الاسباني في تنس إلى حدوث حروب بين قبائل تنس و الزيانيين ولم يستفد من ذلك سوى الاسبان الذين تمكنوا من تثبيت أقدامهم واحتلال مدينة وهران في 18-05-1509 ، بعدما جهزوا جيشا قوامه 15 ألف جندي يقودهم بيدرو

---

1 خالد بلعربي ،المرجع السابق ، ص101.

2 عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج 1، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002، ص75 .

3 هو أبو عبد الله محمد الملقب بالمتوكل على الله ، حفيد أبي ثابت بن أبي تاشفين الثاني تولى حكم المملكة الزيانية خلال الفترة الممتدة من 1462م الى.1475 م ، توفي بتلمسان، شارل بروسلار ، مرجع سابق ، ص 167.

4 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ، ج 1،ص 94.

5 عبد الفتاح مقلد النعيمي ،**موسوعة المغرب العربي، دراسة في التاريخ الإسلامي**، المجلد الثالث، الجزء الخامس والسادس ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مصر سنة 1994م، ص 196.

نافارو(Pedro Navaro)[1] وكان احتلال وهران ضربة موجعة للدولة الزيانية التي خسرت بذلك إحدى أهم مدنها التجارية[2].

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فان أسباب السقوط ترجع إلى النزاعات الداخلية بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى سدة الحكم ، بالإضافة إلى ظهور دويلات على الساحل انفصلت عن قلب الدولة الزيانية ، تزامنا مع الغزو النصراني الاسباني الذي احتل بجاية سنة 910هـ/1504م ثم وهران سنة 914هـ/1508[3] ، بالإضافة إلى حالة الفوضى والاضطراب على كافة المستويات السياسية والاجتماعية وتمرد الولاة ورؤساء القبائل وقادة الجيش ، هذه الأوضاع المتعفنة كانت سببا في ظهور الأطماع الاسبانية والبرتغالية[4] ، كل هذا يضاف له عجز سلاطين الدولة الزيانية على حماية مدنهم التي تم احتلالها الواحدة تلوى الأخرى من طرف الاحتلال الاسباني على غرار بجاية سنة 910هـ/1504م ثم وهران سنة 914هـ/1508م وغيرهما[5] .

02- الدولة الزيانية تحت الحماية العثمانيـــــة:

بعد ظهور الاسبان على المشهد السياسي سنة 914هـ/ 1508 م وسقوط مدينة وهران بيدهم ، ثم الجزائر، وكافة بلاد بني عبد الواد إلى خير الدين بربروسا ومن ثم احد قراصنة الأتراك لكي لا تقع لقمة صائغة بيد الاسبان وقد كان ذلك سببا لدخول العثمانيين بلاد المغرب الاسلامي[6] ،حيث كانت نهاية دولة بني زيان بعد دخول العثمانيين إلى الجزائر استجابة لطلبهم وحماية لهم ومشاركة في الدفاع عن بلادهم ، حيث أحرزوا انتصارات

---

1 قائد اسباني قاد حملة على وهران في عام 915هـ/1509م وأخرى على مدينة طرابلس و بجاية عام 916هـ/1510م ، عزل عن ولايته فغي مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال مدينة الجزائر، وغادرها نهائيا يوم 07-06-1511 ينظر إلى: أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492م-1792م** ، وثائق ودراسات ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر سنة 1984م، ص 145 .

2 خالد بلعربي ، المرجع السابق، العدد 23،مارس 2014 ، ص 102.

3 علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ، ج 5، ص 351.

4 محمد سعداني، مرجع سابق ، ص 53.

5 علي محمد محمد الصلابي ،المرجع السابق ، ج5، ص351 .

6 عبد محمد سوادي و عمار الحاج صالح،المرجع السابق ، ص.178.

مهمة بقيادة الأخوين عروج وخير الدين ، مما جعل أعيان مدينة الجزائر يستنجدون أيضا بهم ، وأعلن عروج نفسه حاكما على الجزائر[1] .

واختفى في الأخير اسم الدولة الزيانية من خريطة المغرب الأوسط ليحل عهدا جديد هو عهد الدولة الجزائرية الحديثـة.

---

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، العدد 23، ص 103.

المبحث الثانــي: الأحــوال الاجتماعيـــة

أولا: التعريـــف بتلمســـان

ثانيا :عناصر المجتمع الزيـــاني.

01- البربـــــــــــر.

02 - العـــــــرب.

03 - عناصر أخـــرى.

أولا: التعريـــف بتلمســـــان

مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط وعاصمة الدولة الزيانية وتقع شرقي مدينة فاس[1] وهي مدينة في سفح جبل لها ثلاثة عشر بابا[2] ، وماؤها مجلوب من عين ستة أميال ، وفي خارجها أنهار و أشجار، ويستدير بقبليها وشرقيها نهر يصب في بركة عظيمة ولها حصون كثيرة منها هنين[3] التي تقابل المرية[4] في الأندلس، ووهران[5] في شرقي تلمسان ، ومستغانـم[6] تقابل دانية[7] في الأندلس ،في حين وصفها الإدريسي في "كتاب رجار" أن لها أسواق ضخمة ومساجد جامعة، وقال عنها في مسائل الأبصار أنها غاية في المتعة والحصانة وأنها زكية الزرع والضرع ، ويقصدها تجار الآفاق للتجارة ويطول مكث المخزونات فيها ، حتى أنه ربما مكث القمح والشعير في مخازنها لست سنين ثم يخرج ويزرع وينبت[8] ، ويقول الحميري

---

1 **فاس** :هي مدينة مشهورة في بلاد المغرب، وقد تفجرت كلها بعيون تسير إلى نهر منبسط إلى الأرض، وفاس هي دار مملكة بني إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وهي مدينتان فإحداهما بناها إدريس أحد خلفاء الأدارسة وتعرف بعدوة الأندلس192 هـ- 808م، والأخرى بنيت بعدها وتعرف بعدوة القرويين في سنة193 هـ/1191 م ،ينظر إلى : إسماعيل العربي، **المدن المغربية**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 100 .

2 غير أن الحميري يصفها (أي تلمسان)في كتابه الروض المعطار بأن لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهيب وباب الخوخة ، أما في الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة ، ينظر إلى : محمد بن عبد المنعم الحميري ،المصدر السابق، ص 135 .

3 الحميري ، المصدر نفسه ، ص597.

4 **ألمرية** : مدينة تقع شرق الأندلس تم بناؤها بأمر من عبد الرحمان الناصر خلال سنة 344هـ/955م ، لها عدة أبواب، ينظر الى: الحميري ، المصدر نفسه ، ص.ص:537.538.

5 **وهران** : مدينة امازيغية قديمة كان اسمها ايفري، أي الكهف وفي العام 290هـ/902م قام جمع من الأندلسيين بتجديدها وإعادة بنائها ينظر إلى: يحي بن خلدون ، بغية الرواد، تقديم وتعليق وتحقيق : بوزياني الدراجي، الجزء2، ص124.

6 **مستغانم** : مدينة تقرب من مدينة شلف، بينها وبين قلعة مغلية مسيرة يومين وهي مشهورة ذات عيون وبساتين وطواحن وماء ، ينظر الى الحميري، المصدر السابق، ص:558.

7 **دانية** مدينة في الأندلس من عمالة بلنسية تقع على ضفة البحر شرقا ، كثيرة التين والعنب واللوز، وأهلها أهل علم ، ينظر الى: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، المجلد الثاني، ص.434.

8 الشيخ أبي العباس احمد القلقشندي ، **صبح الأعشى** ، ج5، دار الكتب خديوية، المطبعة الأميرية ، القاهرة، سنة 1333هـ/1915م، ص150.

أن تلمسان هي دار مملكة زناتة وتمتاز بكثرة الخصب والرخاء[1] ، هذا وتقع تلمسان في موقع جغرافي ممتاز فهي تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين تونس والجزائر من جهة الشرق و فاس ومراكش من جهة الغرب ، وكذلك بين جزيرة الأندلس في الشمال وبلاد السودان في الجنوب وهي ترتفع على سطح البحر بنحو 830 م[2] ، وقد اهلها موقعها هذا لتكون قطبا اقتصاديا وتجاريا بامتياز. و أول من اختط تلمسان القديمة بنو يفرن إحدى قبائل زناتة قبل الإسلام ، وتشير الشواهد التاريخية أن عقبة بن نافع الفهري[3] فتحها ، ثم استولى عليها مولاي إدريس الأكبر[4] واختط مسجدها الأعظم ، ولما ذهب إلى المغرب خلف فيها ابن أخيه محمد بن سليمان ، إلى أن استولى عليها الصنهاجيون[5] قبل أن يخرجها من أيديهم جابر بن يوسف العبد الوادي[6] ، وفي سنة 473 هـ/1080م غزاها يوسف بن تاشفين وقتل من بها من مغراوة وبني يفرن ، ثم وقعت تحت سيطرة عبد المؤمن بن علي في زمن الموحدين سنة 539 هـ/1144م ليأتي الدور على يغمراسن بن زيان سنة 631 هـ/1233م واستمرت لهم إلى حين حاصرها أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1336م، ثم استرجعها بنو زيان إلى أن أزال ملكهم الأتراك سنة 956 هـ/1155م ، فمدة ملك بنو زيان لها ضاهت 326 سنة بإدخال مدتي بني مرين لها[7] .

---

1 الحميري ، المصدر السابق ، ص.ص:136.135.

2 الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان**، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2011، ص 27.

3 عقبة بن نافع الفهري قيل أنه ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام واحد، ، واشترك في حملة عمرو بن العاص على مصر ، ينظر الى : السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ، بدون سنة ، ص 105 .

4 هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، بن علي بن أبي طالب ، ينظر إلى : ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق ، ص7.

5 **صنهاجة**، قبيلة من حمير ، ذات شهرة واسعة بالمغرب، ينظر إلى :أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء البناء الزمان**، تحقيق :إحسان عباس، بدون طبعة، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1398هـ/1978م، ص266.

6 الشيخ احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، المرجع السابق ، ص 72.

7 الشيخ احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، المصدر السابق ، ص 73.

هذا وقد تأسست تلمسان الجديدة بجانب أغادير[1] من طرف يوسف بن تاشفين وكان ذلك خطوة حاسمة في تطور مدينة تلمسان ، وقبلهم المرابطون أيضا أولوها عناية خاصة وجعلوها مقر ولاية المغرب الأوسط، فشيدوا قصرا جعلوه مقرا للوالي وبنوا المسجد الأعظم ، كما بنى الوجهاء والأمراء منازل فخمة حوله، وأصبحت المدينة تستقطب العلماء والأدباء والتجار الوافدين إليها من مختلف أنحاء الدولة، وفي عهد الموحدين تواصل التوسع العمراني موازاة مع تزايد النشاط التجاري وانتشار التعريب والثقافة الإسلامية[2].

وهكذا فان تلمسان ومنذ القرن الرابع هجري أصبحت تستقطب العلماء وتتجه بخطى ثابتة نحو النمو الثقافي والحضاري وأصبحت إحدى عواصم المغرب الإسلامي الأربع إلى جانب تونس و فاس وغرناطة وأصبحت مقر السلطة المركزية في المغرب الأوسط وفيها بلاط ملوك هذه الدولة ، الأمر الذي مكن من توفير مزيدا من وسائل النمو الثقافي وتشييد مؤسسات تعليمية وجلب مشاهير العلماء[3] .

وفي سياق الحديث عن الجوانب الحضارية لتلمسان فإنها كانت منارة للعلم والعلماء، ومركز سنة وجماعة، وكان بنو زيان رعاة العلوم ، حيث استقدموا العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء، على غرار ما كان يقوم به جيرانهم من بني مرين ، وكثر أهل التصوف والعباد مثل أبو مدين شعيب[4] ، هكذا أصبح لتلمسان شأن سياسي وحضاري واسع النطاق خلال العهد الزياني ، خصوصا بعدما تغلبت على الضعف الذي أصابها من جراء حملات الجارتين الشرقية والغربية ، هذا وقد اكتسب المجتمع الزياني حركة ثقافية واسعة تغذت برافدين

---

1 **أغادير** مدينة بناها بنو يفرن الذين كانوا يقطنون بالمنطقة ، ينظر الى: ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 7، ص ،ص24 ، 102، وهي مدينة مغربية أسسها إدريس الأول سنة 182هـ/808م ، ثم اتخذها عاصمة لدولته ثم تنافس عليها بنو يفرن ومغراوة في أعقاب سقوط الدولة الادريسية، وعند قيام الدولة المرينية أضحت فاس عاصمتها، ينظر الى: يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج2، ص 55 .

2 عبد الحميد حاجيات ، **تلمسان مركز إشعاع ثقافي** ، مجلة الدراسات التاريخية العدد العاشر، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، سنة 1417هـ/1997م ، ص 183.

3 المرجع نفسه ، ص 185.

4 ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق وتقديم هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع مصر، ط1، سنة 1421هـ/2001م ، ص 48.

هامين هما الأندلس والمشرق فتضاعف التحصيل وكثر الاقتباس والإنتاج وتطورت العلوم العقلية والنقلية[1] .

ثانيـــا : عناصر المجتمع الزياني:

ضم المجتمع الزياني خلال العصر الوسيط مجموعة من العناصر الاجتماعية وفدت إليه واستقرت به كالعرب والأندلسيون واليهود وغيرهم من الأجناس التي استوطنت البلاد جنبا إلى جنب مع السكان الأصليين المتمثلين في البربر، وفيما يلي سنتطرق بإيجاز لأهم هذه الفئات الاجتماعية:

01: البربـــر:

يعتبر البربر العنصر الأول الذي ملأ بقبائله وشعوبه وبطونه بلاد المغرب الأوسط سهولا ، تلالا ، جبالا وهضابا ، وقد اختلف المؤرخون في نسبهم ، في هذا الصدد يقول ابن خلدون أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم مازيغ بن كنعان ، وكلمة بربر أطلقها الرومان قديما على شعوب شمال إفريقيا وتعني أنهم يتكلمون بلغة لا يفهمها الرومان[2].

من ابرز القبائل البربرية التي استوطنت بلاد المغرب الأوسط نذكر قبائل زناته ، فيقال وطن زناتة وهي أقوى القبائل البترية عدة وعددا وتنسب إلى مادغيس الأبتر[3]، ويرى الإدريسي أنها تنسب إلى جانا بن مدغيس وأهم مناطق زناتة هي وهران وتلمسان ومعسكر وتيهرت[4] ومن تلمسان غربا إلى شلف شرقا ، إضافة إلى قبائل جراوة وبني يفرن ومغرواة وبني ومانو و بنو يلومي[5] ، أما الطبقة الثانية من زناتة فقد برزت في القرن 7هـ/10م وتتألف من بني واسين

---

1 عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية ، اجتماعية وثقافية** ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 10 ، ص

2 شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات**، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ،ص 51.

3 مختار حساني، مرجع سابق ، ج3، ص 14.

4 **تيهرت**: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط وكانت فيما سلف مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى محدثة ، وتقع في سفح جبل يسمى قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب، ولها ثلاثة أبواب، باب الصفا وهو باب الأندلس، باب المنازل وباب المطاحن، وهي عاصمة الرستميين ، ينظر الى : الحميري ، المصدر السابق ، ص 126.

5 مختار حساني ، المرجع السابق،ج3، ص15.

(بني مرين وبني عبد الواد)[1] ، وأهم بطون زناتة هي بني عبد الواد ، مغرواة ، بني توجين[2] ، إضافة إلى بني راشد الذين كانوا يرتادون منطقة جبل بني راشد الذي سمي باسمهم[3] ، والعنصر البربري كما أسلفنا الذكر هو العنصر الأساسي والأصلي للسكان في منطقة المغرب الأوسط وينقسمون إلى قسمين بتر وبرانس ، فأما البتر فهم من سلالة مادغيس الأبتر يعيشون وفق نمط البداوة ويسكنون الخيام ويميلون بطبعهم إلى قطع السبيل ومهاجمة مراكز العمران ثم التمركز في المناطق المعزولة البعيدة عن السلطة، ومن اشهر قبائلهم لواتة وزناتة ونفزاوة ، لكن التي استقرت بالدولة الزيانية هي قبائل زناتة، وأما البرانس فهم الحضر فهم الذين يتخذون من المدن والهضاب مستقرا لهم ، فيرتبطون بالزراعة في الهضاب وبالصناعة في المدن ومن اشهر قبائلهم نذكر صنهاجة ومصمودة لكن هاتين القبيلتين بالتحديد كانتا مستقرتين بالمغرب الأدنى[4] .

سوف نتعرض بالتفصيل لكل هذه القبائل خلال الفصل الثاني من الدراسة.

02 : العـــــرب

يمكن القول أن التواجد العربي ببلاد المغرب الأوسط كان مع أيام الفتح الإسلامي ، حيث استوطنوا جنبا إلى جنب مع البربر ، وفي العهد الفاطمي تكفل العبيديون[5] بإخراج العرب من بلاد المغرب وكانوا سببا أيضا في رجوعهم إليها ، ولكن هؤلاء العرب وهم في

1 مختار حساني ، المرجع السابق، ج3 ، ص 17.

2 المرجع نفسه ، ص 18.

3 المرجع نفسه ، ص19.

4 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج06 ، ص8.

5 نسبة إلى عبيد الله الملقب المهدي الذي تنتسب إليه الدولة العبيدية الفاطمية، ببلاد المشرق سنة 260هـ/870م ، ينظر إلى: عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكية الرباط ، المغرب ، سنة 1968، ص 161.

مجملهم من قبائل بني سليم وبني هلال[1] وأحلافهم من الجشم[2] والخلط[3] والمعقل[4] وعلى عكس العرب الفاتحين ، فقد جاؤوا منتقمين من البربر ، وتجتمع هذه القبائل غير المعقل في منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر ، فسليم هم أبناء منصور و جشم هم أبناء معاوية[5] ، أما في العهد الزياني ومع أواسط القرن الخامس هجري/ الثاني عشر ميلادي وصلت القبائل العربية الهلالية الى أبواب تلمسان ومنها قبائل زغبة[6] التي استوطنت بالنواحي الشرقية لتلمسان ، وبني هلال وقبائل المعقل التي اتخذت نواحي وجدة مستقرا لها[7] .

وقد كانت هذه القبائل العربية ظواعن يمتازون بالنهب والخراب ولم يقدر على إخضاعهم لا الأمويون ولا العباسيون ولا الفاطميون فأكثروا في الفساد وتضررت منهم البلاد

---

1 **بنو هلال** بطن من عامر بن صعصعة ، كانوا أهل بلاد صعيد مصر، ثم دخلوا بلاد المغرب خلال القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي ، فيما عرف بتغريبة بني هلال ، ينظر إلى: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6، ص 27، وأيضا إلى: محمد أمين البغدادي السويدي ،**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، دار الكتب العلمية بيروت، دون تاريخ ، ص160.

2 **جشم** هي قبائل عربية تضم عدة بطون منها قرة، العاصم، مقدم والاثبج وجشم والخلط، وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به، وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان ونزلت هذه القبائل ما بين سلا ومراكش أواسط بلاد المغرب الأقصى، ينظر إلى: ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، ص 37.

3 هذا القبيل فرع من قبائل جشم وهم بنو المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب وقد ارتحلوا مع بني سليم قديما إلى افريقية، ثم انتشروا في مناحي مختلفة من بلاد المغرب ، ينظر إلى : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 40.

4 **المعقل** هم من القبائل العربية المتأخرة ، كانت مواطنهم بالمغرب الأقصى مجاورين لبني عامر من زغبة ، ولهم ثلاثة بطون هي: ذوي عبيد، ذوي منصور وذوي حسان ، وهم من عرب اليمن ، ينظر إلى: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 6، ص.ص:78.77.

5 مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 02، تقديم وتصحيح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص178 .

6 **زغبة**:هم إخوة رياح ، فهما أبناء ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر، وكانت لهم كثرة وعزة عند دخولهم بلاد المغرب وافريقية، وفي عهد الموحدين تحالفوا مع قبائل بني هلال والجشم وصاروا يدا واحدة ، مع قبائل زناتة في حماية المغرب الأوسط من بني غانية ، ووصلت منتجعاتهم إلى المسيلة و نواحي تلمسان ، ولما ولت بلاد المغرب في يد زناتة دخلت قبائل زغبة واستقرت ببلاد المغرب وجمعتهم بزناتة البدواة وعصبية الحلف ، ينظر الى ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6، ص 54 .

7 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ،ج 1، ص 51.

والعباد[1] ، أما عن دخولهم إلى بلاد المغرب فكان في إطار ما قام به العبيديون الفاطميون في مصر حينما قاموا بإرسال جحافل من هذه العرب الهلالية إلى بلاد المغرب من أجل الانتقام من قبيلة كتامة[2] وتثبيت نفوذهم هناك وكان ذلك خلال سنة 441هـ/1049م ، حيث بقيت بنو سليم بافريقية ، بينما تقدمت بنو هلال نحو المغرب أكثر[3] دون أي مقاومة من كتامة أو صنهاجة ، حيث عبروا بين الأطلسين التلي والصحراوي[4] وعقد هؤلاء العرب حلفا مع الموحدين لمجابهة بني غانية ، إذ استقرت عرب زغبة بالتلول والضواحي ، ولما ضعفت الدولة الموحدية ، نشأت دولتا بني زيان وبني مرين بالمغربين الأوسط والأدنى ، واللتان احتاجتا للعرب لتعزيز سيادتهما ، فدخل الهلاليون وأحلافهم شمال المغرب الأوسط من عمالة وهران[5] .

نشير أن الفاطميون سمحوا لما يعرف بالعرب الهلالية بالانتقال من مصر إلى بلاد المغرب لهدفين ، أولهما هو التخلص من شر هذه العرب[6] ، وثانيهما كان لرد الاعتبار للفاطمين جراء ما أقدم عليه المعز بن باديس[7] زعيم الدولة الزيرية الذي كان يدعو لمقاطعة الفاطميين بافريقية والدعاء للعباسيين على المنابر ، هذا وقد زاد عدد المهاجرين من الهلاليين عن مائتي ألف شخص ، حيث انتشرت هذه القبائل ببلاد المغرب، حيث انتشرت قبائل زغبة والمعقل وجشم

---

1 مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ج 02، ص179.

2 **كتامة** : قبيلة بربرية تقع بالمغرب الاوسط ، مواطنها شرق جبال البابور ، بين مدن جيجل وسطيف وقسنطينة، ينظر إلى : عبد الوهاب بن منصور، مرجع سابق، ج 1، ص 162

3 مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق ، ج02، ص180.

4 المرجع نفسه ، ج02، ص182.

5 المرجع نفسه، ص 184.

6 بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1555م**، رسالة مكملة لمتطلبات الماجيستر في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص 145.

7 أحد امراء بني زيري ، ولد بالمنصورية يوم الخميس 5 جمادى الاولى 398هـ/ 17 جانفي 1008م ، كان عمره حين تولى امارة الدولة الزيرية اقل من تسع سنوات ، ينظر الى: الهادي روجي ادريس ، **الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10 الى ق 12** ، نقله الى العربية حمادي ساحلي ، ج1، ط1، عن دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان، سنة 1992، ص 167

وقرة والاثبـــج[1] .إضافة إلى استيلاء قبائل الخلط على مناطق واسعة من المغربين الأدنى والأوسط[2] .

في المقابل عمل سلاطين الدولة الزيانية على إسكان ذوي عبيد الله[3] بين تلمسان ووجدة وقبائل بني عامر التي احضرها يغمراسن ومنحها أراضي قرب تلمسان بغرض حمايتها من القبائل المعادية للدولة الزيانية ، كما اسكن قبيلة حميان بصحراء تلمسان لكي تكون حاجزا بينها وبين حملات المرينيين[4] .

للإشارة هذه القبائل العربية اختلطت مع القبائل البربرية داخل تلمسان وفي محيطها عن طريق الزواج و الاشتراك في الجيش والتحالفات وغيرها[5] ، هذا الاختلاط بين العرب والبربر في العهد الزياني وصفه ابن خلدون في كتاب العبر "ويأخذون بمذاهب العرب في دينهم ولغتهم وسائر شعائرهم" [6].

ورغم ما خلفه العرب الهلاليون من خراب ودمار إلا أن نفعهم لا يقل شأنا عن ضررهم، فقد ورثت عنهم البربر عادات اجتماعية وأخلاق فاضلة مستوحاة من أخلاق أسلافهم في الجاهلية كالجود والشجاعة والكرم وعزة النفس ، وقد استعرب كثير من البربر تأثرا بهذه الثروة اللفظية والأدب الراقي الذي تميز به هؤلاء[7] .

و سنسلط الضوء أكثر على بطون وعشائر هذه القبائل العربية خلال المراحل اللاحقة من الدراســـــــة .

---

1 **الاثبج:** هم فر ع من العرب الهلالية كانوا أوفر عددا وأكثر بطونا ، وينتهي نسبهم الى: اثبج بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال وكانوا قبائل غزيرة من جملة القبائل الهلالية التي اجتاحت افريقية والمغرب، وكانت مواطنهم جبال الاوراس ، ينظر إلى: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 30.

2 المصدر نفسه ، ج6، ص 146.

3 **ذوي عبيد الله** كانوا مجاورين لبني عامر في المغرب الأوسط، على العهد الزياني فمواطنهم كانت ما بين تلمسان إلى وجدة وكانت بينهم وبين بني عامر عداوة وحروب على غرار تلك التي كانت بينهم وبين قبائل بني عبد الواد، فهم كانوا أحلافا لبني مرين ، ينظر إلى: المصدر نفسه ، ج 6، ص 80.

4 المصدر نفسه ،ج6، ص 147.

5 ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 148.

6 المصدر نفسه ، ج6، ص 116.

7 مبارك بن الميلي ، المرجع السابق ، ج02، ص187.

03 : عناصـــر أخرى

لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط مجموعة من الهجرات البشرية من مختلف الأجناس والفئات الاجتماعية من عرب وأندلسيون ويهود و أعلاج وأتراك .....الخ، والأكيد أن سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب ، والخيرات الطبيعية التي حبا الله بها هذه البلاد كانت وراء هذه الهجرات ، فما هي الظروف التي ساهمت في دخول هذه الأجناس إلى بلاد المغرب الأوسط تحديدا ؟

أ–أهل الذمة:

يطلق اسم أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين ، والذمة تعني العهد والضمان والأمان ، ويمكن القول أن تواجد أهل الذمة في بلاد المغرب الأوسط كان قبل العهد الزياني ، حيث أن المرابطون استقدموهم كمرتزقة مسيحيين لاستخدامهم في الجيش[1].

أما على الصعيد الاقتصادي فان أغلب الدراسات التاريخية تشير إلى أن سلاطين بنو زيان مكنوا أهل الذمة من استغلال الأراضي الزراعية وزراعة الكروم والزيتون وإنتاج الخمور وتربية الأغنام ، وفي الجانب الصناعي ساهموا في إثراء الصناعة التقليدية خاصة في عهد السلطان أبو حمو موسى الزياني[2] ،كما عرفوا أيضا بممارسة التجارة وبعض الحرف كصناعة المعادن وحياكة الملابس والصناعات الحريرية والجلود ، كما برع أهل الذمة في صناعة الدواء حيث برز أطباء اليهود خاصة في نهاية القرن 8هـ/14م الذي عرف هجرة يهودية من الأندلس إلى الدولة الزيانية، من جهتهم النصارى ورغم محدودية تواجدهم بالمنطقة إلا أنه كانت لهم مساهمة فعالة في الجانب التجاري وإثراء الخزينة الزيانية ، حيث برز دورهم في إبرام الصفقات التجارية كتبادل الحبوب بالصوف والجلود[3] .

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د،ط، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان، دون سنة الطبع، ص 66.

[2] سميرة نميش ، **أهل الذمة ونشاطهم بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني** ، مجلة حروف للدراسات التاريخية، عدد 01، شوال 1435هـ/ أوت 2014م، ص 56.

[3] سميرة نميش، مرجع سابق ، ص 57.

ب-اليهـــــود:

الثابت تاريخيا أن اليهود في عمومهم لم يكن لهم وطن يرتبطون به ، وإنما نزحوا إلى أوطان متعددة وبلاد المغرب واحدة من هذه الأوطان التي شملتها الهجرات اليهودية ، فتواجد اليهود ببلاد المغرب يعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي واستمر هذا التواجد إلى العصر الحديث، وسنركز هنا خلال دراستنا حول تواجد اليهود في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني.

فالموقع الجغرافي لتلمسان باعتبارها قاعدة للمغرب الأوسط وعاصمة للدولة الزيانية ، سمح لها بان تكون مقصدا للتجار وممرا لمختلف الفئات ، حيث سكن المدينة مجتمع يهودي شمل ممثلين لعلماء اليهود[1]، واقترن تواجد العنصر اليهودي بالمدينة مع ازدهار الحركة التجارية بها وكان ذلك خلال نهاية العصور الوسطى، إذ تم رصد ما يقرب عن خمسمائة منزل يهودي كلهم لأغنياء ، حسب ما جاء على لسان الرحالة ليون الإفريقي[2] خلال رحلته للمدينة، كما انجذب اليهود نحو المدن الساحلية لمملكة تلمسان وشكلوا مع يهود الأندلس منطقة للتبادل التجاري انطلاقا من هذه السواحل[3] ، وتزايد عددهم بتلمسان وباقي المدن الزيانية تزامنا مع الهجرات الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط ، نتيجة الاضطهاد المسيحي سنة 793هـ/1391م ، واثر هذا الوجود في الحياة الاجتماعية والدينية خاصة لسكان تلمسان وباقي المدن فيما يتعلق ببعض العادات والتقاليد والطقوس التي يمارسها اليهود في احتفالاتهم الدينية[4].

---

[1] Alfred bel,**Tlemcen et ces environs** ,guide illustre du touriste,Toulouse,sd,p.p :134.135.

[2] هو الحسن بن الوزان عاش في القرن العاشر هجري ، وهو رحالة جغرافي معروف لدى الإفرنج بليون الإفريقي ، ولد في غرناطة سنة 888هـ وتوفي سنة 957هـ ، ينظر إلى: وصف إفريقيا لابن وزان الزياتي ، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة للقراء للجميع ، مصر، سنة 2005، ص 4

[3] عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية،والاجتماعية، سنة 2001، ص 47 .

[4] سهيلة دهمش، **العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الاوسط** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، تخصص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف المسيبة .السنة الجامعية1436هـ-1437هـ/ 2014م-2015م، ص103.

ج- الأتراك الغـــز:

عرف المجتمع الزياني قدوم عنصر أجنبي آخر هم الغز أو الأتراك ، حيث يرجع تواجدهم إلى سنة 534هـ/1139م . هذا ما ذكره لنا عبد الواحد المراكشي ، كما نشير أن الموحدين كانوا السباقين لاستقدام الأتراك ومنحهم الأراضي والإقطاعيات ، ثم استخدامهم كجنود لمحاربة الاسبان ، واستخدموا لنفس الغرض من طرف يغمراسن بن زيان خاصة في بداية تأسيس دولته[1] ويؤكد بعض المؤرخين أن استخدام الغز في الجيش يعود لبراعتهم في الرماية والقوس والرمح[2] ، وتشير المصادر التاريخية انه مع نهاية القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي قدم الأتراك العثمانيون الذين أطلق عليهم المؤرخون المغاربة اسم الغز أو الأغزاز إلى بلاد المغرب خلال فترات زمنية متعاقبة، ، وتشير هذه المصادر أنهم دخلوا بلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 540هـ-500هـ/ 1088م-1106م والذي يعد أول من أدخل الاغزاز الرماة إلى جيشه وتواصل توافدهم على بلاد المغرب خلال مختلف المراحل التاريخية اللاحقة[3] ، حيث استعملهم الموحدون في جهادهم ضدي مسيحيي اسبانيا، أما في العهد الزياني وهو ما يهمنا ، فقد حلت طائفة منهم سنة 660هـ/1257م ، وقد التحق بعض من هؤلاء بجيش يغمراسن ابتداء من سنة 633هـ/1235م ، بيد أن هناك اختلاف بين المؤرخين حول الانتماءات العرقية لهؤلاء الأغزاز ، حيث يقول يحي بن خلدون أنهم اغزازا ، بينما يردف أخاه عبد الرحمن أنهم أكرادا[4].

وعلى ما يبدوا أن هذا الاختلاف راجع إلى قلة النصوص التاريخية حول ذلك. ومهما يكن فان الاغزاز أو الترك كانوا سندا في الجيش الزياني ، كما تقلد العديد منهم وظائف

---

[1] حنان ياحي ولامية رشيدي ،**دور اليهود بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرن 7هـ الى القرن 10 هـ** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند اولحاج ، البويرة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص17.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص 79.

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ج1 ، ص 181.

[4] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ج1 ، ص 182.

في الدولة الزيانية، وفيما يتعلق بأثرهم الاجتماعي والثقافي في تلمسان فلم يكن واضحا وفيما يبدوا أن ذلك راجع لقلة النصوص التي تشير إلى ذلك[1].

د-الأندلسيون:

في إطار هجراتها نحو بلاد المغرب الإسلامي هروبا من جحيم البطش الاسباني ، عرفت الهجرات الأندلسية وتيرة متسارعة ، حيث حلت جحافل الأندلسيين بالمغرب الأوسط على غرار باقي مناطق المغرب الإسلامي خلال القرون الأخيرة من العصر الوسيط، و استقر عدد كبير من هؤلاء الأندلسيين بتلمسان[2] ، وقد ازداد العنصر الأندلسي في تلمسان وباقي مدن المغرب الأوسط في أعقاب هجرات المسلمين من الأندلس، خاصة بعد سقوط العديد من المدن الأندلسية بيد النصارى ، منذ النصف الأول من القرن الثامن هجري ، وامتزجوا بأهل تلمسان وكان من ضمن هؤلاء المهاجرين الأندلسيين العلماء والأدباء، والفنانين والفلاحين والتجار، حيث استفادت منهم الدولة الزيانية وشغل قسم منهم مناصب هامة في الدولة ، مثل أسرة الملاح[3] وهلال القطلاني[4] وبعد سقوط الأندلس نهائيا بيد الاسبان ، زاد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى تلمسان وزاد أكثر فأكثر مع ظهور محاكم التفتيش ضد المسلمين في الأندلس[5] .

وفي منتصف القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي ، حط عدد كبير من الجالية الأندلسية الرحال بمدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، فيما فضل آخرون التوجه إلى

---

1 عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ج1 ، ص 183.

2 سهيلة دهمش،المرجع السابق ، ص 102.

3 **الملاح**: أسرة هاجرت من قرطبة إلى المغرب الأوسط واستقرت بتلمسان ، برز منها عبد الرحمن بن محمد الملاح الذي كان صاحب أشغال السلطان يغمراسن ، وكان بيدهم الحجابة والوزارة في عهد أبي حمو الأول ، وتميزت هذه الأسرة بحرفة السكاكة ، ينظر إلى: يحي بن خلدون، المصدر السابق ، ص 213 ، وكذلك عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق ،ج7، ص 105.

4 أصله من مقاطعة قطلونيا شمال شرق جزيرة الأندلس ، وهو من أسرى الحرب المسلمين ، تربى في قصر الحمراء بغرناطة، ثم أرسله ابن الأحمر إلى السلطان الزياني عثمان، ثم صار لأبي تاشفين ، هذا الأخير اعتقله وسجنه ، ينظر إلى: ابن خلدون، مصدر سابق ، ج 7، ص 115، وكذلك التنسي، مصدر سابق، ص 138.

5 بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق،ص 151.

مدينتي الجزائر وبجاية، بينما تفرقت البقية على مدينتي ندرومة وهنين[1] ، هكذا بقيت بصمات الأندلسيين من فنيين ومهندسين واضحة المعالم في تلمسان لا سيما في مجالات الصناعة والعمران[2].

هـ- عناصر أخرى مختلفة

بالإضافة إلى العناصر الاجتماعية السالفة الذكر ، فان المجتمع الزياني عرف عناصر أخرى توافدت عليه خلال العصر الوسيط كالأعلاج و الصقالبة وهم عناصر من جنسيات أوروبية مختلفة[3] كألمانيا وايطاليا وقطلونية ونشأوا في الديار الإسلامية نشأة إسلامية، بالإضافة إلى السود أو الرقيق الأسود الذي كان من ضمن العناصر الاجتماعية المختلفة التي عرفها المجتمع الزياني وكان اغلبهم من الخصيان الذين يعملون في القصور والحقول والجيش[4] ، وقد تضاعف عددهم في عهد بني زيان، لأن الحياة الاقتصادية في الحقول كانت تتطلب اليد العاملة المستأجرة وكانت تجارة الرقيق الأسود مزدهرة واحتلت المرتبة الثانية بعد تجارة الذهب ، وكانت بلاد السودان مصدرا لهؤلاء السود[5] . فئة أخرى عرفها المجتمع الزياني هم المسيحيون الذين تواجدوا منذ الفتح الإسلامي في بلاد المغرب وفي العهد الزياني لم يتبقى منهم إلا القليل في تلمسان تحديدا ، لأن الموحدين كانوا قد أزالوا الغالبية العظمى منهم ، والبقية التي بقيت كان منهم المجندون والأسرى ورجال الدين واليهود[6] .

---

1 عبد العزيز الفيلالي، مرجع سابق ، ج1، ص 174.

2 عبد العزيز الفيلالي، مرجع سابق ، ج1، ص 175.

3 نفسه ، ص183.

4 نفسه ، ص 184.

5 نفسه ، ص 185.

6 نفسه ، ص،ص:187،...،192

الفصل الأول:

القبيلـة وعلاقتهـا بالـدولـــة

المبحـــث الأول:

القبيلـــة،أقسامهـــا وخصائصهـــا

أولا: مفاهيـــم عامـــة للقبيلـــــة:

01- المفهوم اللغوي للقبيلـــــة.

02- القبيلـة في الفكـر العربـــي.

03- القبيلـة في الفكـر الخلدونـــي.

04- القبيلة عند علماء الاجتمـــاع.

05- القبيلة عند علماء الانســـاب.

ثانيـــا : أقســـام القبيلـــة :

01- الشعـــــــب.

02- العمــــــــارة.

03- الفخـــــــذ.

04- العشيــــــرة.

05- البطـــــــن.

06- الرهـــــــط.

ثالثـــا: خصائـص القبيلـــة:

01- المســـــاواة.

02- الديـــــــن.

03- الحريـــــــة.

04- التضامـــــن.

05- القرابة والنسب.

06- العصبيــــــة.

أولا: مفاهيـم عامـة للقبيلــــــــــة:

01-المفهوم اللغوي للقبيلـــــــة:

يعرف علماء اللغة القبيلة على أنها جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد وهي بذلك لا تختلف عن المفهوم الغربي ، فكلمة قبيلة Tribueمشتقة من اللفظ اللاتيني Tribus وذلك بناءا على التقسيم الثلاثي لشعب روما القديمة ، وتعرف على أنها جماعة من الناس يشكلون مجتمعا محليا ويعلنون أنهم ينحدرون من جد أو سلف مشترك ، أما القبيلة كنظام فهي وحدة اجتماعية لها نظامها الخاص تتكون على شكل هرمي من أسر وبطون وعشائر تلتقي بواسطة المصاهرة أو الجوار أو بواسطة رابطة الدم والنسب ، وأحيانا بسبب طول المعاشرة[1] .

إذن فالمفهوم اللغوي للقبيلة يعني أنها مجموعة من الأفراد ينحدرون من جد واحد وتضم عددا من العشائر، التي تتكون بدورها من مجموعة من الأسر ، يسكنون في رقعة مشتركة ، تربطهم رابطة الدم ، وتتكون القبيلة عادة من عدة بطون أو غيرها من الجماعات الفرعية، وتسكن إقليما مشتركا تعتبره ملكا لها وبلهجة مميزة وثقافة متجانسة، وتنظيم سياسي موحد يضمن وجود تضامن مشترك بين عناصرها[2] .

وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدوية وهي جماعة من الناس ينتمون إلى جد واحد مشترك انحدروا منه ويسكنون في منطقة واحدة وتجمعهم هذا مفروض عليهم لمواجهة تحديات الطبيعة من جهة[3]وعدم توفر الأمن وقلة سبل العيش في اغلـــب الأحيان[4].

---

1 خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، مابين القرنين 6هـ-9هـ/12م-15م دراسة في دورها السياسي والحضاري**،مؤسسة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو، سنة 2011، ص 33.

2 نبهان يحي محمد ، **معجم مصطلحات التاريخ** ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،سنة 2008 ، ص.219.

3 جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع هجري، 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1992، ص250.

4 المرجع نفسه، ص 251.

وليست رابطة الدم وحدها هي من تجمع أفراد القبيلة فهناك روابط أخرى كالنسب وطول المعاشرة والحلف[1] والولاء ، وكل هذه الروابط تكون عوامل لبعث الألفة والالتحام ، وتشعر أعضاء القبيلة بالتكتل من أجل الدفاع عنها[2].

وتعرف القبيلة على أنها تعبير يطلق على مجموعة بشرية ذات لغة أو لهجة مشتركة، تجمع أفرادها علاقات خاصة قائمة على التقاليد والأعراف المتوارثة ، فهي إذن مجموعة بشرية متماسكة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وذات شخصية متميزة ، وتعمل تحت إمرة زعيم أو شيخ القبيلة الذي توكل له إدارة شؤون القبيلة وإقامة التحالفات مع القبائل الأخرى لحماية مجموعته[3] ،وتمثل القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة من خلال النظم الاجتماعية كونها ظاهرة إنسانية عالمية عرفتها كل المجتمعات منذ القديم خاصة المجتمعات العربية ، ونظريا فانه من السهل تكوين قبيلة في أي رقعة من العالم وفي أي زمان إذا كانت الرابطة الدموية والقرابية هي المعيار الوحيد، إذ يكفي تكوين أسرة من فردين ومحاولة إعادة إنتاج هويتهم من خلال الوظيفة الجنسية التكاثرية وتوفير عامل الزمن[4]،وتعرف أيضا القبيلة على أنها تركيبة بشرية اجتماعية مكونة من عدة وحدات صغرى قد تكون أسرا أو عشائر أو أفخاذ ......الخ، على أن تتلاحم تلك الوحدات بفضل الاعتقاد في الانتماء الدموي (النسب)، وتبعا لمقتضى المصلحة المشتركة ، كما يشترط في القبيلة أن يعيش أفرادها معا في حلهم وترحالهم ضمن منطقة محددة

---

1 **الحلف** هو المعاقدة والمعاهدة على التناصر والتساعد والاتفاق، وسمي حلفا لأنه لا يعقد إلا بالحلف ويؤكد بالإيمان ، ينظر إلى : أنور محمود زناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية، انكليزي – عربي**،ط1، مكتبة الانجلو مصرية، سنة 2007 ، ص 212.

2 بوزياني فايزة ، **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين القرن 7–9هـ/13–15م** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1435-1436هـ/2014-2015م ، ص 20.

3 طاهر مسعود ، **المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة** ، معهد الإنماء العربي، بيــــروت، 1986، ص .ص29-30.

4 محمد خداوي، **القبيلة الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص انتروبولوجيا ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2013-2014 ، ص 153.

ويخضعون لعادات وأعراف متفق عليها ، ويسهر على تطبيق هذه الأعراف رئيس ينتمي إلى أقوى اسر القبيلة[1].

02- القبيلة في الفكر العربـــــي:

إن القبيلة حسب ما ورد في صحاح الجوهري[2]هي دلالة على التضامن والتكافل والتعاون وحسب ما ورد في لسان العرب لجمال الدين ابن منظور[3] فان القبيلة هي مفرد قبائل ، وقبائل الرأس هي أطباقه، وقبائل الشجرة هي أغصانها ، والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من ثلاثة فصاعدا من مختلف الأقوام الزنج والروم و العرب[4].

كما عرفت الموسوعة العربية الميسرة القبيلة باعتبارها مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة، ويسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم[5]وللعرب تقاليد عريقة في علم الأنساب وهذه التدريجة هي: الجذم- الجمهور- الشعب- القبيلة- العمارة- البطن- الفخذ- العشيرة- الفصيلة- الرهط[6]. ويقوم التعريف عادة على اعتقاد المجموعات القبلية في انتمائها إلى جد أعلى مشترك يميزها عن مجموعات أخرى مماثلة، ويفصلها عنها بحيث تكون العلاقات بينها وبين هذه المجموعات تتسم بالتعارض والتنافس والصراع[7].

---

1 دراجي بوزياني، **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري**، بحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، ص 197 .

2 هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، المعروف باسم الجوهري واصله من فاراب ببلاد الترك ولد سنة 332هـ وتوفي سنة 398هـ على الأشهر.

3 هو جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ولد في محرم سنة 630هـ واختلف المؤرخون في مكان ولادته مابين تونس ، مصر وليبيا ، توفي في شعبان سنة 711هـ بمصر، من مؤلفاته معجم لسان العرب في اللغة.

4 محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 155.

5 محمد شفيق غربال مشرف، **الموسوعة العربية الميسرة**، مجلد 2 ، دار إحياء التراث العربي بيروت،سنة1987.

6 أبوعمر احمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد** ، ج3، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،سنة 1404هـ/1983، ص335. انظر الملحق رقم:01.

7 محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته** ، **نقد العقل العربي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء سنة 1990، ص83.

03- القبيلة في الفكر الخلدونـــي :

تعتبر مسالة الأنساب والقبائل قضية محورية عند ابن خلدون خاصة خلال العصر الوسيط ولا يمكن إطلاقا إنكار ما قدمه لنا بهذا الشأن ، الأمر الذي يجعل منه مصدرا مهما في هذا المجال ، خصوصا مع ضياع العديد من المصادر التي اخذ عنها، وفي هذا الإطار فهو يتبع انساب القبائل العربية والبربرية وتوزيعها المجالي وتغيير مواطنها ، ويشير هذا الفكر إلى أن:القبيلة هي اجتماع لمجموعات بشرية تدعي الانتماء إلى جد أعلى مشترك ، قد يكون حقيقة وقد يكون وهما، وفي هذه الحالة تكون وحدة المجال الجغرافي للقبيلة مقدمة عن النسب، هذا الاعتقاد في الانتماء المشترك يميز القبيلة عن المجموعات الأخرى فتكون علاقاتها بتلك المجموعات المختلفة عنها من حيث النسب ورابطة القرابة والمجال ، علاقات تعارض وصراع وتنافس، وقد تكون علاقات تحالف وجوار وتعاون ، ولكن موجهة ضد قسمة أو جماعة أخرى معارضة ويحكم هذا التعارض قانون الصراع القبلي في معناه الصدامي والانقسامي ، حيث قام الانتروبولوجيـــون[1] والسوسيولوجيـــون الغربيـــون أمثـــال روبيـــر مونطـــاني و ايفـــانز بريتشارد[2] وآخرون بتأويل أفكار ابن خلدون حول العصبية القبلية في المجتمعات القبلية ومن ضمنها المجتمع المغربي، ويتبلور هذا المفعول في الثغرة و التناصر والتعصب وهو مفعول طبيعي تحركه رابطة القرابة والنسب و روابط الولاء والحلف والجوار[3]،ويرى ابن خلدون أن القبيلة تتحدد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول، كما لا تتحدد بما يجمع بين أعضائها من روابط الدم كما حدد ذلك الانتروبولوجيون الكلاسيكيون، أما الإطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو

---

[1] **انثروبولوجيا:** كلمة مكونة من مقطعين ، الأول هو Antropo أي الإنسان والثاني هو Logy أي العلم أو الدراسة وبمعني علم الإنسان أو دراسة الإنسان والمعنى الواسع لها هو دراسة الإنسان واعماله وكل منجزاته المادية والفكرية أي الدراسة الشاملة للإنسان لذا هو يتميز بالشمولية على الإطلاق، ينظر إلى : محمد الجوهري وآخرون ، **مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا** ، تحرير محمد الجوهري وعلياء شكري ، القاهرة، سنة 2007، ص 18.

[2] هو ايفانز بيرتشارد عالم اجتماع بريطاني ، ولد عام 1902 ، درس في كلية وينشر ، ثم اوكسفورد وبعدها التحق بمدرسة لندن للاقتصاد عام 1924 ، حصل على الدكتوراه عام 1932 ، وأصبح أستاذ علم الاجتماع في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة وتوفي سنة 1973 ، ينظر الى: وليد حمارنة، **النساء والقطيع، نظرات في أبحاث ايفانز بيرتشارد الانثروبولوجية**، د.ط، ص 95.

[3] محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط 4، دار النشر المغربية الدار البيضاء، المغرب، ، 1984، ص.ص:466.465.

النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فابن خلدون يؤكد دور المكان أي الأرض الذي يشكل محور التحام الجماعة ويذكي الإحساس بالانصهار ضمن الجماعة القبلية ويعزز تلاحمها الداخلي ، ومواجهة الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها ، سواءا كان ناجما عن عصبة زاحفة من خارجها، أو عن تدخل سلطة مركزية ، كما أن علاقات القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي إلى إقامة الفوارق بين المجموعات القبلية التي كثيرا ما تتنافس وتتصارع على موارد ومصادر العيش ، وهذا ما يدفع إلى إضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي[1]،وقد كان ابن خلدون من السباقين في دراسة القبيلة والظاهرة القبلية إذ جاء تناوله لهذه الظاهرة من خلال دراساته المتعلقة بالتاريخ والعمران البشري[2]، وفي ظل هذه الدراسات الخلدونية نلمس للوهلة الأولى علاقة القبيلـــــة بالتاريخ البشري والعمران ، باعتبار التاريخ يدون أخبار التجمع الإنساني وباعتبار القبيلة احد أشكاله ، وقد خلص ابن خلدون إلى أن غاية العصبية القبيلة هي الملك وان الملك والغلبة يتبعان العصبية الأقوى والأشد وأنها عامل أساسي في تكوين الدولة لأنها محرك الحيـــــاة الاجتماعية والسياسية[3].

04- القبيلة عند علماء الاجتمـــــاع:

يجمع العديد من الباحثين على صعوبة وضع تعريف دقيق ومتفق عليه لمفهوم القبيلة tribu، ودلك نظرا لتعدد المعارف من باحث إلى أخر ،كل حسب رؤيته الخاصة والشخصية ودون أن نخوض في نقاش حول هذه الإشكالية سنقدم تعريفا إجرائيا لمفهوم القبيلة tribu هذا التعريف يعتبر القبيلة مجموعة بشرية مكونة من قسمات ومجموعات اجتماعية يجمع بينها رابط القرابة الدموية (حقيقي أو وهمي) وتحتل مجالا ترابيا تمارس عليه سلطتها ، وتدافع عنه مع

---

[1] محمد نجيب بوطالب ، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي (سلسلة اطروحات الدكتوراه)**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1– الحمراء– بيروت– لبنان ،حزيران/ يونيو 2002، ص 56.

[2] محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 157.

[3] نفسه ، ص 158.

خضوعها لقيم ومبادئ مشتركة ، وتعد رابطة التضامن حسب الانتروبولوجيون الفرنسيون أمثال ماسكري وبيرك من مواصفات الجماعات القبيلة المستقرة في بلاد المغرب[1].

وتعرف القبيلة أيضا على أنها مجموعة بشرية في مجال ترابي يعتبره أعضاؤها ملكا جماعيا لهم ويستغلون موارده بناءا على انتمائهم الذي يتفقون هم بأنفسهم على انه يأتي في اصل مشترك، كما يعتبرون أنفسهم متضامنين في الدفاع عن ذلك المجال، ومن ناحية أخرى يمارس هؤلاء نمط يميزهم عن نمط العيش في المدن[2].

وقد اختلف دارسي العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى تحديد مفهوم دقيق للقبيلة ، رغم اتساع استخدامه ، وأدى هذا الاختلاف إلى تسرب المفهوم اليوم ليوظف في الخطاب الديني والسياسي والإعلامي .

وبمتابعة مختلف التعريفات المتعلقة بالقبيلة ومشتقاتها ، يمكننا التعرف على خلفيات هذا المفهوم ، وبالنسبة للعرب فان تراثا قبليا غنيا باعتبار أن القبيلة صحبت وسايرت مختلف مراحل تاريخ العرب وتميزت بحضور فاعل يستمر حتى الأن في الكثير من المناطق ، وقد افرد اللغويون والدارسون لمصطلح القبيلة ، مؤلفات وأبواب ومحاور ، يقول ابن منظور في لسان العرب " ابن الكلبي يرى أن الشعب اكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم البطن، ثم الفخذ" ، واشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة أي أغصانها، ويقال قبائل في الطير أي أصناف، وكل صنف من قبيلة، والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا، من قوم شتى كالزنج والروم والعرب[3].

---

1 عبد الله حمودي، **راهن القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبلية** ، مجلة عمران ، مجلة فصلية محكمة متخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 19، المجلد الخامس، ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر بتاريخ 14 فبراير2017، ص18.

2 المرجع نفسه، ص20.

3 محمد نجيب بوطالب ، مرجع سابق، ص53.

هذا ويعتبر شيلهود (Chelhod) أن النويري[1] هو الذي قدم لنا مورفولوجية[2] القبيلة حينما وضع تصنيفا دقيقا تندرج فيه عبر تشكلها المستمر[3].

ويمكن توضيح هذا التصنيف في الجدول الملحق في آخر الدراسة.

أما في قاموس علم الاجتماع فأننا نجد ثلاثة مفاهيم هي كالأتي:

- هي نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والبدانات ، والعشائر، وتقطن القبيلة عادة إقليما معينا ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأوليـــــة.
- هي تجمع كبير أو صغير من الناس يستغلون إقليما معينا ويتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيــــــا.
- هي وحدة متماسكة اجتماعيا ترتبط بإقليم وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية[4] ، أما تعريف معجم علم الاجتماع، فانه يطابق بين مفهومي القبيلة والثانية وينفى البعد القرابي ، فهو تعريف يعتمد نموذج القبيلة الإفريقية أساسا لوضع تحديد لمفهوم القبيلــــــــة[5].

وتنقسم القبيلة في داخلها إلى نوع من الانشطار يعني نظام التشريح القبلي ، تشريح القبيلة إلى جماعتين متكاملتين، كان استعماله الأول يعني النظام القرابي، (أي جميع أقارب

---

1 هو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي ، ولد بقوص ، وتولى ديوان الإنشاء، ونظارة الجيش في طرابلس ، توفي سنة 733هـ ، من أهم مؤلفاته نهاية الإرب في فنون الأدب ، ينظر إلى: عبد الله محمد الحبشي ، **معجم العلماء والمشاهير الذين افردوا بتراجم خاصة**،ط1، نشر أبوظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي، الإمارات العربية، سنة 2009، ص 987.

2 **مورفولوجية**: هذا المصطلح يشير إلى دراسة الصورة والبناء ويمكن أن يشمل دراسة البناء اللغوي أو الاجتماعي أو التاريخي ، ينظر إلى: أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ، ص 229.

3 محمد نجيب بوطالب ، مرجع سابق، ص 54.

4 محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية،1990،ص.

5 دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة بيروت، 1986، ص247.

الأب والأم) وقد استعملته الكتابات الفرنسية بكثرة خصوصا دوركايم[1] وموس، في محاولتهما تصنيف المجتمعات البدائية، كما استعمله العالم الاجتماعي الانكليزي رادكليف براون[2] في دراسته لقبائل استراليا الغربية ، بالإضافة إلى العالم الأمريكي غيفورد (1916) ، إلا أن أهم دراسة علمية هي دراسة ليفي ستراون[3] التي تناولت موضوع التشريح القبلي[4].

ويعرف بيشلر القبيلة على أنها " شكل انقسامي للتنظيم الاجتماعي يتكون من أقسام قاعدية يمثل كل منها أسرة ممتدة في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال ، وكل قسم قاعدي يلتحم تلقائيا مع قسم آخر، كلما شعر بتهديد أو خطر، و شيأ فشيأ يمكن أن تتحد القبيلة بأسرها أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة لمواجهة عدو خارجي"[5].

06- القبيلة من منظور علماء الأنساب:

تعد القبيلة المجتمع الأكبر لأهل البادية ، ورغم أن المصطلح اندثر في كثير من المجتمعات سواء في الغرب أو الشرق . إلا أن علماء الأنساب قاموا بترتيب قبائل العرب ترتيبا تنازليا باختلاف طفيف يسمونه طبقات النسب ونأخذ المثال التوضيحي التالي بالنسبة للقبائل العربيـــة:

---

[1] **اميل دوركايم** (1275هـ-1336هـ/1858-1917) عالم اجتماع فرنسي من عائلة يهودية، ولد في مدينة ايبال بمقاطعة اللورين بفرنسا، عين أستاذا لعلم الاجتماع بدامعة بوردو سنة1305هـ/ 1887 ، من أهم مؤلفاته – الإشكالية الأولية للحياة الدينية و تقسيم العمل في المجتمع ، ينظر إلى: محمد شهاب، **رواد علم الاجتماع**، د.ط ، د.سنة نشر، ص 25.

[2] **رادكليف براون**: أول أستاذ بريطاني يفد إلى مصر ، أستاذا للاتروبولوجيا عام 1367هـ/1947 وأنشأ معهدا للعلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية، ينظر إلى: محمد الجوهري وعلياء شكري، مرجع سابق ، ص 9 .

[3] **ليفي ستراون** عالم اجتماع فرنسي ولد في بروكسل عام 1326هـ/1908 لأبوين فرنسيين ، ودرس في كلية القانون بباريس والصوربون ، أسس مكتبة الدراسات العليا في نيويورك سنة 1359هـ/1940، ينظر إلى:جون سكوت،**خمسون عالما اجتماعيا أساسيا– المنظرون المعاصرون**، ترجمة: محمد محمود حلمي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، لبنان، سنة2009، ص 350 .

[4] محمد نجيب بوطالب ، مرجع سابق، ص 55.

[5] المرجع نفسه، ص 56.

- الشعب : مثل عدنان وقحطان[1]
- العمارة : مثل قريش
- البطن : مثل بني عبد مناف
- الفخذ: مثل بني هاشم
- العشيرة: مثل بني عبد المطلب
- الفصيلة : مثل بني أبي طالب وبني عباس

ويمكن إضافة طبقتين إلى طبقات النسب هما: الجد الخامس أو الجد المشهور الذي تعرف به القبيلة ، وكذلك الأسرة ،ومن خلال التعاريف السابقة فان القبيلة ترجع في أصلها إلى أب واحد ومنه تتفرع لانساب والسلالات ، كما تتفرع الأغصان من الشجرة[2]،وبالنسبة للعرب فان لهم تراثا قبليا غنيا ، بحكم أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المحورية التي صحبت مختلف مراحل التاريخ العربي القديم والحديث ، مما جعلهم يفردون لمصطلح القبيلة مؤلفات وأبواب ومحاور، كما قسم العرب المجتمع إلى شعوب وقبائل وعمائر وبطون وأفخاذ وعشائر ،قال ابن عبد ربه " الشعوب العجم، والقبائل العرب، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها، وان بعضها يكافئ بعضا، وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة، وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع، وقيل لها بطون لأنها دون القبائل، وقيل لها الأفخاذ لأنها دون البطون، ثم العشيرة وهي رهط الرجل خاصة"[3].

---

[1] **قحطان** : هو الجد الجامع لقبائل اليمن وينتهي نسبه إلى سام بن نوح، ويرى بعض المؤرخين أن قحطان عاش في نحو القرن الثاني بعد الطوفان ، ومن أمهات قبائل قحطان نجد ، حمير وكهلان وحضرموت ويعرب و كندة ، ينظر إلى: إبراهيم احمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**،ج2، د.ط، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 1249 .

[2] مجبري سلمة ، مجبري حسان ، **تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني** مجلة تاريخ العلوم ، العدد 5، جامعة الجلفة ، ص 322.

[3] موسى رحماني، **الاوراس في العصر الوسيط – من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27هـ-362هـ/637م-972م** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007 ، ص 154.

وقد وردت بعض هذه المصطلحات في القران الكريم[1]

ثانيـــا : أقســـام القبيلـــة .

يختلف علماء الاجتماع وعلماء الأنساب في تقسيم القبائل العربية من حيث توصيفها وتصنيفها ومن يطلق عليها اسم قبيلة أو عشيرة وتكاد تختلط التسميات، فقد يطلق على العشيرة اسم "فصيلة" أو "بطن" أو "فخذ" وهي ألفاظ تدل على مستويات مختلفة في التنظيم الاجتماعي ولا تدل على طرق العيش والكسب[2]، فالنويري في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) يقسم القبائل إلى عشر طبقات فيبدأ أولا بالجذم فالجمهور فالشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالعشيرة فالفصيلة فالرهط[3]،أما القلقشندي فيصنف طبقات القبائل إلى ستة هي: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة[4]، أما ابن منظور فقد حدد القبيلة بأنها جمع من الناس ينتمون إلى أب واحد وهم اصغر من الشعب وتليها بالصغر العمارة ثم البطن ثم الفخذ أما عشيرة الرجل فهم بنو أبيه الأدنون[5]، في حين حدد بريتشارد أنماط التنظيم الانقسامي في القبيلة، على النحو التالي:

لكل قبيلة وطن (مجال جغرافي)- كل قبيلة تنتسب لجد مشترك يشتق منه اسم القبيلة عموما- كل قبيلة تقسم إلى مجموعة من القبائل الفرعية(البدنات والعشائر) ولكل واحدة منطقة ترابية خاصة بها- كل قبيلة فرعية تنقسم إلى مجموعة من العروش أو البيوت تمثل سلالات صغيرة أو عائلات موسعة[6].

---

1 ينظر الى : الملحق رقم 02.

2 الخوري فؤاد إسحاق ، **السلطة لدى القبائل العربية** ، الساقي ، لندن، 1991، ص .ص 13-14 .

3 إحسان النص ، **كتاب الأنساب العربية** ، د.ط، دمشق ، 2001، ص135.

4 المرجع نفسه ، ص 157.

5 ماكس فرايهر فون اوبنهايم و ارس برونيلش وفرانز كاسكل، **البدو ،ما بين النهرين ، العراق الشمالي وسورية، ج1** ،ترجمة وتحقيق:ماجد شبر، ط2، شركة دار الورق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، سنة 2007، ص8.

6 محمد خداوي، مرجع سابق، ص 168.

01- الشعـــــب

هو أوسع الوحدات الاجتماعية والسياسية وأبعدها في التقسيم القبلي ويقترن لدى النسابة العرب بعدنان أو قحطان ، وسمي كذلك لتشعب القبائل منه، وهذه التسمية استعملها اليونانيون والرومان بلغتهم للدلالة على اتحاد قبائلهم كافة ضمن شعب واحد تقوده حكومة موحدة ، ويصدق هذا على بلاد المغرب أيضا التي عرفت تجمعات قبلية كبرى ولكنها انقسمت إلى وحدات صغرى لما انتهت الأسباب الظرفية للاتحاد[1].

02- العمــــــارة:

هي الطبقة الثالثة في التقسيم السداسي وتنشأ هذه الوحدة الاجتماعية بانقسام القبيلة إلى عمائر ، تبعا للتكاثر الذي يحدث ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة بقريش أو كتانة فكليهما في مرتبة عمارة[2].

03- الفخــــذ:

يؤلف الفخذ من عدة بيوتات تنتسب إلى جد واحد يعود إلى حوالي خمسة أجيال سابقة ، ويكون الفخذ محور النشاط الدفاعي ، وكما يتساوى الأفراد في عائلة واحدة ، تتساوى أيضا البيوتات (الأسر) في الفخذ[3] والفخذ في الأصل هو عدة بيوت من جد قريب لا يتجاوز الجد الخامس على الاغلب[4]،والفخذ يمكن أن يتحول إلى قبيلة كاملة إذا تحققت بعض العوامل كتوسع في المجال الترابي وكسب امتيازات بالنسبة للطرق المهمة خاصة التجارية مع المدن والدولة المدن[5].

هذا ويمثل الفخذ الطبقة الخامسة في التقسيم القبلي وينشا جراء انقسام البطن إلى افخاذ او شعوبا[6] ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة ببني هاشم أو بني أمية والفخذ هو شكل من أشكال التنظيم القبلي ويكون وحدة اجتماعية أعلى من العشيرة لأنه يجمع عدة عشائر

---

1 دراجي بوزياني، مرجع سابق، ص 188 .

2 نفســـــه، ص 189.

3 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، المرجع السابق ، ص 322.

4 ماكس فون اوبنهايم ، مرجع سابق، ص 9.

5 عبد الله حمودي، مرجع سابق، ص33.

6 دراجي بوزياني، مرجع سابق، ص 190.

متقاربة ومتجاورة في المسكن ، ويتم اختيار الرئيس لهذه الطبقة على أساس الصفات الأخلاقية التي يتمتع بها وما لديه من ثروة وعصبية[1].

04- العشيـــــرة:

تتألف العشيرة من عدة أفخاذ يكونون عادة من أربع إلى ستة أفخاذ ، وتكـــون العشيرة محور النشاط السياسي ويلعب شيخ العشيرة دورا مهما في هذا المجال[2]،والعشيرة برأي اميل دوركايم هي وحدة اجتماعية تعتبر امتدادا للأسرة وهي تقوم على تسلسل قرابي واحد أي من جانب الأب أو الأم ، ويعيش أفرادها في مكان واحد.

ويتفق الانتروبولوجيون على أن العشيرة شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي يرتبط أفرادها برابطة القرابة ويتميز هذا التنظيم بالمساواة بين أفراده انعدام مظاهر التفاضل الاجتماعي والعشيرة عند العرب جمع عشائر والعشائر أقسام الأفخاذ مثل بني هاشم وبني عبد المطلب وبنو شمس[3]، وتمتد العشيرة العربية إلى قرابة عشر أجيال فأكثر .

كما أن العشيرة في النظام القبلي العربي لا تعبر فقط عن رابطة القرابة بقدر ما تستعمله للحفاظ على تماسك أفرادها فتروضهم منذ نعومة أظافرهم على تقبل العادات والأعراف العشائرية مثل : الزواج المبكر ، زواج الأقارب، التفاخر بالنسب والعصبية ، احترام السن، احترام الدين وغيرها[4] .

وتنشأ العشيرة بانقسام الفخذ او بعد تشعبها وتكاثفها لتنشأ منها عشيرة أخرى وقد اشتق اسمها من المعاشرة أي المخالطة وهي من المراتب التي ورد ذكرها في القران الكريم[5] وقد اهتم علماء الاجتماع بالبحث والدراسة في هذا المصطلح وهو شائع ليومنا هذا ، ومجمل القول أن العشيرة عبارة عن قبيلة مصغرة ولها وظائف اجتماعية وربما سياسية ويدير شؤونها

---

1 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص191.

2 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، المرجع السابق ، ص 322.

3 بطن من الحمارسة من كتانة وهم عذرة من القحطانية، ينظر إلى: القلقشندي ،**نهاية الإرب في معرفة انساب العرب** ، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1401هـ/1980،ص 308.

4 محمد خداوي ، مرجع سابق، ص 148.

5 انظر الملحق رقم 02.

شيخ ذو صفات أخلاقية مميزة وعصبية قوية يستمد منها نفوذه المعنوي والعشيرة تشكل من عدة اسر ينتسبون إلى جد واحد وتربطهم روابط موحدة[1].

05- البطـــــن:

يمثل البطن القسم الأساسي في القبيلة انه آخر واكبر حلقة في الجماعات القرابيـــــة الفرعية ، وفي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو أكثر لتكون ما يعرف بالبطن، وبعض المجتمعات يكون الارتباط فيها بالتحالف والمصاهرة ويشعر أعضاء القبيلة بوجود روابط خاصة تربط بعضهم ببعض ، فمثلا البطن عند قبائل الهوبي بولاية اريزونا الأمريكية هو وحدة اجتماعية تقوم على الزواج الخارجي[2]، ويعتبر البطن الطبقة الرابعة ويأتي نتيجة الانقسام الذي يأتي في الوحدة الأعلى (العمارة) ومرتبة بطن تقرن عند العرب ببني عبد مناف وبني مخزوم ويبدوا أن هذه المرتبة شائعة جدا لدى مؤرخي المغرب الإسلامي وقد تكون هي الشكل النهائي الذي توصلت إليه الجماعات البدوية في مسعى اتحادها[3] .

06- الرهـــط:

بمعني الأسرة وهو اقل منها عددا مثلما ورد في القران الكريم ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴾[4]

ثالثـــــا: خصائص القبيلـــــة:

تتميز القبيلة بعدة خصائص أهمهـــــا:

01- المســـــــاواة:

يقوم المجتمع القبلي في كثير من مظاهره ومضامينه على المساواة والعدالة مقارنة بمجتمع المدينة، وهذا ما يدل على ضعف الفروقات بين أفراد القبيلة ، كما يغطي التضامن القبلي بين الأفراد والمجموعات تلك الفوارق الفردية ويضعفها ، فالطبقية تكاد تختفي في القبيلة لان الملكية

---

1 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 193 .

2 محمد خداوي، مرجع سابق، ص 150.

3 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 190 .

4 سورة النمل ، الآية 48.

مشتركة في اغلب الأحيان وصحيح أن طبيعة المجتمع القبلي ذي القاعدة الاجتماعية الصلبة القائمة على مبدأ التضامن توحي بغياب التدرج والهرمية، وتوحي بالمساواة بمعناها العام ، لكن ذلك لا يخفي وجود التفاوت في توزيع الثروة والسلطة ، كما أن العلاقات القائمة على رابطة الدم تحجب الفوارق بين أفراد القبيلة وما ينتج عنها من تناقضات بين مختلف الشرائح الاجتماعية المكونة للقبيلة .

02- الديـــن:

العصبية الدينية حاضرة وأساسية في تكوين القبيلة والتحامها كما يرى ابن خلدون ، خصوصا القبيلة العربية في العصر الوسيط ، حينما كان الالتحام القرابي يستند إلى عصبية دينية تمثل الرابطة التي يجتمع حولها المجتمع القبلي ، لكن هذا الدور للدين في القبيلة بدا يتلاشى مع تقدم العصور، وإذا ما وجدت روابط روحية بين الجماعة القبلية فإنها لا تشكل فيها سوى جزء من نشاطها الموسمي ، أما الرابطة الدينية ونقصد بها الإسلام فهي الأوسع في النظام القبلي ، إنها قاعدة الانتماء الواسع ومثل هذا الانتماء مثلما أشار إلى ذلك "غيلتر" تمثل الرابطة الواسعة التي جمعت حولها مختلف القبائل ولعبت دورا هاما في تقليص التهميش والقضاء على الفوارق[1] وهو ما يحث عليه الدين الاسلامي .

03- الحريـــة:

هذه الخاصية تتميز بها القبائل التي كانت تعيش على الحل والترحال دون أن تضبطها حدود ، وكانت تعتبر نفسها كيانا حرا مستقلا وترفع شعار الحرية تجاه مختلف أشكال التدخل في خصائصها لذلك كثر التمرد قديما وحديثا[2] .

04- التضامـــن:

يمثل التضامن احد أهم الخصائص التي تتميز بها القبائل و أحد المحـــــــددات الايديولوجية[3] القبلية ، فالفرد يتصرف في القبيلة من خلال إدارتها ، فمثلا حينما كان يغـــزو

---

1 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، مرجع سابق ، ص 322.

2 المرجع نفسه، ص 323.

3 **الايديولوجية** تعني علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلاقات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص ، ينظر إلى: أنور محمود زناتي، مرجع سابق، ص185.

أو يمارس الثأر ، فهو لا يفعل ذلك لنفسه فقط وإنما من اجل القبيلة أيضا ، ومثلما مثلت القبيلة الملجأ الحصين للفرد، فان التضامن بين أفرادها كان يمثل وسيلة أساسية للدفاع ضد كل أشكال القهر المتسلط من خارجها ، ومادامت الخيمة تمثل الوحدة السكنية التي ظلت تصاحب البناء القبلي ، فقد أصبحت أيضا رمزا لتماسك القبيلة ووحدة بنائها القاعدية ومظهرا من مظاهر التضامن بين أفرادها[1]، ويعني التضامن أيضا تضامن القبيلة مع أي فرد من أفرادها وهو مشروط باحترام مصلحة القبيلة والعمل على جلب المنافع لها ، أو على الأقل عدم التسبب في متاعب ومشاكل قد تعرض كيان القبيلة للخطر في الوقت الذي يستطيع أن يضمن لنفسه الحماية من القبيلة والأمر بمثابة عقد اجتماعي بين الفرد وقبيلته وفي صورة أخرى من صور التضامن التي تتميز بها القبيلة هي علاقة هذه الأخيرة بأفرادها ، إذ ليس بمقدور الفرد أن يبقى طليقا دون انتماء قبلي وعليه أن يهب قبيلته كل ولائه وجهده وطاقته وجهده، وفي مقابل ذلك تضمن له حمايته ومساعدته فتجعله يشعر بالأمن و الطمأنينية[2].

05- القرابة والنســـب:

كذلك من خصائص القبيلة القرابة فهي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية، ولا يعني اصطلاح القرابة في الانتروبولوجيا علاقات العائلة والزواج فقط بل يعني أيضا المصاهرة ، لكن القرابة علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية ، بينما علاقة الزوج بزوجته فهي علاقة مصاهرة ، حيث يعتبر الطفل وليد أبويه في معظم المجتمعات[3]،كذلك يعتبر النسب بمثابة الركيزة الأساسية في القبيلة وهو عبارة عن سلسلة طويلة ومتشعبة من الآباء والأجداد وهو وجه من أوجه القرابة التي تربط أفراد القبيلة ويساهم في تقوية الأواصر وتمتين اللحمة ، ولولا الاعتقاد التام في النسب ولو كان وهميا لتفككت القبائل وانحلت الأواصر الداعية للقرابة والتحام[4] والمحافظة على الأنساب تعطي دفعا قويا للعصبية

---

1 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، مرجع سابق، ص 325.

2 جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع هجري، 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1992، ص.251.

3 دبنكن ميتشل، مرجع سابق، ص88.

4 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 180 .

القبلية وهناك أنواع من النسب منها النسب بالحلف بالجوار ويعرف بنسب الاستلحاق سواء الحق شخص أو جماعة أو قبيلة بكاملها بنسب معين فتذوب فيه مع مرور الزمن[1].
وهناك النسب بالعتاقة ويتم ذلك بعتق أو اسر عبد أو أكثر ثم إلحاقه بنسب سيده الأول[2].

06- العصبيـــــة

تعد العصبية أهم خاصية تتميز بها القبيلة ، والمفهوم اللغوي لمعنى العصبية يستمد من اصل الكلمة "عصب" والعصب بمعنى أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها[3]وتحمل الكلمة في ثناياها عدة معاني كالشد والشدة والطي والالتحام والالتواء والاستدارة[4]وكلمة عصبية تعني إجمالا الحث على نصرة الأولياء والأقرباء ظالمين أو مظلومين ، كما تعني الدعوة إلى المدافعة والمحاماة والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء ، إذن العصبية عبارة عن رابطة معنوية ذهنية تصل وشائح القربى وتشد اللحمة بين الأقرباء والأولياء[5].

وفي الاصطلاح فقد عرفها ابن خلدون بأنها "النعرة على ذوي القربي وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة،والعصبية هي رابطة قرابة تتوسع حتى تكون وحدة إرادية بين مجموعة كبيرة من الناس يشعرون معا بمشاعر الانتماء إلى نسب واحد ، وفي داخل القبيلة الواحدة تجد لكل فرد شخصيته المستقلة ، إما من خارجها فتجد شخصية واحدة هي شخصية القبيلة ، التي تعرف باسم الأنا العصبي ، ونشاط هذا الأخير سواء كان لصالح القبيلة أو فردا من أفرادها يعرف بالعصبية[6] والعصبية عند ابن خلدون تعني أساسا القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة[7] .

---

1 جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج4،ط2، نشر جامعة بغداد، العراق 1993، ص،ص: 353،391.

2 دراجي بوزياني ، مرجع نفسه ، ص181.

3 ابن منظور ، **لسان العرب**، ج2، دار النشر : دار صادر ، بيروت، ص 790 .

4 ابن منظور ، المصدر السابق ، ج2، ص،ص:792.790

5 دراجي بوزياني ، مرجع سابق، ص105.

6 منير شواكري، **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون (الدولة الموحدية نموذجا من 510هـ-1126م/558هـ-1163م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2013-2014 ، ص 74.

7 الجابري، فكر ابن خلدون –العصبية والدولة ،مرجع سابق، ص168.

هذا وقد تباينت الآراء حول مفهوم كلمة عصبية خاصة عند الباحثين الأجانب، ويعود سبب هذا التباين في الآراء إلى اختلاف الترجمات بالنسبة للباحثين الأجانب، وعندما أعاد المختصون العرب نقل الكلمة إلى العربية تبين لهم أنها تحمل أفكارا مختلفة منها ما يوحي إلى روح التضامن والتكافل الاجتماعي ومنها ما يفهم منه انه تعبير عن الروح القومية وشعور متطور للروح القبلية .

وهناك رأي آخر يقول بان العصبية تعبر عن السلطة السياسية للمجتمعات القبلية[1] وفي ظل هذه الاختلافات في تحديد مفهوم العصبية تظهر نظرية ابن خلدون لتؤكد ارتباط المفهوم بمعاني اجتماعية مثل الرابطة الاجتماعية ، التلاحم ، التكافل الاجتماعي[2].

واستناد ابن خلدون إلى هذه المعاني كان سببه عاملين احدهما خارجي والأخر ذاتي، فالخارجي تعبر عنه الأوضاع الاجتماعية في المغرب الإسلامي التي تميزت بالصراعات العنيفة بين أهل البادية وأهل الحواضر و الأمصار والتي جعلت ابن خلدون يبحث عن تفسيرات لها.

أما العامل الذاتي فيكمن في نفسية ابن خلدون وشخصيته باعتباره كان ميالا للسلطة ومحبا للعلم وحاول تفسير ما كان يدور حوله من صراعات ببلاد المغرب الإسلامي[3].

وهكذا تفاعل العاملان واهتدى ابن خلدون إلى أن العصبية هي صراع البدو والحضر[4] .

وللعصبية وجهان أولهما هو الاحترام الذي يشعر به البدو نحو العادة، وثانيهما هو حاجتهم المستمرة للهجوم والدفاع ، فتجد من ناحية التفاف أعضاء القبيلة حول ارفع رجل من أرقى أسرة في القبيلة مطيعين له في كل أمر، ومن ناحية أخرى تصور القبيلة بأسرها حاملة سلاحها لتدافع عن أطفالها ونسائها متاعها وبالأخص عن كرامتها ، وهذان الوجهان للعصبية يجب أن

---

[1] ايف لاكوست، **العلامة ابن خلدون**، ط1، ص.ص:136.147.

[2] دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 106 .

[3] نفسه ، ص 107 .

[4] ساطع الحصري ابو خلدون ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3**، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، بيروت 1361هـ/1942م.، ص333 ، ينظرالى: طه حسين، **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية** ، تر: محمد عبد الله عنان ، مكتبة القراءة للجميع ، القاهرة سنة 2006، ص،ص: 61، 65.

يتظافرا بشدة، لأنه إذا اضمحلت العصبية داخل القبيلة جعلت هذه الأخيرة فريسة للحروب الداخلية[1].

وهناك أمر مهم وجب التنويه إليه يتمثل في أثر العصبية على استقرار الدولة وفي هذا الإطار فان القبيلة تنتقل من طور البداوة إلى طور الحضارة مرورا بالدولة ، ثم تنحدر الحضارة بالقبيلة بعد ذلك نحو الاضمحلال والأفول فتجر معها الدولة إلى هوة الانحطاط والسقوط لتحل على أنقاضها دولة فتية أخرى وبعصبية قبلية جديدة آتية من البادية وهكذا تندرج هي الأخرى نحو الحضارة فالانحطاط ثم السقوط وبذلك تسير العصبية في مسار دائري نحو الأمام[2]، ويرى ابن خلدون أن العصبية ضرورية لتأسيس الدولة من جهة (دور ايجابي) كما أنها تعرقل تأسيس الدولة من جهة أخرى (دور سلبي) ، كيف ذلك ؟ يمكن القول بأن العصبية ضرورية لتأسيس الملك والدولة وإذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية ، لان الملك هو غاية العصبية، وإذا بلغت غايتها حصل للقبيلة الملك ، ولا يكتفي ابن خلدون بالقول أن الملك والدولة يحصلان بالقبيلة والعصبية ، بل يذهب إلى أن اتساع الدولة يكون متناسبا مع قوة تلك العصبية ، أما الدور السلبي للعصبية اتجاه الدولة يحدث إذا كانت الدولة متعددة القبائل والعصبيات ، يؤكد ذلك بقوله بأن الأوطان التي تتعدد فيها العصائب والقبائل نادرا ما تنشأ بها دول ، والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء[3]، وهنا نستنتج الدور الكبير للعصبية في استقرار الدولة فبضعفها تضعف الدولة وتضمحل والعكس صحيح، كما أن نشأة الدولة يكون بواسطة العصبية وسقوطها أيضا بواسطة العصبية .

والعصبية القبلية حاضرة حتى قبل الإسلام، ففي الجاهلية شكلت الوحدة الأساسية في المجتمعات العربية وكانت هي العنصر الأساسي في اجتماع وتكاثف القبيلة، وكان العرب في الجاهلية يتكونون من قبائل كبيرة وصغيرة،وكانت هناك حروب وتحالفات بين هذه القبائل،وعندما جاء الإسلام بقي النظام القبلي والتشكيلات القبلية نفسها، والعصبية القبلية

---

[1] طه حسين، المرجع السابق ، ص 100.

[2] دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 126.

[3] علاء زهير عبد الجواد الرواشدة ،**نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون**، ، مجلة كان التاريخية،السنة الرابعة، العدد 11 ، ربيع الأول 1432/ مارس 2011 ، ص 19.

ساهمت في نصرة الإسلام، في هذا الإطار عمل سعد بن أبي وقاص على جمع القبائل المشتركة في النسب والقربى لمواجهة أعداء الإسلام، كما استفاد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة من العصبية القبلية حين تمتع بحماية عمه وعشيرته،واستمر الوضع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما أقدم عمر بن الخطاب على تدوين الدواوين على أساس قبلي[1]، هذا مثال أو نموذج يوضح دور العصبية القبلية في دعم دولة الإسلام ، وسنعطي نماذج أخرى عن علاقة القبيلة بالدولة ، وسنفرد هذه النماذج لدول نشأت ببلاد المغرب في العصر الوسيط ، أثناء هذه الدراسة.

في سياق هذه العلاقة سنتحدث عن رابطة الدم التي تجمع بين أفراد القبيلة ، فهي رابطة دائمة ومتينة ولها أهمية كبرى فهي تعمل على إبقاء القبيلة نقية وتحفظ كيانها وتفرض على كل فرد أن يتعصب لقبيلته ، إذن فالعصبية هي مصدر قوة القبيلة وتتمثل في الإجماع في الرأي وعدم الانقسام وعدم التنافر حفاظا على سلامة قبيلتهم[2].

غير انه وطبقا لمبادئ الدين الإسلامي وجب إلغاء تلك العصبية المبنية على صلة الرحم ، وتشدد بعض الآيات القرآنية النكير على أولئك الذين يباهون بنسبهم او يعتمدون عليه ، فغاية الإسلام أن تدمج جميع الشعوب العربية ومن خلفها بقية الشعوب تحت راية واحدة يكون شعارها الإيمان بالله وبرسله[3]، ومن أمثلة ذلك ما حكاه القران الكريم عن إخوة يوسف عليه السلام ، يقول تعالى ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾[4] .

في المقابل فان العصبية قابلة للتطور سواء في الداخل أو في الخارج ، فقد أسهب ابن خلدون في هذا التطور وتحدث عنه في عدة فصول بخصوص الحياة الاجتماعية في القبيلة ، ولإبراز إحدى صور هذا التطور نضرب مثال عن حياة الصحراء الشاقة فكثيرا ما تهيئ للأفراد فرصة للتفوق والتطور سواء بالشجاعة في الحروب أو بالجود في أيام القحط أو بالفصاحة في التغني بمجد القبيلة وإثارة البسالة في أنفس المتابعين لها[5].

---

1 ماكس فرايهر فون اوبنهايم و ارس برونيلش وفرانز كاسكل، مرجع سابق ، ص.ص:10.9.

2 جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق،ص251.

3 طه حسين، مرجع سابق ، ص99.

4 سورة يوسف الآية 14.

5 طه حسين،مرجع سابق ص 100.

المبحـــث الثاني:

علاقة القبيلـــة بالدولة ،دول المغرب الإسلامـــي أنموذجــا.

أولا: علاقة القبيلة بالدولـــــة:

ثانيـا: نماذج عن علاقة القبائل بدول المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط :

01- النموذج المرابطي والموحدي.

02- النموذج المرينـــــــي.

أولا: علاقة القبيلة بالدولـــــة:

حسب الفكر الخلدوني فان القبيلة كان لها دور مهم في بناء الدول بشكل عام منذ القدم ، فالقبيلة كانت تستجيب للظروف الطبيعية القاسية وأثبتت نجاعتها في هذا الشأن ، حيث وفرت لنفسها كيانا منظما استطاعت أن تشكل من خلاله جماعات إنسانية ضمن كتل متلاحمة معنويا قصد توفير الأمن والحماية والعيش ، ولهذا نشأ النظام القبلي الذي يعتبر سمة من سمات البداوة[1] ،والقبيلة تنموا وتتحرك في خطوات متسارعة ، حيث تبدأ بالأسرة ، ثم العشيرة، ثم الفخذ، ثم البطن ، ثم القبيلة ، وعلى هذا الأساس تظل تسعى دوما نحو الأمام في سبيل تكوين كيان أرقى وأكمل حتى تصبح في مرتبة شعب ، ثم تتطلع للحكم فتسعى جاهدة لإقامته على إنقاذ دولة أخرى ، فالغاية التي تسعى إليها القبيلة هي الملك وتكوين دولة[2] .

لقد ساعد ابن خلدون في دراسته عن الدولة وعلاقتها بالبداوة ، انه كان شخصيا على إطلاع وصلة واسعين بالمجتمع القبلي البدوي كما هو الحال بالنسبة لدول المغرب العربي حيث انه عاصر بني حفص وبني عبد الواد وبني مرين ، ولقد أتاحت هذه الحياة الحافلة لابن خلدون أن يدرس عن كثب شؤون هذه الدول ونظمها وتقاليدها العامة في الحكم ، ويؤكد نزعته بان الدول تنشأ انطلاقا من القبائل، ويقول صاحب المقدمة في هذا الصدد " إن الدولة تكون في أولها بدوية"[3].

والعصبية بالنسبة لابن خلدون هي الأساس في فكرة الدولة وهي بالنسبة له المبدأ الأوحد والأنجع لنشوء الدول، وحسب المختصين والمفكرين إن الاهتمام الشديد الذي يوليه ابن خلدون لموضوع العصبية القبلية ودورها في نشأة الدول ، هو انه كان يرى في القبيلة الخلية البشرية الوحيدة التي استطاعت إن تحافظ على كيانها وتلاحمها على مر التاريخ، وهكذا يقول

---

1 احسان النص، **العصبية والقبلية وأثرها في الشعر الأموي**، ط2، دار الفكر القاهرة،1973 ، ص53.

2 دراجي بوزياني، **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني** ، دار الكتاب العربي ، ط1، الجزائر، سنة 2003، ص 134.

3 رياض عزيز هادي، **مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون** ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 37، جامعة بغداد ، عدد خاص بالذكرى الخمسين لتدريس العلوم السياسية في العراق، ص88 .

ايف لاكوست احد هؤلاء المفكرين "لقد أصبح البدو هم مؤسسوا الدول الوحيدون بفضل التضامن الوثيق الذي يشد ما بين جميع أفراد القبيلة"[1].

ومن خلاصة ما توصل إليه ابن خلدون أن مصدر العصبية هي القرابة الدموية بالدرجة الأولى وعلاقات الولاء والتحالف بالدرجة الثانية ، وان القبيلة تمثل انطلاقة تلك العصبية التي تشتد وتقوى لتتغلب على باقي العصبيات وبالتالي التحول في السلطة من المحلية إلى المركزية ويكون كذلك التحول من القبيلة إلى الدولة[2] ،وهذا كله يمثل الدور السياسي للقبيلة في الدولة .

كما نشير أن القبيلة أو النظام القبلي في حد ذاته لا يشكل خطرا أساسيا على الدولة ، بل الخطر كل الخطر يكمن في تلك الرابطة المعنوية ذات الروح المتحفزة التي يسميها ابن خلدون **العصبية** فهي الروح التي تلازم القبيلة فتمتن لحمتها وتشد رباط القربي بين فئاتها فتغدوا بذلك قوة دفاعية وهجومية تتسلح بها القبيلة والعشيرة ، من أجل مقاومة النظم الغريبة عنها والمناوئة لها ويقصد بها الدولة .

ومرد ذلك أن الدولة ومنذ ظهورها الأول في المجتمعات الإنسانية وجدت مقاومة عنيفة من قبل التجمعات القبلية بسبب التناقض والتعارض في المصالح ، ويستفحل الصراع بين القبيلة والدولة عادة عندما تحاول الدولة احتواء القبائل والعشائر بإخضاعها وإحلال نظامها مكان النظام القبلي بهدف توحيد مجهود الدولة وضبط المجتمع ، فيصطدم حينئذ مسعى الدولة بروح القبيلة المترابطة والتي لا تقبل أي نظام سوى نظامها ، ذلك النظام الذي يختلف في جوهره عن نظام الدولة التي تثقل كاهل رعاياها بنظمها الإدارية والمالية والعسكرية[3] .

في هذا الصدد تمكنت مجتمعات قديمة من احتواء القبائل ومواكبة المسيرة الحضارية للإنسانية كمصر والفرس والإغريق والرومان ، بالمقابل عجزت مجتمعات أخرى عن التحول من شكل النظم القبلية إلى نظم الدولة على الرغم من توالي القرون وتتابع الأجيال ، وذلك نظرا

---

1 رياض عزيز هادي، مرجع سابق ، ص 89.

2 محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 162.

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، مرجع سابق ، ص 13.

لحاجتها لعاملي الاستقرار وطول العمر ، وقد أشار ابن خلدون إلى بعض المجتمعات التي هيمنت فيها القبيلة مثل العرب، الأمازيغ، الترك ، الأكراد والمغول[1] .

كما أشار ابن خلدون أن هذه الظاهرة أو العلاقة بين الدولة والقبيلة كان يراها ماثلة أمامه وعايش أحداثها ببلاد المغرب خلال السنوات التي قضاها بهذه البلاد[2]، فالعصبية القبيلة إذن كانت سائدة في العصر الجاهلي ببلاد العرب وبقيت مهيمنة في العصر الإسلامي ، كما انه للقبيلة دور في سقوط الدولة ، فالمستوى الحضاري الذي تبلغه الدولة يمكن أن يزول ويندثر بفعل بعض الظواهر التي تلحق بالقبيلة ، ونذكر الدعة والترف: عند دخول القبيلة في مجالات الحضارة يلجأ أعضاؤها الذين هم في الواقع يمثلون سلاطين وأمراء الدولة ، إلى الانغماس في النعيم الذي توفره لهم الحضارة فينساقون خلف إكثار الكسب ، والتمتع بخصب العيش ويسعون في التفنن في أشكال المباني وألوان الملابس والمأكل[3] ،متناسين في المقابل أحوال والدولة ورعيتها مما يؤدي إلى ظهور بوادر الضعف والانحطاط .

وفي خضم الحديث عن علاقة القبيلة بالدولة سنتطرق إلى نماذج عن هذه العلاقة من خلال تحليلها وهذا بالدول التي كانت بلاد المغرب في العصر الوسيط مصرحا لها:

ثانيـــا: نماذج عن إبراز علاقة القبيلة بالدولة في بلاد المغرب في العصر الوسيط:

01- النموذج المرابطي والموحدي:

سيقودنا الحديث خلال هذا البند إلى نظرة عن الفكر الخلدوني وما ألفه صاحب العبر حول علاقة القبيلة بالدولة ببلاد المغرب في العصر الوسيط ، من خلال تجاربه و ما عايشه بهذه البلاد.

لقد عرض علينا ابن خلدون في كتابه المقدمة نظريته في الدولة والملك وعرض علينا في كتاب "العبر" نماذج توضح علاقة القبيلة بالدولة[4] حيث تحدث في أول نموذج عن التجربة

---

1 دراجي بوزياني، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، مرجع سابق ، ص14.

2 المرجع نفسه ، ص 15.

3 المرجع نفسه ، ص 193.

4 عبد العزيز غوردو ، مقال بعنوان: **مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية** ، مجلة كان التاريخية ، العدد 2، ذو الحجة 1429هـ/ ديسمبر2008م.ص31.

المرابطية واستحضر مفهوم العصبية القبيلة وذكر القبائل الصنهاجية من جدالة ولمسوفة ولمطة[1] التي لعبت دورا في النظام المرابطي ، كما تحدث في مناسبة أخرى عن التجربة الموحدية[2] والمعارضة التي لاقتها هذه الدولة من قبل قبيلة ركراكة المصمودية والتي أبدت عدائها للموحدين طيلة تاريخها[3] ، وجلبت إلى جانبها الولاء من طرف قبائل أخرى كهزميرة[4] وهسكورة وغيرها من قبائل المصامدة وفي المقابل كان الموحدون يلقون الدعم من قبائل أخرى أمثال الصنهاجيين[5]

وفي النموذج الموحدي دائما نذكر دور القبائل في سقوط الدولة الموحدية حيث ثارت قبائل دكالة وبرغواطة[6] مدعمة بالمرابطين والتي انتفضت في سبتة بقيادة القاضي عياض[7]، حيث استعان هذا الأخير بقبائل بني غانية سنة 543هـ/1148م،وواجه الموحدون هذه الثورة بحزم وعنف شديدين.

وكانت تظهر ثورات في مناطق بربرية أخرى ولهذا كانت طبيعة بلاد الغرب القبلية مناخا خصبا لفرض الطموح السياسي ووجدت القبائل فرصتها مع الضعف السياسي و الإداري والعسكري للموحدين[8] ،وفي هذا الإطار دائما فان الدولة الموحدية التي ينسبها المؤرخون إلى قبيلة مصمودة بسبب انتماء ابن تومرت إلى قبيلة هرغة المصمودية ، قد قامت في بداية تكوينها

---

1 **لمطة:** هم اخوة صنهاجة من الام وهم قبائل و بطون كثيرة ، كانوا يعيشون مع قبائل الملثمين الصنهاجية ، ينظر الى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1، ص 332

2 عبد العزيز قوردو ، المرجع السابق ، ص 33.

3 الناصري: الاستقصا، ج2 ، ص93.

4 **هزميرة:** مواطنها بمراكش ، ينظر الى عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1، ص326

5 عبد العزيز غوردو، مرجع سابق ، ص 36.

6 عز الدين عمر احمد موسى ،مرجع سابق ، ط1، ص 98.

7 القاضي عياض:هو الإمام العلامة، الحافظ ، الأوحد، شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي، من أصول أندلسية ، ولد في مدينة سبتة سنة 476هـ، وتوفي بمدينة مراكش سنة 544هـ/1149م ، عاصر دولتي المرابطين والموحدين، كان قاضيا عادلا، وإماما بارعا وفقيها ، ينظر إلى : أبو الفضل القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق: عبده علي كوشك ، وحدة البحوث والدراسات ، ط1، جائزة دبي الدولية للقران الكريم، سنة 1434هـ/2013م ، ص.ص:33.32.، وينظر أيضا إلى: الإمام الحافظ الشيخ: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ/ 1983، ص 470.

8 عز الدين عمر احمد موسى ، مرجع سابق ، ص 99.

ونشأت في ظل القبائل المصمودية وتحت حمايتها واشهر تلك القبائل نذكر: هرغة، كومية، تينملل[1]، وهنتاتة[2] وغيرها...ولما أراد ابن تومرت إنشاء دولته اعتمد على نظام قبلي صرف[3]،لكن بعد تولي عبد المؤمن بن علي الحكم عزز سلطات الدولة على حساب القبلية[4]،كما شن حملات قاسية ضد القبائل المشاغبة فاستأصلهم بدون شفقة ،ولما شاخت الدولة نهضت القبائل من سباتها وأظهرت أطماعا وهكذا تكالبت تلك القبائل على الدولة من جديد وبالفعل تمكنت القبائل الزناتية من إسقاط الدولة الموحدية ثم اقتسام ممتلكاتها[5] .

لنخلص أنه بالنسبة للنموذج المرابطي أن القبائل ساهمت بشكل واضح في صنع تاريخ الدولة السياسي ، أما بالنسبة للموحدين فانه رغم مساهمة الحركة المذهبية التومرتية بشكل كبير في نشأة الدولة الموحدية ، إلا أن القبائل المصمودية ساهمت من جهتها في بناء أسس الصرح الموحدي ، وكان للقبائل أيضا أدوارا في إسقاطها واضمحلالها .

02- النموذج المريني:

وعلى غرار التجربتين المرابطية و الموحدية، فان الدولة المرينية نشأت أيضا في ظل عصبية قبلية ، حيث كان لأحداث الأندلس والشرخ السياسي في البيت الموحدي نتيجة هزيمة معركة حصن العقاب الأثر البالغ في دخول بني مرين إلى المغرب الأقصى، ولما كانت بني مرين من القبائل الكثيرة العدد وقوية الشكيمة ، والظروف التي صاحبت سقوط دولة الموحدين ، كل

---

[1] من قبائل مصمودة على عهد الموحدين ، مواطتهم في الجنوب الغربي من مراكش، ينظر إلى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1، ص 324.

[2] **هنتاتة** :اسم جدهم هنتات من قبائل المصامدة ، لهم تسعة بطون ، كانت مواطنهم جنوب مراكش ، المرجع نفسه ، ص 326.

[3] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص 94 .

[4] عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي** ،دار المعرفة،1391هـ/ 1971م 257، 276.

[5] دراجي بوزياني، ، مرجع سابق ، ص95.

هذا كان دافعا لهم من أجل تأسيس دولتهم ، حيث اجتمع شيوخ القبائل المنضوية تحت لواء قبيلة بني مرين ، واتحدوا و عملوا سويا لإقامة الكيان المريني المرتقب[1] .

ورغم المقاومة التي لاقتها قبيلة بني مرين من عرب رياح والجشم حلفاء الدولة الموحدية المنهارة، إلا أن السلطان المريني تمكن من الاستيلاء على رباط تازة عام 613هـ/1216م ، ويعتبر عبد الحق المريني أول من نقل بني مرين من عيشة البداوة إلى التفكير في بناء دولة بالمغرب الأقصى[2].

هذا إذن نموذج آخر من نماذج تكوين الدولة بفعل قوة العصبية القبلية وهي نماذج كلها مستوحاة من التجربة الخلدونية و من الدول التي تأسست ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وهو ما يؤكد صحة النظرة الخلدونية والفكر الذي جاء به عبد الرحمن بخصوص علاقة القبيلة بالدولة.

والمتأمل في نشأة الدول يقوده التفكير في الكيفية والظروف التي نشأت فيها هذه الدول على أنقاض دول أخرى ، فالدول مثلما يقال لها أعمار كأعمار البشر تنشأ وتزول لتحل محلها دولا أخرى .

وفي هذا السياق سيتحتم علينا الاعتماد على نظرية ابن خلدون لكونه أفضل مفسر لنشأة الدول خصوصا بمنطقة المغرب الإسلامي .

وبخصوص بلاد المغرب فقد قدمت القبائل العربية والبربرية في إفريقيا الشمالية في عصر الجاهلية وعصر الأمويين نماذج رائعة في بناء دول وأفول أخرى بفضل العصبية القبلية ، وتجلى لابن خلدون ميدانا واسعا لتأييد فكرته عن دور القبيلة في المجتمع ، ولم يذكر لنا التاريخ شعبا يفوق الشعب العربي في الاستمساك بعصبيته وتقديم صلة الرحم عما سواها من الصلات ، والمتأمل في تاريخ الأمة العربية بشكل عام يجده سلسلة طويلة من الخصومات بين القبائل[3].

---

[1] عبد الفتاح مقلد النعيمي، **موسوعة المغرب العربي، دراسة في التاريخ الإسلامي**، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة ، مصر، سنة 1414هـ/1994م ، ص 201.

[2] عبد الفتاح مقلد النعيمي ، مرجع سابق، ص202.

[3] طه حسين، فلسفة ، مرجع سابق ، ص 99.

هذا و تتميز بلاد المغرب بظاهرة اجتماعية بارزة أثرت في مسار تطورها واستقرار دولها على غرار الدولة الزيانية[1] تتمثل هذه الظاهرة في كثرة القبائل وتباين وتعدد العصبيات واختلافها ، وقد اكتشف ذلك عبد الرحمن ابن خلدون فخصص حيزا من الدراسة من مقدمته لهذه الظاهرة عنونه بعنوان " فصل في أن الأوطان الكثيرة القبائل والمصائب قل أن تستحكم فيها دولة"[2].وفي مقارنة خلدونية بين البلاد التي تتميز بضعف العصبية وقلة القبائل كالعراق والشام في أيام الفتح الإسلامي ، حيث علل استقرار الوضع في تلك الديار كونها كانت محمية آنذاك من الفرس والروم ، مقارنة ببلاد المغرب التي تكثر بها القبائل البربرية والعشائر مما أضفى عليها الخلافات المستمرة وكان لذلك دور في عسر الفتح الإسلامي بهذه الديار وتعرض المسلمون لصعوبات جمة في سبيل ترسيخ سلطانهم وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية ، ويرجع السبب في ذلك[3] الى العصبية الجياشة والطابع القبلي الذي تميز به المغرب في تلك الربوع[4] .

نستنتج من خلال هذا الفصل أن هناك مقاربة تاريخية في تحديد طبيعة العلاقة بين القبيلة والدولة بشكل عام ،فبالعودة إلى تاريخ الدول خاصة في العصر الوسيط تتضح لنا جليا الخطوط العريضة لتلك العلاقة بين القبائل والدول ، فالقبيلة من خلال ما تطرقنا إليه تساهم بشكل فعال في بناء الدولة ، والدولة في حد ذاتها تتأثر بالعصبية القبلية فكلما كانت هذه العصبية قوية نشأت من خلفها دولة قوية والعكس صحيح، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان البلاد التي تتميز بكثرة القبائل قلما ينجح بها تأسيس الدولة ،والسبب في ذلك أن كثرة القبائل وتشعبها يؤدي إلى كثرة الخلافات بسبب سعي كل قبيلة نحو المصلحة الخاصة، هذا ما يفسره لنا ابن خلدون من خلال ما عايشه بالبلاد المغربية ، حيث تأكدت النظريات الخلدونية من خلال النماذج التي سبق وصفها فالنموذج المرابطي و الموحدي و المريني ، كلها تجارب عايشها ابن خلدون ووضع لها تفسيرا مشتركا هو أن القبيلة غايتها الملك فتسعى لمساندة الدولة

---

1 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص51.

2 ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص-ص 646. 649.

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص 52.

4 المرجع نفسه، ص53.

والمساهمة في تأسيسها ، ولما يحصل لها الملك تستقل عن الدولة وتصبح أحيانا عدوا لها ، وأبعد من ذلك فان النموذج الذي طرحناه بخصوص دور العصبيبة القبلية في نصرة الإسلام خلال المراحل الأولى من الدعوة الإسلامية كان لها بالغ الأثر في تثبيت أسس الإسلام بالبلاد العربية ، حيث قوة عصبية الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها الوقع الايجابي على نشر رسالة الإسلام وصونها من الأعداء، وبما أن دراستنا تتعلق بالقبيلة في الدولة الزيانية سنتحدث في الفصل القادم عن علاقة الدولة الزيانية بالقبائل البربرية والعربية ، وحتما أن هذه العلاقة لا تخرج عن نطاق النماذج السابقة ،بسبب الظروف المشابهة التي مرت بها الدولة الزيانية وتلك التي مرت بها الدول السابقة على غرار المرينين والموحدين والمرابطين.

الفصل الثاني:

القبائـــل البربريـــة وعلاقتهـــا بالدولـــة الزيـــانيـــة.

المبحـــــث الأول:أهم القبائل البربرية في الدولة الزيانية

01 – زناتـــــــــــة.

02– بني عبد الـــواد.

03– جـــــــــراوة.

04– بني يفـــــــرن.

05– مغـــــــــراوة.

06– بني ومـانو وبني يلومـــي.

07– بنو واسيـــــــن.

08– بنو مريـــــــن.

09– بنـو توجيـــــن.

10– بنو راشــــــد.

11– بنو فاتـــــــن.

توطئة:

إن الجذور القبلية في بلاد المغرب ممتدة إلى أعماق التاريخ البعيد، وليست هذه الظاهرة وليدة العصر الوسيط، حيث تفيد المصادر القديمة بالشواهد التاريخية والأمثلة أن تاريخ هذه البلاد تاريخا للقبائل أكثر منه تاريخ حضارات ودول ، وعادت هذه الظاهرة بالسلب في فترات معينة على تاريخ المنطقة، حيث أصيب المجتمع المغربي بالجمود خلالها، وتشعب القبائل وتفرعها بكثرة سواء البربرية أو العربية في هذه البلاد وتباين الرؤى حولها من خلال المصادر وقلة الدراسات بشأنها ، يدفعنا للحديث من خلال هذه الدراسة عن أهم القبائل البربرية التي كانت في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني والتي كان لها دور فاعل في مسار تاريخ الدولة الزيانية على مختلف الأصعدة :

01 – قبائل زناتـــــــة:

تنتسب زناتة إلى شانا أو (جانا) بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر[1] ،في حين ذهب بن أبي زيد – وهو كبير زناتة – إلى القول بأن البربر بن نسل برنس فقط وأما البتر فليسوا من البربر وزناته منهم وان كانوا كلهم إخوة برجوعهم إلى كنعان بن حام[2] ، و زناتة قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشعبة يصفها ابن خلدون باسم "شعوب زناتة" لكثرتها وللهجتها التي تختلف عن اللهجات الامازيغية الأخرى، وتتواجد أكثرية بطونها بالمغرب الأوسط "وطن زناتة" وكانت تقطن من واد ملوية غربا إلى واد شلف والزاب شرقا، قسمها ابن خلدون إلى قسمين أساسين: الأول: يتكون من : جراوة ، بني يفرن ، مغراوة ، بني يلومي و بني مانو ، أما الثاني فيتكون من : بني واسين و بني عبد الواد وبني مرين وبني توجين ، وفي العصر الإسلامي اشتهرت قبيلة زناتة شهرة واسعة ولعبت دورا هاما في بناء المغرب الإسلامي كله ، إذ تحملت أولا عبأ العرب الفاتحين ، ثم ساهمت في تعميم ونشر الدين الجديد في عموم المغرب بعد إسلامها ، لكنها ثارت ضد السياسة الظالمة لبعض ولاة بني

---

[1] ابن خلدون ، العبر، مصدر سابق ،ج7، ص8.

[2] المصدر نفسه ، ص4.

أمية ، وتعتبر زناتة قبيلة كبيرة بها شعوب كثيرة حسب ما أورده صاحب العبر ، الذي وصفها في كثير من الأحيان بالجيل ، وكل هذه الشعوب الكثيرة البطون سكنت المنطقة الممتدة من طرابلس إلى غاية نواحي الزاب وتلمسان[1].

يتحدث ابن خلدون عن انساب قبيلة زناتة وأصولها والقبائل المتفرعة عنها كبني يفرن[2] ومغراوة[3] وبني عبد الواد وبني مرين[4] ،وجعل دولة بني عبد الواد في الطبقة الثانية من زناتة بينما جعل بني مرين في الطبقة الثالثة[5].

هذا وتعددت واختلفت الروايات عن أصل قبائل زناتة العريقة العهد ببلاد المغرب الإسلامي ، فمنهم من يؤكد على أن نسبها يعود إلى العرب وذهب إلى هذا الاتجاه كل من الملزوزي[6] ، وابن أبي الزرع صاحب كتاب الذخيرة السنية ، إذ أكدوا أن قبيلة زناتة تعود بأصلها إلى بر بن قيس عيلان الذي نزح من نجد إلى ديار أخواله البربر، وقد ذكر مؤرخوا هذا الاتجاه، أن قيس بن عيلان كان له زوجتين ، الأولى عربية من قبيلة ربيعة وأنجبت له ثلاثة أولاد (عمر وحفص وسعد) ، والزوجة الثانية بربرية من قبيلة مجدولة أنجبت له ولد اسمه (بر) ، وبنت اسمها (تماضر)، وكانت لقيس ابنة أخ اسمها (البهاء)، بنت دهمان رائعة الجمال، أين تزوجت بر لأنه الأصغر سنا والأحسن وجها ، مما أثار غيرة وعداء إخوته ، لذا هاجر إلى ديار أخواله

---

1 موسى رحماني، **الأوراس في العصر الوسيط – من الفتح الاسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر 27هـ-362هـ/637م-972م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 1427هـ-1428هـ/ 2006-2007م ، ص131.

2 ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7 ، ص 13.

3 المصدر نفسه، ص29.

4 جورج مارسيه، مرجع سابق ، ص317.

5 عبد العزيز غوردو ، مجلة كان ، مرجع سابق، العدد 2، ص31.

6 هو أبو فارس عبد العزيز الملزوزي، شاعر البلاط المريني، من مؤلفاته نظم السلوك التي تحتوي مدونة كبيرة من أشعاره الموجهة للسلاطين المرينيين، والتي يرجع تاريخ تأليفها للعصر المريني الأول، لقب بالملزوزي نسبة إلى قبيلة ملزوزة الزناتية، ولم تتحدث كتب التاريخ عن مكان ولادته ، بينما ترجع وفاته لسنة 697هـ، ينظر إلى: الملــزوزي، **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك** ، تصدير: عبد الوهاب بن منصور، المكتبة الملكية ، الرباط ، سنة 1382هـ/1963م، ص6.

البربر وهناك أنجب بر ولدين هما (علوان ومادغيس) ، أما الأول فمات صغيرا والثاني عاش ولقب بالأبتر ومن ولده جميع قبائل زناتة[1] .

أما من الشواهد التاريخية الوثيقة التي نفضت الغبار عن نسب قبيلة زناتة وأثبتت عروبتهم تلك التي نقلها لنا مؤلف كتاب الذخيرة السنية عندما ذكر الخطاب الذي وجهه حسان بن نعمان الغساني[2] إلى قبائل زناتة الذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام ، فوافقوا على ذلك بوثيقة ود وإخاء[3] .

والجدير بالذكر أن رواة تاريخ المغرب يتأسفون لما طرأ على زناتة من تبدل حال لسانها من العربية إلى البربرية ، فالشاعر الملزوزي وقف مدافعا عن أصالة وعروبة زناتة وتمسكها بالقيم والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، ونستشف من أرجوزته بهذا الخصوص أن ما طرأ على زناتة من تبدل لسانها إلى البربرية هو نتيجة تفاعلها اليومي مع البربر وابتعادها عن القبائل العربية فقـــال:

فـجـاورت زناتـــة البـــربـــــرا *** فصيـروا كلامهـــم كمـا تـــرى

وما بـدل الدهـر سـوى أقوالهم *** ولـم يبـدل مقتضـى احوالهـــم[4]

والملاحظ أن نسابة زناتة لم ينسبوا أنفسهم إلى العرب إلا في فترة متأخرة ، كما لم يذكر أن زناتة ترجع في أصلها إلى العرب سوى المؤرخين والجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب بعد الغزوة الهلالية ، فاغلب الظن أن نسابة زناتة أعجبوا بالدخول في النسب العربي وترفعوا عن النسب البربري الذي أصبح يعني الإذعان والخضوع ، فنسب زناتة نفسهم إلى العرب أنفة وكبرياءا

---

1 أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **جمهرة انساب العرب**، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003، ص495.

2 حسان بن نعمان الغساني : هو احد قادة الفتح الإسلامي ببلاد المغرب العربي، تولى ولاية المغرب في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، توفي بعد عزله، ينظر الى: ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن حبيب، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، 2002، ص200.

3 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، **قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج بالمغرب العربي**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد 23، تشرين أول2015، ص 318 ، ينظر أيضا إلى: الملحق رقم 05.

4 الملزوزي، المصدر السابق، ص 319. ينظر إلى : محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد،مرجع سابق ، العدد 23، ص 319.

من الانتساب إلى البربر ويعبر ابن خلدون عن ذلك بقوله " إن اسم البربر أصبح مختصا بأهل المغارم فأنفت زناتة منه فرارا من الهضيمة "[1].

وفي سياق ذلك فان المؤرخ الفرنسي شارل اندريه جوليان وهو كبير العارفين بتاريخ المغرب في عصره والمغرب الأوسط خاصة، يشير في كتابه "استعراب زناتة" إلى ذلك[2]، ويروي لنا صاحب كتاب العبر في جزئه السابع أن أهم دول زناتة هما بني عبد الواد وبني مرين ، فالأولى نشأت بتلمسان وحكمت المغرب الأوسط على مدار ثلاثة قرون وقد نشأت في أعقاب استبداد شيخ قبيلة بني عبد الواد على الموحدين في حكم تلمسان وقد تدرجت هذه القبيلة في الحكم والسلطة من الاقطاعات التي منحت لهم في المغرب الأوسط إلى الولاء على تلمسان فالاستبداد وإعلان قيام الدولة ، كان ذلك في عهد يغمراسن بن زيان[3].

هذا وقد حدد ابن خلدون مواطن زناتة بصفة عامة ضمن بلاد المغرب الأوسط ، لأنه منسوب إليها ومعروف بها ومع هذا فقبائل زناتة موجودة في أقطار المغرب كله ، كما تتواجد أيضا بتلول افريقية وطرابلس وجبل الأوراس ، ثم يقول ابن خلدون "والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى انه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة "[4].

وهنا نستنتج هذا الاختلاف الحاصل في تحديد نسب قبائل زناتة مثلما أشارت إليه مختلف المصادر التاريخية ليبقى الأقرب إلى ذلك هو أن قبيلة زناته تعد قبيلة بربرية ثم تعربت بفعل دخول العرب إلى بلاد المغرب واحتكاكها بهم .

02- قبيلة بني عبد الـــواد:

تعتبر بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عابد الوادي وهم ولد سجيع بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكية بن واسيج بن

---

1 سنوسي يوسف إبراهيم ، **قبائل المغرب1، زناتة والخلافة الفاطمية** ، مكتبة سعيد رأفت للطبع والنشر ، ط1، سنة 1986م ، ص 53 .

2 شارل اندريه جوليان ، **استعراب زناتة** ، ج2، ص 160،ينظر إلى: ابن الأحمر، مرجع سابق ، ط1، ص 45.

3 ابن خلدون العبر، ج7، مصدر سابق ص52 ، ينظر أيضا إلى : دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس الى التاسع هجري ،مرجع سابق ، ص 100 .

4 ابن خلدون ، العبر ، مصدر سابق ، ج7، ص 4.

مادغيس الأبتر ولهم عدة بطون[1] ، ومن بين هذه البطون بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان[2] حكام الدولة الزيانية[3] .

إلى ذلك فند ابن خلدون رواية النسب الشريف للزيانيين وذكر يغمراسن بن زيان لما سئل عن ذلك فأجاب "إن كان هذا صحيحا فينفعنا عن الله ، أما الدنيا فنلناها بسيوفنا"[4].

وكان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي بين سجلماسة[5] ومنطقة الزاب[6] وأثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بقيادة عقبة بن نافع قام بنو عبد الواد بمساندته[7] ، وتنتسب دولة بني عبد الواد أو بني زيان إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة[8].

وينتمي بنو عبد الواد إلى القبيلة الامازيغية زناتة[9] ، وذكر يحي بن خلدون أن قبيلة بني عبد الواد تضم ستة بطون هي: بنو ياتكين، بنو وللو، بنو ورصطف، مصوجة، بنو

---

1 منصورية قدور ، مرجع سابق ، ص 14.

2 ينتسب بنو زيان إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله وهم من قبيلة بني عبد الواد وكانوا ينتجعون المناطق الصحراوية والجبيلة المجاورة لتلمسان ، ينظر إلى أبو مصطفى كمال السيد ، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي،** مركز الإسكندرية للكتاب، سنة1417هـ/ 1996 م، ص5.

3 يحي بن خلدون، المصدر السابق : تحقيق عبد الحميد حاجيات ، ج1، ص 186 . ينظر إلى: ، محمد بن عبد الله التنسي ، مصدر سابق ، ص109 .

4 منصورية قدور ، مرجع سابق، ص14.

5 **سجلماسة** : مدينة بجنوب بلاد المغرب في طرف بلاد السودان وما بينها وهي في منقطع جبل درن وأهلها أخلاط الغالبون عليهم البربر وصنهاجة ، ينظر إلى: اليعقوبي ابن الواضح ، **كتاب البلدان** ، وضع حواشيه محمد الأمين صناوي ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان ،1423هـ/ 2002، ص198.

6 **الزاب** : منطقة بالمغرب الأوسط وهي منطقة واسعة تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الاوراس شرقا ، ينظر إلى: ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج2، ص123، وينظر أيضا إلى :التنسي، المصدر السابق، ص 285.

7 منصورية قدور ، مرجع سابق ، ص 14.

8 حسن الوزان ، مصدر سابق ، ج2، ص 7.

9 يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج 1، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، ص 18. ينظر الى: عبد الحميد حاجيات ، **أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974، ص 11.

تومرت، وبنو القاسم ، ويعتبر بنو القاسم أشد بطون بني عبد الواد قوة وعصبية[1] ، والظاهر أن بني عبد الواد كانوا قد شاركوا في جيش عقبة بن نافع الفهري سنة 62هـ/ 682 م أثناء حملته الثانية بالمغربين الأوسط والأقصى ، وقد شملت هذه الحملة أراضيهم بالاوراس ومعاقلهم في الزاب لذلك يكون هؤلاء قد انضموا إلى جيش عقبة وهذا دليل على أنهم اعتنقوا الإسلام مبكرا.

وتصعب عملية تحديد مواطن بنو عبد الواد ، لكن الراجح أن ترددهم وترحالهم تركز بالخصوص بمنطقة المغرب الأوسط أما عن فروعهم فمنهم بنو يفرن ومغراوة أوسع بطونها[2] غير أن المصادر التاريخية تفيد أنهم كانوا من القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط وكانوا ينتجعون الأراضي الخصبة وفي عهد المرابطين انتقلوا إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (524هـ-558هـ/1130م-1163م) إلى هذه الديار اعترضتهم زناتة وفي مقدمتهم قبيلة بني عبد الواد ، التي اصبحت فيما بعد من اخلص قبائل زناتة ولاءا للموحدين فنالوا شرف الحظوة وثقة الخلفاء شانهم في ذلك شان قبائل بني توجين وبني راشد وغيرهم من بطون زناتة الواقعة في إقليم وهران وتلمسان ومساعدتهم في حروبهم ضد القبائل المعارضة ومد نفوذهم على بلاد المغرب الأوسط ، فضمن بذلك بنو عبد الواد لأنفسهم الاستقرار في هذه السهول الغنية ولماشيتهم المراعي الشاسعة وصاروا قوة معتبرة في المنطقة[3] .

وفي هذا السياق أصبح بنو عبد الواد مع مطلع القرن 7هـ/13م يرتادون التل أكثر من الصحراء لما وجدوا فيه من خصوبة الأراضي و توفر المراعي والمياه فبدؤوا ينتقلون من طور البداوة والترحال إلى الاستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية ، خاصة عندما اقطعهم الموحدون بلاد بني يلومي وبني وامانو فقويت عصبيتهم وسيطروا على القبائل المجاورة لهم وتبعا لذلك استغلوا فرصة اضطراب وضعف الدولة الموحدية في أخر عهدها وسعوا للسيطرة على

---

1 بوعمامة فاطمة، مرجع سابق ، ص 42.

2 دريس بن مصطفى، **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006-2007 ، ص14.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 15.

تلمسان فبسطوا نفوذهم عليها واقتطعوا أراضيها لأنفسهم وكان قائدهم هو جابر بن يوسف بن محمد وكان ذلك إيذانا دخول بني عبد الواد إلى تلمسان[1] في خطوة أولى لتأسيس دولتهم وبعد وفاة جابر بن يوسف آلت إمارة بني عبد الواد إلى ابنه الحسن سنة 629هـ/1232م ، غير أن هذا الأخير كان فضا غليظا في سلوكه فاستبد بالرأي ، الأمر الذي جعل بني عبد الواد ينصبون مكانه ابن عمه ابوعزة زيدان سنة 631هـ/1233م ، الذي تميز بشخصيته القوية وشجاعته فالتفت حوله القبائل والبطون ولم يمتنعوا عن مبايعته ، إلا بنو مطهر ، فنهض إليهم لمقاتلتهم أين قضى نحبه في إحدى المعارك سنة 633هـ/1235 م وبموته انقطع نفوذ الموحدين تماما في تلمسان بفضل الزعيم الجديد يغمراسن بن زيان وكان أول عمل قام به هو إعلان استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية ، فتأسست بذلك الإمارة العبد الوادية وتميز يغمراسن بمواقفه الحربية الكثيرة خاصة ضد قبائل بني توجين ومغراوة ، كما كانت له عدة حروب مع بني حفص وبني مرين دفاعا عن مملكته[2] ،وبتعيين يغمراسن على راس بني عبد الواد تكون قد تكونت لديهم إمارة كبيرة قامت بدور كبير في تاريخ المغرب حيث انشأ لعاصمتهم تلمسان قوة اقتصادية بسياسته الذكية الماهرة وكان اشد أهله باسا وأعظمهم في النفوس مهابة وجلالة و أيقنهم بمصالح قبيلته ، وان المتتبع لمسار وتاريخ الدولة الزيانية يدرك بأنها مثلت ببقائها واستمرارها معجزة تاريخية بالنظر لما واجهته من أخطار على كافة المستويات ووقوعها في موقع جغرافي حساس بين دولتي الحفصيين والمرينيين اللتان كانتا تدعيان أحقية خلافة الدولة الموحدية وهو ما ألقى بظلاله على الوضع السياسي للدولة الزيانية[3] .

---

[1] منصورية قدور ، مرجع سابق ، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] دريس بن مصطفى، مرجع سابق ، ص30.

03- قبيلة جـــــراوة:

هم أبناء جراوة بن الديديت بن زانا، وقد برز دور جراوة منذ بداية الفتح الإسلامي وذلك من خلال المقاومة التي تزعمتها هذه القبيلة بقيادة الكاهنة[1] ، وقد ساندت جراوة الكاهنة في حربها ضد المسلمين ، ولكنها خسرت الحرب في النهاية ، حيث قتل المسلمون منهم حوالي مائة الف[2] وبعد هذه الهزيمة تفرق شمل جراوة واندثر أمرهم ، حيث توزعوا ضمن القبائل الامازيغية الأخرى ، فأضحوا في عهد ابن خلدون أوزاعا بين القبائل فمنهم من حل بسواحل مليلة بالمغرب الاقصى[3] ، وخلال العهد الزياني كانت مواطن جراوة بالأوراس وكانت طائفة منهم بوادي ملوية[4] .

من أعيان جراوة أبو سعيد خلف بن مسعود المالقي الجراوي المعروف بابن أمينة (توفي مذبوحا بقرطبة سنة 400هـ/1009م) وكان عالما فقيها[5] ، ثم أبو عمر احمد بن محمد القيسي الاشبيلي الجراوي (توفي بمصر سنة 407هـ/1016م وهو من شيوخ الإقراء)، ثم عبد الله بن محمد الجراوي (توفي بالقيروان سنة 415هـ/1024م)[6] وأبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الجراوي (توفي بالقيروان سنة 430هـ/1038 م) فقيه من كبار أهل العلم بالقيروان كان من احفظ الناس وأدركهم للفقه والحديث[7] ، هذا بالإضافة إلى عدد من الأعيان والعلماء لا يتسع المقام لذكرهم جميعا .

---

1 **الكاهنة:** امرأة بربرية قوية الشخصية ، كانت تتميز بصفات الرئاسة وخضعت لها الأوراس، سميت بالكاهنة لأنها كانت تخبر قومها بأشياء في الغيب وتتميز بالذكاء، واسمها الحقيقي هو داهيا بنت ماتيا بن تيفان، وكان زوجها ملكا على جبال الأوراس وتوفي وترك لها ثلاثة أبناء، ينظر إلى: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، طبع سنة 1963، مؤسسة تاولت الثقافية ، ليبيا ن سنة 2010، ص.ص:94.93.

2 ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، ج1 ،تحقيق ومراجعة: ج.س . كولان وليفي بروفنسال، ط:3، المكتبة الاندلسية، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، سنة 1983، ص.ص 35-39 .

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية واثرها على النظم والعلاقات في المغرب الاسلامي من القرن السادس الى التاسع هجري ، مرجع سابق، ص 255 .

4 مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02، ص 194.

5 دراجي بوزياني ، **القبائل الأمازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها** ، ج 1، دار الكتاب العربي ، ص250 .

6 نفســـــه ، ص251.

7 نفســـــه ، ص254.

04- بنو يفـــرن:

قسم المؤرخون ، البربر سكان المغرب إلى قسمين كبيرين بربر البتر، وبربر البرانس ، كل منهما يضم عددا كبيرا من القبائل تنقسم بدورها إلى أفخاذ وبطون توزعت منازلهم على جميع أنحاء بلاد المغرب ، وبنو يفرن من أهم فروع قبيلة زناتة البترية[1] ، فقد ذكر ابن حزم الأندلسي أن بني يفرن ينتسبون إلى يفرن بن يصلتين بن مصر بن زاكيا بن ورسيك بن الديريت بن شانا ،وهو جانا أو زانا الذي تنتسب إليه قبيلة زناتة[2] ، وينقسم بنو يفرن بدورهم إلى عدة بطون وأفخاذ أشهرها بنو واركوا ومرنجيصة ، وقد استقر بنو يفرن في مناطق عدة من بلاد المغرب فنزل قسم منهم في المنطقة الممتدة من غرب طرابلس حتى افريقية ، وهذه المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي ويشير ابن خلدون[3] الى منازلهم في هذه المنطقة بقوله " وأما افريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فتح كانت ديار النفزاوة ، وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر"[4].

وبالعودة إلى التاريخ القديم لبني يفرن ، فان هؤلاء برزوا من خلال الأحلاف القبلية الأمازيغية الأخرى التي ثارت على الأمويين والعباسيين[5] بقيادة كل من مسيرة المطغري وخالد بن حميد الزناتي وابي قرة اليفرني كما ظهروا أيضا ضمن الأحلاف القبلية التي ثارت على الدولة الفاطمية بقيادة ابي يزيد مخلد اليفرني[6] وقد بلغ تأثير هذه الثورة في الدولة الفاطمية حتى أنها كادت أن تسقطها نهائيا لولا بعض النزاعات السلبية التي تفرقت على إثرها جل القبائل ، ومع هذا استطاعت قبيلة بني يفرن أن تصل برؤسائها إلى مرتبة الملك حيث أقامت دولا ، منها دولة يعلى بن محمد بن صالح بمدينة ايفكان، ودولة يدوي بن يعلى بفاس، ودولة أبي نوار بن أبي قرة في بلاد الأندلس ، صارعت الفاطميين والأيوبيين .

---

1 ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق ، ج1، ص 103 ، ينظر لى: ابن خلدون ، المصدر السابق ج6، ص91.

2 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع سابق ، ص 319.

3 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 103.

4 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع نفسه ، ص 319

5 ابن خلدون، العبر ، مصدر سابق ،ج 7، ص.ص: 25.23 ، ينظر ايضا الى: موسى لقبال ، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة1402هـ/ 1981، ص.ص: 174.153.

6 ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7، ص،ص :26، 35.

وكانت مواطن بني يفرن في البداية بافريقية وجبال الاوراس[1] والمغرب الأوسط بجهات تلمسان وتاهرت ثم انتقل جلهم إلى المغرب الأقصى حيث أقاموا دولة في فاس وسلا[2] ومجمل القول أن بني يفرن قد ضعف حالهم بعد العز والسلطان وتفرقوا عبر بلاد المغرب والأندلس[3] ، وقد اشتهر منهم في بداية القرن الرابع هجري أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الذي ثار على العبيديين وهددهم في القيروان[4].

ويفرن كما يقول ابن خلدون في لغة البربر تعني القار[5] منهم طائفة بافريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط ولهم بطون وشعوب، حيث رحلوا إلى المغرب الأقصى أمام زحف القبائل الطرابلسية (لواتة وهوارة) المنتشرتين بافريقية.

ويعتبر بنو يفرن من اكبر بطون زناتة وأقواها شوكة وهم عند نسابة زناتة إخوة مغراوة وكلهم ينحدرون من بني يصلتين[6].

ويذكر صاحب العبر أن بني يفرن هي امتداد لإمارة أبي قرة وإمارة أبي زيد ، وكانت سنية المذهب[7] وليست خارجية .

هذا وقد عرفت إمارة بني يفرن تقلبات عديدة داخلية وخارجية إذ كانت تتوحد وتتقارب مع المغراويين حينا وتتقاتل معهم أحيانا أخرى[8].

ومن أبرز أعيان بني يفرن وأمرائهم ورجال السياسة فيهم نذكر أبو قرة اليفرني كان من قادة الصفرية الثائرين على ولاة القيروان وأبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني(توفي سنة 335هـ/946م كان اباضيا ثائرا على الفاطميين وكان من علماء المذهب الاباضي[9] ومحمد بن

---

1 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 256 .

2 ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7، ص50 ومايليها.

3 دراجي بوزياني، ، مرجع سابق ، ص 257 .

4 عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ج1، ص 120.

5 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص13.

6 موسى رحماني، مرجع سابق ، ص 133.

7 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص23.

8 دراجي بوزياني، المرجع السابق ، ص 98 .

9 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق، ص 269.

صالح اليفرني وهو أبو السلاطين من بني يفرن لكن مركزه لم يتعدى رئيس قبيلة، ثم يعلى بن محمد بن صالح (توفي سنة 347هـ/958م) بالإضافة ليدوي بن يعلى بن محمد (توفي بعد سنة 383هـ/993م) وحمامة بن زيري يعلى اليفرني الذي توفي بعد سنة 406هـ/1015م[1] .

جدير بالذكر أن التاريخ القديم لبي يفرن يفيد أنهم كانوا أيام الفتح الإسلامي ضمن القبائل العربية المتحالفة مع جراوة بهدف مقاومة المسلمين وبعد هزيمة ذلك الحلف ومقتل الكاهنة افترق شمل القبائل في أقطار المغرب وتعرض بنو يفرن للمصير نفسه ، لكنهم سرعان ما ظهروا للمرة الثانية ضمن أحلاف امازيغية جديدة ، قامت بالثورة ضد ولاة بني أمية وبني العباس بقيادة ميسرة المطغري وابي قرة اليفرني كما ثاروا لاحقا على الدولة الفاطمية ضمن أحلاف جديدة بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني ضد بني واركوا[2].

05- مغـــــراوة:

تاريخيا هم أبناء مغراو بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا ، أثناء الفتح الإسلامي سقط أميرهم خزر بن حفص بن صولات أسيرا في أيدي المسلمين ، حيث نقل إلى المدينة واسلم على يد عثمان رضي الله عنه ، ومنذ ذلك العهد اختصت مغراوة بالولاء لبني أمية ، وبعد قيام الدولة الادريسية انحازت إليها مغراوة وسلمت لها مقالد الأمور بتلمسان واكتفى أمراؤها بمرتبة الرئاسة على بطونهم عبر الأرياف والبوادي ، وقد أخلصت مغراوة الطاعة في البداية للأدارسة ثم نقلتها بعد ذلك لبني أمية بالأندلس ، هذا وقد عرفت مغراوة فتنا عديدة وصراعات شديدة بينها وبين الدول المتواجدة آنذاك بالمغرب[3] كالدولة الفاطمية والصنهاجية بالإضافة إلى الحروب الطاحنة بينهم وبين إخوتهم من بني يفرن لأنهما كانا يسعيان إلى إقامة دولة تخضع القبائل الأخرى لسلطانها وقد تعذر حسم الحرب لأحدهما نظرا لتكافؤ

---

1 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق ، ص 270.

2 خديجة سلاوي ، **الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235م-1555م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت ، السنة الجامعية 13-14 ، ص15.

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 257 .

العصبيتين[1]، ومواطن مغراوة ممتدة من تلمسان إلى شلف وحتى جبل مديونة[2] ثم امتد سلطانهم بعد ذلك إلى المغرب الأوسط وجزء كبير من المغرب الأقصى وبعدها أخرجهم الصنهاجيون من المغرب الأوسط ، تلكم هي الطبقة الأولى لمغراوة ، أما الطبقة الثانية فظهرت بعد أن تسرب الوهن إلى الدولة الموحدية ، حيث برزت مغراوة للمرة الثانية من خلال إمارة بني منديل[3] في شلف ومتيجة وكانت تتميز بالطابع البدوي وكانت ضعيفة مما مكن الدولة العبد الوادية فيما بعد من السيطرة عليها[4].

وكان من بين زعماء مغراوة زيري بن عطية الذي استولى على جميع بوادي المغرب ودخل فاس سنة 377هـ/980م ولما عظم سلطانه استولى على عدة مناطق من المغرب الأوسط[5] .

هذا ويعتبر المغرب الأوسط الموطن الأصلي لمغراوة وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية قبل مجيء الإسلام وازداد نفوذهم بالمنطقة في عهد خزر بن حفص الذي استطاع أن يمد نفوذه إلى تاهرت ، وبالعودة إلى التاريخ القديم لمغراوة ، فقد شهد المغرب قيام كيانات مستقلة في ظل الحكم العباسي وسيطرة الخوارج على مناطق عدة منه، غير أن مغراوة حافظت على نفوذها بالمغرب الأوسط بالتعاون مع الدولة الرستمية للوقوف في وجه الدولة العباسية وبقي الحال على ما هو عليه لحين سقوط الرستميين[6].

وقد عرفت مغراوة إمارات عديدة بالمغربين الأقصى والأوسط، من أهمها إمارة خزر بن حفص بن صولات مولى عثمان بن عفان وكانت هذه الإمارة بدوية في طابعها ونظمها،إذ كانت عبارة عن تجمع لقبائل زناتية وقاعدتها تلمسان[7].

---

[1] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 258.

[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص 50 وما يليها.

[3] المصدر نفسه ، ص،ص:146.131.

[4] دراجي بوزياني، المرجع السابق ، ص 258 .

[5] عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ص 121.

[6] محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع سابق ، ص 320.

[7] دراجي بوزياني،مرجع سابق ، ص 99 .

وفي سياق الحديث عن قبيلة مغراوة نتطرق لأبرز علمائها وأمرائها وقادتها الذين كان لهم شأن وشهرة ومن بينهم أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب بن يملا المالقي المغراوي المعروف بالأحدب (توفي بمالقة سنة 526هـ/1131م)، وأبو زكريا يحي بن محمد التونسي المغراوي من أعلام القرن الثامن للهجرة[1]وأبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المغراوي (توفي في سنة 820هـ/1427م) وهو من أعلام الفقه المالكي والأصول والنحو، هذا بالإضافة لأحمد بن عبد الرحمن المغرواي التلمساني المشهور بابن زاغو (توفي سنة 845هـ/1441 م) وهو فقيه وصوفي له مؤلفات عدة منها تفسير الفاتحة ، وواضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي (توفي سنة 856 هـ/ 1452 م) وهو فقيه وقاضي ثم احمد بن القاضي البجائي المغراوي المتوفي سنة 920 هـ/ 1514 م الذي كان من فقهاء جبل زواوة[2].

06- بنو وامانو وبني يلومي

ذكر ابن خلدون انه لا يعرف تسلسل نسبهم وان كان يجعلهم من بين قبائل زناتة وكان هؤلاء حلفاء لإخوانهم وجيرانهم بني يلومي ، فتمكنت القبيلتان من التغلب على ربوع المغرب الأوسط بفضل قوة عصبيتهما وكثرة عددهما ولم يتفوق عليهما في ذلك سوى بني يفرن ومغراوة ، ولما اجبر بلكين بن زيري زناتة على النزوح إلى المغرب الأقصى بقي بنو وامانو وبني يلومي في مواطنهم[3] بسبب تحالفهم مع صنهاجة وانضمامهم إليها في حروبهم ، هذا وقد ربطت بين صنهاجة وبنو وامانو علاقة مصاهرة فتعززت بذلك أواصر القربى بين الدولة والقبيلة[4]، وعلى اثر الخلافات التي ظهرت بين قبيلتي وامانو ويلومي بدأ الضعف والوهن يدب فيهما فأصبحوا مغلوبين على قبيلتي توجين وبني عبد الواد[5] ، أما مواطن وامانو ويلومي فكانت الأولى تحتل المغرب الأوسط شرق وادي ميناس (مينا حاليا) بمنداس في أسافل شلف ويجاورهم في الضفة الغربية بنو يلومي[6].وكانت مواطن بني ومانو بالعدوة الشرقية من وادي مينا

---

1 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق ص274.

2 نفسه ، ص275.

3 نفسه ، ص 303.

4 نفسه ، ص 304.

5 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص،ص 114-119.

6 دراجي بوزياني ، المرجع السابق، ص 305 .

في أسافل شلف، أما بنو يلومي فقد كانوا مجاورين لهم قبل أن تتغلب عليهم قبيلة بني توجين وتفرقوا اوزاعا في القبائل[1].

07- بنوا واسين :

بنو واسين هم أبناء واسين بن يصلتين (يعرف أيضا بيصلاسن كان من زعماء قبيلة هرغة ومن أهل دار المهدي)[2] ،بن مسرا بن زاكيا اشتهروا بفرعيهم بادين وورتاجين ، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زردال وبنو مصاب ، أما من بني ورتاجن فصدر عنهم بنو مرين ويبقى بنو راشد وهو أخ لبادين وقد اندرجوا في بني عبد الواد ، وقد ساند بنو واسين أبي يزيد في ثورته ضد الفاطميين[3] ،و اشتهروا بفرعيهم الأساسيين بادين وتاجين، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبني توجين وبنو زرداب وبنو مصاب وبنو راشد ، أما الفرع الثاني وهو تاجين فانبثق منه بني مرين وكانت قبيلة واسين تقطن ما بين نهر ملوية وجبل بني راشد وعندما تولى بنو عبد الواد الحكم في بلاد المغرب الأوسط ، دب الخلاف في هذه القبيلة وصارت تخضع لبني عبد الواد[4] .

وبنو واسين كانوا في البداية منظوين للطبقة الأولى من زناتة واعتزوا ببداوتهم ، حيث كانوا ينتجعون السباسب والسهوب ويسكنون الخيام بربوع المغرب وافريقية ما بين ملوية والزاب، وما إن دب الهرم في دولة الموحدين حتى شرعوا في الاستبداد والتطلع إلى مراتب الملك. وعلى غرار اغلب القبائل البربرية فان مواطن بنوا واسين كانت في ربوع افريقية والمغرب الأوسط[5] .

08- **بنو مريـــن:**

هم فخذ من زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن، بن مانوخ ، بن وجديج ، بن فاتن ، بن يدر، بن عبد الله، بن ورتيب، بن المعز، بن إبراهيم، بن سجيح، بن واسين، بن

---

1 مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02، ص 212.

2 ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ،ص 194 .

3 ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص 120 وما بعدها.

4 المصدر نفسه ، ص 114-، ينظر الى: دراجي بوزياني ، المرجع السابق ، ص262.

5 نفسه ، ص 262 .

يصلتين[1] وقد كان بنو مرين من البدو الرحل وكان موطنهم الأصلي في المغرب الأوسط ، غير أن القبائل العربية الهلالية (بنو هلال) دفعتهم غربا ، ولم يشاءون الدخول في طاعة الموحدين ، كما اشتركت قوة كبيرة منهم في معركة الأرك[2] التي انتصر فيها الموحدون على الفونسو الثامن[3] ، ملك قشتالة ، وفي تلك المعركة قضى شيخ القبيلة (محيو بن حمامة) نحبه وخلفه في رياستها ابنه عبد الحق الذي سيقع على عاتقه عبأ بناء دولة بني مرين ولم تكن قبيلة بني مرين قبيلة عادية ولم يكن لهم مكان محدد يستقرون به بل تعددت مضاربهم، وقبل دخولهم إلى المغرب الأقصى ، كانوا يستقرون في المنطقة الممتدة من القيروان إلى صحراء بلاد السودان[4]، هذه القبيلة تمكنت من تأسيس دولتها وكانت لها فعالية في الأحداث التاريخية نظرا للقوة العصبية والزعامة التي كان يتميز بها جدهم الأكبر مرين بن ماخوخ الزناتي الذي أهلته شخصيته لقيادة القبيلة[5]، ونشير أن المواطن الأصلية لبنو مرين كانت ما بين تيهرت و تلمسان إلى غاية الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى ، وبعد موقعة حصن العقاب وضعف الموحدين ، بدا المرينيون يتطلعون للملك مما أدى إلى صراع اشتدت وطأته بينهم وبين الموحدين ما بين سنتي 613هـ-668هـ/1216م-1270م[6] ، أما الجوانب العلمية لبني مرين والآثار الشاهدة على الإسهامات العلمية لهم ، يستوقفنا ذلك الصرح العلمي المتمثل في جامعة القرويين بفاس[7] .

---

1 بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص278 .

2 **معركة الارك:** هذه المعركة وقعت في سنة592هـ/ 18 يوليو 1195 بين قوات الموحدين بقيادة السلطان أبو يوسف منصور اليعقوب وقوات ملك قشتالة الفونسو الثامن وكان لها وقع كبير على توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها، وقد وقعت قرب قلعة الارك في الحدود ما بين قشتالة والأندلس ، وينسب المسيحيون اسم المعركة لهذه القلعة ، هذه المعركة يطلقون عليها أيضا اسم كارثة الارك ، لما لحق بهم من خسائر وقد عاد النصر فيها للمسلمين ، ينظر إلى: نجاة سليم محمود محاسين، مرجع سابق، ط1، ،ص.ص:35.34.

3 **الفونسو الثامن:** هو ملك قشتالة يلقب بألفونسو النبيل ، ورث عرش قشتالة عن أبيه سانشو ، تميز بعدائه الشديد للمسلمين ورغبته الجامحة في غزو أراضيهم ، ينظر إلى: عبد الله عنان ،مرجع سابق ، ج3، ، ص.ص:588.587.

4 عبد الفتاح مقلد النعيمي، مرجع سابق ، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس، ص197.

5 عبد الفتاح مقلد النعيمي، مرجع سابق ، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس ، ص198.

6 عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ج1، ص 129.

7 أنور محمود زناتي، مرجع سابق ، ط1، ، ص 220.

09- بني توجين:

هي أحد بطون بني بادين بن محمد من ولد زاحيك بن واسين بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا ، بن واردين، بن ورسيك بن الديريت بن جانا من زناتة، وكان بنو توجين من القبائل القوية في زناتة، غير أن ابن خلدون يعدهم في المرتبة الثالثة ضمن شعوب الطبقة الثالثة بعد بني مرين وبني عبد الواد من حيث العدد والسلطان والملك[1].

وتنقسم بنو توجين الى فرعين أساسيين هما : بنو مدن وبنو رسوغين ، إضافة إلى بطون أخرى كبني مادون وبني يدللتن ، هذه الأخيرة كانت من أبرز البطون في بني توجين[2].

وكانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري وصنهاجة والونشريس وإقليم سارسو،وكانت هذه القبيلة من ألد أعداء بني عبد الواد واشد خصومهم وهو الأمر الذي جعل الدولة العبد الوادية تجتاح أراضيهم من حين لأخر[3] .

وبالعودة قليلا إلى ما قبل عصر الدولة الزيانية ، وتحديدا بعد بروز بني يلومي وبنو ومانو ، امتلكوا ثغورا في المغرب الأوسط ، ودفعوا بقبيلة بني توجين إلى الصحراء ما بين الزاب ونهر ملوية ، فضلا عن مساهمة العرب الهلاليين في إزاحتهم إلى الصحراء، إلى حين ظهور الموحدين ، أين دخلت بني توجين في خدمتهم مما أتاح لهم فرصة العودة إلى مواطنهم الأولى[4] ، ومع مطلع القرن 7هـ/13م، وعلى اثر ضعف الدولة الموحدية استطاع بنو توجين من خلال الامتيازات والاقطاعات التي تحصلوا عليها من الموحدين ، من توسيع رقعتهم الجغرافية والاستحواذ على جبال الونشريس والتيطري التي كانت مواطنا لمغراوة ، أما من الجهة الغربية فقد تمكن بنو توجين من تجاوز البطحاء التي كانت تخوما لبني عبد الواد[5] .وفي العهد الزياني كانت مواطن بني توجين جنوب الونشريس وأرض السارسو الى المدية شرقا والبطحاء غربا ،

---

1 بورملة عربية، **إمارة بنو توجين خلال القرنين 7-8هـ/13-14م ، من خلال كتب العبر لابن خلدون** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة وهران السانيا، السنة الجامعية: 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 11

2 نفسه، ص 12.

3 ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 318.

4 بورملة عربية ، المرجع السابق ، ص 14.

5 نفسه ، ص 16.

أي حافظت على الاقطاعات التي نالتها خلال مرحلة ضعف الدولة الموحدية، وهي نفس المواطن تقريبا التي كانت قبيلة مغراوة تستقر بها ، وهي المناطق نفسها التي كانت محل صراع بين الحفصيين والزيانيين ، إلى أن استطاعت كلتا القبيلتين اقتطاع الملك وتأسيس إمارة مغراوة على يد أولاد منديل و بني توجين بالونشريس[1].

10- بنو راشد:

ينتسبون إلى جبل عمورة الذي عرف بجبل بني راشد واغتنموا أوضاع المغرب الأوسط في المرحلة الأخيرة للدولة الموحدية فتوجهوا إلى المناطق الشمالية لأهميتها من الناحية الاقتصادية وخاصة توفر الماء والكلأ ، حيث هاجموا المناطق الواقعة بين وادي مينا ووادي سيق و اختطوا هناك القلعة التي عرفت باسمهم[2] ، كما كان فريق منهم يقطن المواطن الواقعة بين وادي مينا ووادي سيق، وقاموا ببناء قلعة تنتسب إليهم هي قلعة بني راشد ، وتعتبر هذه القبيلة من شيعة وأنصار بني عبد الواد الذين اعتدوا عليهم في توطيد أركان حكمهم وتوسيع نفوذهم والتصدي لغزوات بني حفص وبني مرين[3].

11- بنو فاتن:

كان منهم الظاعن والراحل والقاطن وقد نزح كثير منهم إلى الأندلس، ومن بين أهم بطونهم (مديونة ،مغيلة ، مطماطة ،مطغرة)[4] (وكومية ولماية)[1] وملزوزة ، أما مطغرة

---

1 بورملة عربية ، المرجع السابق ، ص 33.

2 خديجة سلاوي ، مرجع سابق ، ص16.

3 ابن خلدون، مصدر سابق، ج 7 ، ص 315.

4 **مطغرة** : من أوفر قبائل ضريسة مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي، ساهموا في فتح الأندلس مع طارق بن زياد، وهم موجودون بنواحي تلمسان وفاس ولهم اوزاع بالمغرب الأوسط ، **مديونة** : من أشهر قبائل المغرب ، كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب اليهم قبلة وجدة، ودخل منهم نفر الى الاندلس غداة الفتح الاسلامي، ثم زاحمتهم القبائل في بلادهم حتى ألجأتهم الى جبال تسالة ووجدة ، **مغيلة**:كان منهم جمهوران ، أحدهما قرب مصب وادي شلف بالمغرب الأوسط ، والأخر بالمغرب الأقصى ، ساهموا في نصرة إدريس بن عبد الله ، **مطماطة**:نسبة الى اسم أبيهم مصكاب الملقب مطماط وتعتبر شعبا لاشتمالها على قبائل عديدة لا يخلوا منها مكان بالمغرب ، واليهم ينسب الجبل الشهير الواقع في جنوب تونس ، ينظر إلى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1،ص 310.

بمواطنهم بالمغرب الأقصى وكوميه فتنقسم إلى ثلاثة بطون هي: ندرومة و صغارة وبنو يلول وأفخاذهم كثيرة[2] ،وهي كثيرة العدد ولم تذكر المصادر التاريخية علاقتهم بالملك والرياسة ، فهم أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق، بينما مديونة فمضاربهم بنواحي تلمسان إلى جبل مديونة جنوب وجدة غربا ، وجبل راشد شرقا ويجاورهم شرقا بنو يلومي ، وشمالا كومية وولهاصة ، وبعد أن تغلبت على ما تبقى منهم قبائل زناتة وتوجين وبني راشد انحصروا بجبل تسالة[3] .

وبخصوص قبيلة مطماطة فكانت مواطنها بتلول منداس[4] ونواحي تيهرت ومن أعلامهم سابق بن سليمان المطماطي ، أما لماية فمضاربهم كانت بأرض السارسو[5].

---

1 **كومية**: كانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة شمال غرب تلمسان وهم من قبيل عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، سكنوا مراكش على عهد الدولة الموحدية ، من بطونها ندرومة، صغارة وبنو يلول،**لماية**:من أكبر قبائل ضريسة وأوفرها عددا كانوا ضواغن بافريقية والمغرب ومواطنهم بالتخوم الجنوبية لما يلي الصحراء ، وهم الذين نزل عليهم عبد الرحمن بن رستم فبايعوه بالخلافة وبنوا له مدينة تيهرت ، وما تبقى منهم فرق أوزاعا على القبائل ، ينظر إلى: المرجع نفسه ،ص 309.

2 مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02 ، ص 222.

3 **تسالة**: تسمى أيضا تاسالا أو تاسالة وهي قرية تسمى باسم الجبل الذي تقع فيه وهي قريبة من مدينة سيدي بلعباس الحالية ، إذ تبعد عنها بنحو 30 كلم إلى الشمال الشرقي ، ينظر إلى: يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج2، تحقيق بوزياني الدراجي، ص 181.

4 **منداس**: بلدة تتواجد الآن بين مدينتي غليزان وتيارت، أما في عهد أبو حمو الثاني فكانت عبارة عن قلعة نسبت إلى قبيلة امازيغية اسمها منداس ، ينظر إلى ، يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ص 182.

5 مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص224.

المبحـــــث الثاني: علاقة القبائل البربرية بالدولة الزيانيـــــة:

أولا: دور قبيلة بني عبد الواد في تثبيت أركان الدولة الزيانية

ثانيا : الصراع القبلي وأثره على العلاقات الزيانية المرينية

ثالثا : علاقة الدولة الزيانية بباقي القبائل البربريـــــــة.

أولا :دور قبيلة بني عبد الواد في تثبيت أركان الدولة الزيانية :

لقد ظهرت الدولة الزيانية على غرار الدولتين الحفصية والمرينية على انقاد دولة الموحدين ويرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة إلى الدور الذي لعبته قبيلة بني عبد الواد الزناتية وعلى رأسها جابر بن يوسف وذلك بمساندته في بداية الأمر للموحدين ووقوفه مع والي الموحدين على تلمسان، وذلك أثناء ثورة الأهالي ضده ، فمنذ ذلك اليوم اسند الخليفة المأمون ولاية تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا له بالجميل وكان ذلك بداية لقيام دولة بني عبد الواد ، لكن هذا الأخير قتل أثناء حملة قام بها في نواحي ندرومة ، فخلفه ابنه الحسن سنة 629هـ/1231م، ولكن بعد سنتين من ولايته ثار عليه أهالي تلمسان وخلعوه من منصبه وحل مكانه ابن عمه زغدان بن زيان سنة 631هـ/1233م، الذي قتل على اثر صراع بين قبائل بني عبد الواد، فخلفه أخوه يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/1235م ، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني زيان[1]، وعلى غرار مثيلاتها فان الدولة الزيانية لم تخرج عن القاعدة وعن العلاقة التي تربط القبيلة بالدولة، حيث كانت للقبائل المنتشرة بإقليم المغرب الأوسط والدولة الزيانية أدوارا متباينة فمنها من ساند السلاطين الزيانيين ومد لهم يد العون في بناء دولتهم العبد الوادية ومنهم من وقفت في وجه ذلك ، وسنتعرض بشيء من التفصيل لهذه الأدوار .

لقد استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين وعدم سيطرتهم على الحفاظ لكيان دولتهم الشاسعة الأرجاء، لسيطرة على بعض المناطق والحصون القريبة من تلمسان التي كانوا يحكموها باسم الموحدين ، بل ازدادوا تماديا بإعلان استقلالهم في تلمسان واتخاذها عاصمة لهم سنة 624 هـ / 1227 م ، وذلك بعد أن أطيح تماما بدولة الموحدين ، والظاهر أن الظروف التي أحاطت ببني عبد الواد مكنتهم من تكوين إمارتهم التي شاء لها أن تلعب دورا كبيرا ومهما في تاريخ المنطقة، أين استمرت ما يقرب عن ثلاثة قرون وان الاستقرار الذي ساد بلاد المغرب كان احد العوامل التي ساعدت بني عبد الواد في تكوين سلطتهم ونفوذهم وفرض نفسهم فرضا على سكان سواحل المغرب الأوسط ، ثم ما لبثوا أن أصبحوا سادة هذه البلاد وحماتها

---

[1] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1،دار يحانة للنشر والتوزيع ، القبة ، الجزائر، 1423هـ/2002، ص79 .

وقد لعب يغمراسن بن زيان احد ولاة الموحدين في تلمسان دورا كبيرا في تأسيس إمارة بني عبد الواد وإقامتها، فقد سمح للقبائل المنتمية إليهم وأقاربهم وحلفائهم أن يتركوا الصحراء ويستقروا في سهول وهران ، وكان بنو زيان قد ساهموا مساهمة فعالة في الدفاع عن منطقة وهران[1] .

ثانيا: الصراع القبلي بين بني عبد الواد وبني مرين وأثره على الدولة الزيانية :

ترجع أصول قبيلة بني عبد الواد وبني مرين مثلما أسلفنا الذكر إلى قبيلة واحدة هي قبيلة زناتة ، ورغم انتمائهما معا إلى القبيلة الأم ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود عداوة بينهما وذلك منذ سنة 540هـ/1143 م ، لما ساند بنو عبد الواد الموحدين على حساب بني عمومتهم من بين مرين ومنذ تلك الفترة بدأت ملامح الصراع تظهر بين القبيلتين ، وسنحاول الخوض في طبيعة هذا الصراع وتداعياته على العلاقة بين الدولتين الزيانية والمرينية.

الثابت تاريخيا أن قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين كانتا متجاورتين في بلاد المغرب الإسلامي وكان هذا الجوار دافعا للتنافس على الزعامة والنفوذ من اجل تحقيق سيطرة سياسية واقتصادية في المنطقة ، أما عن أسباب هذا الصراع فتعود للتحرش الدائم لبني عبد الواد ببني مرين ، حيث سعوا جاهدين لمنعهم من بناء دولتهم، وتجلى ذلك في التحالف الذي كان بين يغمراسن بن زيان زعيم بني عبد الواد من جهة، والخليفة الموحدي المرتضي (646هـ-665هـ/1248م-1266م) من جهة اخرى في سنة 647هـ/1249م ، كما تحالف يغمراسن أيضا مع الخليفة الموحدي أبي دبوس سنة 665هـ/1267م ، وانتقل الزيانيون من التحالف مع الموحدين إلى التحالف مع بني الأحمر في غرناطة ، حيث تحالف يغمراسن مع سلطان غرناطة ابن الأحمر لصرف ومنع المرينين من العبور الى الأندلس[2] ، هذه التحالفات وغيرها دفعت بالسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656هـ-685هـ/1258م-1286م) بتوجيه حملة عسكرية باتجاه المغرب الأوسط أي الدولة الزيانية سنة 670هـ/1270م ، والتقى

---

1 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، مرجع سابق ، ص176.

2 عبد المالك بكاي ، **الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10 هـ/ 13-16م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م ، ص28.

بجيش يغمراسن بن زيان في واد ايسلي بالقرب من وجدة وكان النصر فيها لبني مرين وبذلك سيطروا على بعض البلاد التابعة لبني عبد الواد فأخضعوا وجدة وخربوها ،وحتى أرياف تلمسان تعرضت للخراب من طرف قبائل بني توجين حلفاء بني مرين وضيقت قبائل بني توجين الخناق على تلمسان لأخذ ثأرهم من يغمراسن[1] ، وبعد وفاة هذا الأخير بدأت العلاقات الزيانية المرينية تتأرجح بين الود تارة والعداء تارة أخرى ، فقد طبعها الود والتقارب خاصة في عهد السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن من جهة الدولة الزيانية ، ويعقوب بن عبد الحق المريني في الجهة المقابلة[2]، لكن مع مجيء السلطان المريني الجديد يوسف بن يعقوب (685هـ-706هـ) تبدلت الأوضاع ورفع من سقف طموحاته التي كان يسعى من خلالها لاستعادة ارث الدولة الموحدية ، فوضع حدا للعلاقة الطيبة التي كانت تربط دولته ببني عبد الواد ، وتجدد العداء مرة أخرى بينهما ، حيث حاصر تلمسان في المرة الأولى سنة 689هـ/1290م ، وقد ساهمت قبيلة مغراوة إلى جانب المرينيين في هذا الحصار،أما الغزوة الثانية للمرينيين على تلمسان فكانت سنة 695هـ/1295م وسببها مساعدة المرينيين لثابت بن منديل زعيم قبيلة مغراوة الذي استنجد به من مضايقات السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن[3] ، وفي هذه الغزوة الجديدة استطاع المرينيون السيطرة على الكثير من المناطق التي كانت تابعة للدولة الزيانية كندرومة وجبل جيدزا المتاخم لوهران[4] .

هكذا تعاقبت الغزوات المرينية على الدولة الزيانية ودامت فترة السيطرة المرينية على المغرب الأوسط مدة 12 سنة من 737هـ إلى 749هـ/1336م إلى 1348م ، تخللتها الكثير من الهزات السياسية والصدامات العسكرية بسبب الدور الذي لعبته مختلف القبائل[5] ، مما أثر بشكل كبير على العلاقة بين الدولتين الزيانية والمرينية .

لكن ما يجب التنويه إليه هو أنه رغم الصراع السياسي والعسكري بين قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين والذي تطور ليشمل الدولتين المرينية والزيانية ، إلا أن الجوانب الفنية والثقافية لم

---

1 عبد المالك بكاي ، مرجع سابق ، ص29.

2 نفسه، ص 30.

3 نفسه ، ص 32.

4 نفسه ، ص 33.

5 نفسه ، ص 43.

تتأثر بهذا الصراع ، ومن الشواهد التاريخية التي أثبتت حرص السلاطين الزيانيين والمرينيين على الحفاظ على العلاقات الثقافية بين الدولتين ، نذكر ذلك السرح المعماري المتمثل في مسجد سيدي الحلوي والذي شيده السلطان أبو عنان المريني بمدينة تلمسان سنة 754 هـ خلال الغزو المريني لها والذي يعد عينة من عينات كثيرة ، والذي نقل إليه قطعا من المنصورة[1]

ثالثا : علاقة الدولة الزيانية بباقي القبائل البربرية:

وفي سياق علاقته بالقبائل البربرية وبعد محاولته توسيع حدود الدولة شرقا ، اصطدم يغمراسن بقبيلة مغراوة التي استنجدت بالأمير أبي زكريا الحفصي لوقف هذا التوسع[2]، حيث كان هذا الأخير يترقب الفرصة المناسبة لتوسيع دولته الحفصية وتمكن من احتلال تلمسان في 29 محرم 640هـ/29 جوان 1242م[3]، وعقد صلحا مع يغمراسن ينص على إقامة الخطبة له دون الرشيد الموحدي[4]،على إثرها وقعت معركة بين هذا الأخير ويغمراسن الذي هزمه في جنوب وجدة سنة 646هـ/1248 م وانعكس هذا النصر ايجابيا على الدولة الزيانية التي شكلت حينها قوة فاعلة في المنطقة ، كما أن القبائل المنتشرة حول تلمسان ونتيجة هذا الانتصار انقسمت إلى مؤيدة ومعارضة ليغمراسن الذي تفطن للدور الذي يمكن أن تلعبه هذه القبائل فاستغل أوضاعها وضرب بعضها ببعض[5] ، ومع تثبيته الحكم بتلمسان بدأ يغمراسن بن

---

1 R.Bourouiba ,L'art Religieux Musulman en Algerie ,ONED ,Alger,2^{emm} Eddition,1981,pp :69.70

2 لطيفة بشاري بن عميرة، مرجع سابق ، ص 61.

3 يحي بن خلدون ، مصدر سابق، ج1، ص205.

4 هو أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف العسكري بن عبد المؤمن بن علي، بويع في مستهل محرم سنة 630هـ/ 18 أكتوبر سنة 1232م وقتل يوم الثلاثاء آخر صفر سنة 646هـ/23 يونيو سنة 1248 م ينظر إلى: عنان محمد عبد الله، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القاهرة، سنة1384هـ/ 1964م ، ج2، ص427 وما يليها".

5 ذلك بان استخدم قبيلة بني عامر من صحراء بني يزيد ، ينظر إلى: ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج7، ص،ص40-46 ، وبنو عامر عرب كانوا يضعنون في بني يزيد وكان هؤلاء يدفعون لهم ضريبة قدرها ألف غرارة من الزرع تسمى القرارة " ينظر إلى: مصطفى أبو ضيف احمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، الجزائر، سنة1403هـ/ 1982 ، ص 156 "، واقطع يغمراسن بني عامر أراضي خصبة بين وهران وتلمسان ليضرب بهم عرب المعقل " ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6، ص.ص:58-59.

زيان مهمته كحاكم لإقليم تلمسان وجعل قاعدته مدينة تلمسان ، حيث أرسل بعثة دبلوماسية إلى الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون (630هـ-640هـ/1232-1242) تحمل في طياتها الطاعة و الولاء فرد عليه الخليفة بالقبول والرضا ، فوضع بذلك حدا لأطماع القبائل المنافسة له من زناتة وأبناء عمومته في المنطقة ، وابعد بالمقابل أطماع الحفصيين والمرينيين الذي كانوا يرون أنهم الأحق في وراثة الدولة الموحدية المنهارة ، فعالج يغمراسن هذه القضية بحنكة وديبلوماسية هادئة على الأقل في بداية بناء دولته[1].

كما لعبت القوة العصبية لقبيلة بني عبد الواد دورا فعالا في تشكيل الدولة الزيانية فبفضل هذه القوة استطاعت أن تدخل تلمسان وتفرض وجودها السياسي في منطقة المغرب الأوسط كما فرضت سيادتها على القبائل البربرية كتوجين ومغراوة وغيرهما، وكذلك على القبائل العربية كبني هلال وفروعها[2]، وإذا كان كل من عبد الله بن ياسين المرابطي و المهدي بن تومرت الموحدي قد اعتمدا في قيام دولتهما بنسبة كبيرة على أساس حركة دينية ومذهبية بالدرجة الأولى وعلى أساس قبلي بالدرجة الثانية ، فان يغمراسن اعتمد في بناء دولته منذ بداية تأسيسها على قبيلة بني عبد الواد ، ثم استعان ببعض القبائل المغربية والعربية التي تحالفت معه ولا سيما منها التي كانت تقيم بالمغرب الأوسط الذي كان سكانه يتشكلون من عنصرين أساسين عرب وبربر، ينقسمون إلى عدة قبائل وبطون وأفخاذ لعبت جميعها أدوارا مختلفة ومتميزة في علاقاتها مع بني عبد الواد وفي سير الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية في المغرب الأوسط وذلك تبعا لمصلحة كل قبيلة، فهناك من القبائل التي كانت تكن الود لبني عبد الواد وتؤدي الولاء والطاعة لهم وتشارك في تأسيس مجدهم وهناك من ناصبتهم العداء رغم الروابط الدموية وصلة القرابة .

ومن بين القبائل البربرية عامة والزناتية على وجه الخصوص التي ناصبت العداء لبني زيان وتحالفت مع أعدائهم وكانت الأشد كرها لهم من أبناء عمومتهم هي: قبائل توجـــــين و مغراوة[3] .

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 16.

2 كمال خلفات وطاهر سعدي، مرجع سابق ، ص186.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 17.

وصنهاجة[1] ،وهناك من القبائل من كان لها موقفا متذبذبا بين مؤيد ومناصـــــر وبين مخـــــاذل و معادي للدولة الزيانية ، مثل قبيلة بني يفرن[2] ومغيلة[3]، أما القبائل التي ناصرت بني عبد الواد وآزرتهم فهي كثيرة منها بني واسين ، وأولاد منديل[4] ، وكومية ، وبني يلومي و بني مانو ، وبني تغرين[5] وغيرها من القبائل التي كان يتشكل منها المغرب الأوسط في العهد الزياني .

والثابت أن العلاقة الفاترة التي كانت بين قبيلة بني عبد الواد وكل من قبيلة بني توجين ومغراوة كان سببها الأول قضية الحدود بما أن هذه القبائل كانت متجاورة وكان تنافسهم الدائم على الحظوة والأراضي الخصبة، فبنو عبد الواد كانوا يملكون اقطاعات في سهول وهران وتلمسان ، في حين أن قبائل مغيلة ومغراوة وبني يفرن وتوجين كانت ترى نفسها أحق من بني عبد الواد في رئاسة المغرب الأوسط، وكانت علاقاتها بهذه الأخيرة تتسم بالعداء ، لكن بني عبد الواد صمدوا وقاوموا خصومهم بشدة وتمكنوا من نشر نفوذهم عبر أقاليم المغرب الأوسط ووطدوا أركان دولتهم الفتية[6].

إلى ذلك كانت المصلحة الذاتية لكل قبيلة تطغى على روابط الدم والعقيدة ، فالخلاف كان مستمرا ينشب من حين لأخر والهوة كبيرة بينهم باستثناء بعض المراحل والفترات التي كان فيها بنو عبد الواد أقوياء حينذاك وأخضعت القبائل المنافسة لها مضطرة وقد عبر ابن خلدون عن هذه الخلافات[7] بقوله"استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط،

---

1 عبد الحميد بن أشنهو ، **أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة، دفين تلمسان أم فاس،** مجلة الأصالة عدد 26،بتاريخ 26 أوت 1975 ، ص271.

2 عبد الحميد حاجيات ، **خطر النصارى وانهيار الدولة الزيانية ضمن كتاب الجزائر في التاريخ** ، ص455

3 عبد الحميد بن أشنهو ، مرجع سابق ، ص172.

4 **أولاد منديل** :كانت تسكن هذه القبيلة غرب شلف وكانوا تحت نفوذ بني عبد الواد وأهم مدنهم هي شرشال ومليانة ، برشك وتنس، وقاموا بتثبيت مدينة مازونة بالتعاون مع مغراوة ، ينظر إلى: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7 ،ص131.

5 **تغرين** :كانت هذه القبيلة تقطن جبل الونشريس منذ ق8هـ/14م وكانوا يخضعون لبني عبد الواد ، ينظر إلى: ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص204.

6 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 18.

7 المرجع نفسه ، ص19.

وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، نفسوا عليه ما أتاه الله من العز وأكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة "[1].

من جهته صاحب الذر و العقيان يقول بان بني عبد الواد خاضوا حروبا مع العرب وحدهم ما يزيد عن 72 غزوة وكذلك مع قبيلة توجين ومغراوة[2] ، ولكن يمكن الإشارة إلى أن هذه العلاقة لم تكن كلها عداء و حروب وخصام مع هذه القبائل ، بل تخللتها فترات صفاء وتعاون لاسيما مع ظهور العدو المريني المشترك[3] وذلك خلال الحصار الطويل لمدينة تلمسان في نهاية القرن 7هـ/13م ، حيث ناصرت هذه القبائل أبا سعيد وأبا ثابت عندما قاما بإحياء الدولة الزيانية سنة 749هـ/1348م ، التي سبق لبنو مرين الإطاحة بها، نفس القبائل مدت يد المساعدة لأبي حمو موسى الثاني لنفس الغرض سنة 760هـ/1359م ، بالإضافة إلى ذلك ومثلما سبقت الإشارة إليه فان اغلب قبائل المغرب الأوسط كانت تربطها روابط الود والتعاون مع قبيلة بني عبد الواد ، ولا سيما منها قبائل بني راشد وهوارة وبني مانو وبني يلومي، وبني سلامة[4]وغيرها من القبائل التي كانت تدور في فلك بني عبد الواد ، ولعل هذه الصلة كانت تخضع في كثير من الأحيان إلى العصبية والمصلحة الاقتصادية والنفوذ، فكانت لهذه القبائل أدوار مهمة في توجيه الأحداث بالمغرب الأوسط واستفاد منها بنو عبد الواد في توطيد حكمهم وتوسيعه شرقا وغربا[5] .

وفي خضم الحديث عن دور القبائل في استقرار الدولة الزيانية ، فقد عرفت هذه الدولة في مرحلة قوتها نوعا من الاستقرار ساهم فيه شيوخ قبائل بني عبد الواد الذين تولوا شؤون الدولة حيث اقتسموا الأراضي التي كانت خاضعة للدولة الزيانية مثلما حدث مع شيوخ

---

1 ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7 ، ص164.

2 التنسي ، المصدر السابق ، ص128.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 18.

4 **بنو سلامة** : تتركز هذه القبيلة ما بين تاقروت والونشريس نزل بها عبد الرحمن بن خلدون 4 سنوات من 776هـ-إلى 780هـ / 1375م إلى 1379م ، حرر بها مقدمته المشهورة ينظر الى : ابن خلدون ، مصدر سابق ،ج7 ، ص375.

5 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 19.

هوارة وبني توجين ومغراوة[1] ، هذا الاستقرار ساهم فيه أيضا تحكم الدولة الزيانية في القبائل واستمالتهم بتعيين شيوخها على بعض الولايات وكان ذلك على وجه التحديد في عهد أبو تاشفين الأول ويغمراسن بن زيان، هذا الأخير وبفضل سياسته الحكيمة وتقربه من رؤساء القبائل البربرية استطاع أن يحقق نجاحا كبيرا[2] على الصعيد الداخلي ، وفي هذا الصدد انتهج طريقتيـــــن :

أولا: استغلال شيوخ القبائل لصالح الدولة مما جعله يحقق نجاحا في توحيد دعائم الدولة الزيانية حيث اسند لهؤلاء الشيوخ بعض المقاطعات والمهام الأخرى لكي يكون جدارا منيعا ضد أعداء الدولة[3] .

ثانيا: انتهج يغمراسن في بعض الأحيان أسلوب العنف ضد القبائل التي كانت مع القوى الخارجية مثل الحفصيين الذين كانوا يستغلون هذه القبائل لمواجهة طموح يغمراسن في إقامة دولة قوية ومن بين القبائل التي اجتاحها يغمراسن نجد بني توجين ومغراوة[4].

أما على الصعيد الاقتصادي فعلاقة قبائل بني عبد الواد وغيرها من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق 7 هـ-9هـ/ 13م-15م) بالدولة الزيانية ارتكزت على ثلاثة عناصر أساسية هي الزراعة، الصناعة والتجارة ، فبالنسبة للنشاط الزراعي خلال العهد الزياني كانت أراضي الإقطاع ملك للدولة ولا يحق التصرف فيها إلا من طرف السلطان الزياني، غير انه كانت له صلاحيات بمنحها لمن يشاء من خلال تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة ، ويوضح ابن خلدون استغلال أراضي الإقطاع بالإقليم التلمساني لعدد من القبائل[5] أوما يسميه بنظام الإقطاع وكانت قبيلة سويد العامرية قد اقتطعت

---

1 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7، ص 238.

2 حساني مختار، مرجع سابق ،ج1، ص21.

3 من بين الأعداء المرينيين ويبدوا أن سبب النزاع بين يغمراسن وبني مرين يرجع إلى المنافسة على رئاسة قبائل زناتة ، ينظر إلى: ابن عذارى ، المصدر السابق ، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط باريس 1929، ص.

4 حساني مختار، مرجع سابق ، ص 22.

5 فؤاد طوهارة، **النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد2، جوان 2014 ، ص 72.

بلاد البطحاء وسيرات وهوارة وكان ذلك خلال عهد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان[1] وتبعه في ذلك تقليذ لبقية سلاطين بني زيان وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدولة أصبحت عبارة عن اقتطاعات للقبائل والأشخاص وبالتالي كانت قوة القبائل وولاء شيوخها سببا في اقتطاع والسيطرة على أراضي الإقطاع ، غير أن السلاطين الزيانيين منحوا أيضا اقتطاعات مماثلة للعلماء والفقهاء بسبب نفوذهم الروحي وتأثيرهم على الرعية[2] .

لقد عملت قبائل بني عبد الواد دورا رائدا في الجانب الزراعي فبالإضافة إلى جودة الأراضي ، وخصوبتها وتنوع مصادر المياه وأساليب السقي فان القبائل الزيانية أبدت اعتناءا واهتماما منقطع النظير بالنشاط الزراعي، حيث اهتمت بإنتاج الخضر والفواكه، منها: العنب والتين والسفرجل والتفاح والزعرور[3].أما بالنسبة للحبوب والمحاصيل الزراعية فقد كانت قبائل ولهاصة وبني يزناسن ومطغرة تهتم بإنتاج الشعير[4]، أما القبائل المقيمة بمنطقة ندرومة تهتم بإنتاج القطن ومشتقاته ، وبالنسبة للرعي وتربية الماشية فان أراضي الدولة الزيانية كانت مستغلة من طرف القبائل التي كانت تستعملها في الرعي ومن القبائل التي اشتهرت بتربية الماشية نذكر قبيلة بني توجين ومغراوة خاصة بالمناطق الجبلية، في حين اهتمت القبائل القاطنة بمنطقة تيهرت بتربية الأبقار والماشية مثلما ذكره ابن الحوقل بقوله" وهي احد معادن الدواب والماشية، والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن"[5]، وهو ما يفسر نوعية وكمية الانتاج في الدولة الزيانية ، فمنطقة تلمسان وماجاورها شهدت نشاطا زراعيا بفضل اهتمام القبائل بالفلاحة وهو ما اتفق عليه اغلب الجغرافيين[6] ،أما من الناحية العمرانية فقد ساهم بنو عبد الواد مساهمة فعالة في بناء المساجد والقصور والعمائر والمنشات التي اتخذت بمثابة مدارس[7] .

---

1 ابن خلدون ،العبر ، المصدر السابق ، ج6، ص 59.

2 فؤاد طوهارة ، مرجع سابق ، ص 73.

3 المرجع نفسه ، ص 76.

4 الحسن الوزان، المصدر السابق ، ج2، ص 33.

5 فؤاد طوهارة ، المرجع السابق ، ص 78.

6 المرجع نفسه ، ص 76.

7 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، المرجع السابق ، ص177.

إلى ذلك شهدت الدولة الزيانية محنا وصعائب بالجملة فقد تكرر سقوطها مرات عديدة على أيدي الحفصيين أحيانا والمرينيين أحيانا أخرى ، والسبب كما أشار ابن خلدون إلى قلة العصابة والأنصار ، وبالفعل فان دولة بني عبد الواد كانت تعتمد بالأساس على القبائل المتواجدة بالمغرب الأوسط لحمايتها ولما كانت هذه القبائل تتبع أهواءها وأطماعها بحكم الأعراف القبلية وقوانين العصبية ، فان الدولة العبد الوادية في هذه الحالة كانت أشبه بمن يبني قصورا من الرمل ، ومن المفارقات العجيبة أن ضعف الدولة واستعادة حيويتها من جديد كان بفضل الظاهرة القبلية في كلتا الحالتين، بل استطاعت أن تعيش زمنا أطول من الذي عاشته الدولة المرينية القوية بمؤسساتها و ثروتها وجيوشها وأنصارها . وهكذا عاشت الدولة العبد الوادية كما يعيش المعوقون ونجحت في الصمود والبقاء إلى حين ظهور الإخوة بربروس وبداية العهد العثماني بعد أن بلغت الدولة حدودا لا تطاق من التعفن والفساد[1] .

[1] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص 101 .

الفصل الثالث:

القبائـل العربية

وعلاقتها بالدولة

الزيـانيـــة.

المبحـــث الأول:أهم القبائل العربية

مقدمـــــــــة

أولا: قبائل بنـــي هـــلال

01 – الاثبــــج.

02– جشــــم.

03– ريـــــاح.

04– زغبــــة.

ثانيا : قبائــل المعقـــــل

01– الثعالبـــــة.

02– ذوي حســـان.

03– ذوي منصـــور.

04– ذوي عبيد اللـــه.

05– الرقيطـــــات.

06– الشبانــــات.

ثالثا: قبائل بـــني سليـــــــم

01– دبـــــاب.

02– زعـــــب.

03– عـــــوف.

04– هيـــــب.

مقدمـــــــــــــة:

تنقسم العرب عامة إلى قسمين عظيمين هما عدنان وقحطان فمن عدنان تتفرع ربيعة ومضر وهم من ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، أما قحطان فهم اليمانية من ذرية قحطان بن عامر بن ارفشد بن بسام بن نوح عليه السلام وينقسمون بدورهم إلى حمير وكهلان[1] ومن هذه الأقسام الأربعة تتفرع منها شعوب وقبائل كثيرة لا حصر لها ، هاجر واستقر بعضها ببلاد المغرب الإسلامي .

حيث يرجع تواجد القبائل العربية ببلاد المغرب الأوسط إلى أيام دخول العرب الفاتحين إلى بلاد المغرب ، خاصة القبائل القادمة من اليمن وبلاد الشام والحجاز والعراق ومصر وبلاد فارس والتي انتشرت في جهات مختلفة من أراضي المغرب الأوسط ، إضافة إلى قبائل بني هلال التي اجتاحت المنطقة خلال القرن 5هـ/11م[2] أو ما يعرف لدى المؤرخين بالهجرة الهلالية[3]، وقد كان لهذه الهجرات دور كبير في وصول العرب إلى بلاد المغرب وانتشارهم في معظم مناطقه ، وكانت قبائل بني هلال على راس هذه الهجرات .

وبعد سنة 633هـ/1235م قام يغمراسن بن زيان باستقدام هذه القبائل إلى تلمسان للاستفادة منهم وأضحوا عنصرا من عناصر المجتمع الزياني وأصبحـوا قـوة يحسـب لهـا حسابها ، ومـن بيـــن هـــذه القبائـل قبيلـة زغبـة[4] ،وقبيلة سويــــد[5].

---

[1] قداري بن ديدة، **تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط 443هـ-555هـ/ 1052م-1150م** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م ، ص16.

[2] عبد الحميد حاجيات ، **دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،عدد:..... جامعة تلمسان، 2002، ص 157.

[3] عرفت تاريخيا باسم حركة بني هلال وكان لها دور كبير جدا في وصول العرب وانتشارهم ببلاد المغرب والبلاد المجاورة وكانت قد ضمت قبائل عدنانية وأخرى قحطانية ، ينظر إلى : ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، دار الفكر، بيروت1340هـ/ 1921، ص 36.

[4] استقرت هذه القبائل في العهد الموحدي في المنطقة الممتدة من المسيلة إلى تلمسان ، ينظر الى : ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، ص40.

[5] **سويد**:ينتسبون إلى مالك بن زغبة ، ربطتهم علاقات طيبة مع بني عبد الواد قبل تأسيس دولتهم بالمغرب الأوسط ،كما قربهم إليه يغمراسن بن زيان وكرمهم ببلاد البطحاء ، المصدر نفسه ، ص46.

هذا وقد استقرت القبائل العربية القادمة من بلاد المشرق في بلاد المغرب مع استقرار الفتح الإسلامي لهذه المنطقة، وهي التي تشكلت منها الجيوش الفاتحة، إضافة إلى قبائل أخرى قدمت من العراق والشام والحجاز ومصر وبلاد فارس،وسكنت هذه القبائل حواضر وبوادي وقرى مختلفة في بلاد المغرب وافريقية بعد أن تحصلت على أراضي في المنطقة ، كما قدمت طلائع أخرى من قبائل بني هلال واجتاحت ربوع بلاد المغرب في القرن 5هـ/11م واستولت على كثير من الأراضي بالقوة[1] ، وتزامنا و قدوم هذه القبائل وقبائل بني سليم العربية إلى بلاد المغرب الإسلامي ، سادته حالة من الفوضى والاضطراب[2] لكن سرعان ما ظهرت الفتنة بينهم وبين بني عبد الواد ، فقام يغمراسن بطردهم من التلال إلى الصحراء أين استقروا جنبا إلى جنب مع بني توجين وشكلوا معا حلفا ضد بني عبد الواد[3].

ويطلق اسم الهلاليين أو بني هلال على العرب الذين هاجروا إلى المغرب الإسلامي وغزوا افريقية كمحطة أولى خلال القرن 5هـ/11م وينتسبون إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان[4] .

وقد حل هؤلاء بالمغرب الإسلامي فيما يعرف تاريخيا بالهجرات الهلالية إلى بلاد المغرب وعن ظروف هذه الهجرات وتداعياتها ، فقد كانت تصرفات المعز بن باديس زعيم الدولة الصنهاجية تجاه الفاطميين في مصر تخفي ورائها ملامح العداء ، حيث أزال أهل برقة المنابر التي كان يدعى عليها للعبيديين وأحرقوا راياتهم ، وتبرؤا منهم ولعنوهم في المساجد ، هذه الأفعال كانت سببا مباشرا في هذه الهجرات ، حيث قام الفاطميون بتوجيه قبائل بني هلال وبطونهم المتمثلة في الاثبج وجشم وربيعة ورياح وزغبة وعدي ، التي كان تقيم بصعيد مصر ودفعت بهم إلى بلاد المغرب، والواقع أن الفاطميين كانوا من وراء هذه الخطوة يسعون إلى تحقيق

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 19.

2 الحاج عيفة، **الهجرة المغاربية الى بلاد الشام ما بين القرن 6 و9هـ (الدوافع والاسباب)**، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 19، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 2،كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، ديسمبر 2015 ص 86 .

3 سميرة نميش، مرجع سابق ، ص .ص 21.20.

4 أبو جعفر بن محمد بن حبيب ، **مختلف القبائل ومؤتلفتها** . تحقيق: إبراهيم الياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، ص47.

هدفين ، احدهما ظاهر وهو الانتقام من صنهاجة والثاني خفي وهو التخلص من هؤلاء الأعراب الذين كانت إقامتهم بصعيد مصر تسبب الكثير من المتاعب للدولة الفاطمية وتجعل السكان معرضين باستمرار لخطرهم وعدوانهم[1]، ولا يعرف بالتدقيق عدد الأعراب الذين عبروا النيل بقصد الدخول إلى المغرب وتنفيذ السياسة الفاطمية فيه ، والظاهر أنهم لم يعبروه جميعا ، ولكن من الذين هاجروا إلى بلاد المغرب كانوا يتميزون بقوة الأبدان والتمرس بالطعن والضرب والاستهانة بالموت والنهب والسلب، وكان وقوف أهل برقة في وجههم أمرا مستحيلا ، أين استسلموا بعدما رأوهم ينسفون عمرانهم ويخربون مدنهم كأجدابية وسيرت واسمرا، والمدينة الحمراء ، صابرين على ماحل بهم من ظلم من قبل هؤلاء الأعراب[2]، ولم يستطيع المعز بن باديس مجابهة قوة هؤلاء العرب ، حيث جهز نخبة من جيشه النظامي لكنه تعرض لشر هزيمة . ولما شعر بخطرهم استنجد بحلفائه في صورة بن حماد أمير القلعة فأمده بكتيبة قوامها ألف فارس ، وكتب إلى بن خزرون أمير مغرواة الذي أمده أيضا بألف فارس ، واستنفر جميع قبائل صنهاجة وزناتة وبقايا العرب الفاتحين لمواجهة العرب الهلاليين وكان ذلك يوم الاثنين 10 ذي الحجة 443هـ/ 13 افريل 1052م ،لكن فرسان العرب الفاتحين خذلوه وانضموا إلى صفوف العرب الهلاليين بحكم العصبية القديمة ، وهو ما أدى إلى هزيمة المعز ومن معه ، ليستولى العرب بعدها على معسكر السلطان وما به من مال، وبعد هذه الموقعة تقدم العرب لحصار القيروان ولم يستطع أهلها مواجهة قوتهم ، ثم اضطروا بعد ثلاثة سنوات من الحصار إلى مفاوضتهم ومصاهرتهم[3]،وتقدم الهلاليون نحو باقي بلاد المغرب واقتسموا الأراضي من تونس إلى المغرب وكانوا قبلها قد استولوا على القيروان في رمضان 449هـ/نوفمبر 1057م[4]، وفي تطور للأحداث التي صاحبت هذا الغزو الهلالي استمر المد العربي إلى ان وصل إلى عمالة قسنطينة وإقليم الزاب، وأمام الضعف العسكري للصنهاجيين اهتدى هؤلاء إلى فكرة تتمثل في نشر الفرقة بين العرب وبالفعل حدث خلاف بين قبائل الاثبج وزغبة[5] .

---

[1] عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق ، ج1، ص 390.

[2] نفسه، ص 391.

[3] نفسه ، ص.ص: 393.392

[4] نفسه ، ص394.

[5] نفسه ، ص395.

ويمكن حصر جميع القبائل والبطون العربية التي دخلت إلى بلاد المغرب الأوسط إلى ثلاثة شعوب ، هي شعوب بني هلال وشعوب المعقل وشعوب بني سليم ، وفيما يلي تفصيل لذلك :

أولا: قبائل بني هـــلال:

يقول ابن حزم عن نسبهم" هؤلاء بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن عكرمة، بن خفصة بن قيس بن عيلان بن نضر[1]، ويعرفهم ابن الأثير أيضا بأنهم ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان ، أما عن بطون هذه القبيلة النازحة إلى بلاد المغرب فهي ترجع إلى هلال الجد المشترك، والذي أنجب خمسة أبناء هم – شعبة ، ناشرة ، ناهيك ، عبد مناف ، عبد الله[2] .

وينقسم بنو هلال إلى خمسة شعوب هي : الاثبج ، جشم، رياح، زغبة ، وعوف ، وقد انتشرت القبائل الهلالية في بلاد المغرب الأوسط وجنوب تلمسان ، مستغلة حالة الفوضى والاضطرابات التي سادت الدولة الزيانية خلال فترات طويلة[3].وفيمايلي تفصيل لهذه الفـــــــروع:

01- الاثبـــــج :

هم الاثبج بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال، كانوا أوفر عددا من غيرهم وأكثر بطونا[4] ، وهي بطن من قبائل بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان، كانت أوفر عددا وأكثرهم بطونا وهم من جملة الهلاليين الداخلين الى افريقية ، وكانت مواطنهم جبال الاوراس[5] ومن أهم قبائلهم :

أ-**دريد:** وهي أعز قبائل الاثبج وأعلاهم كعبا وكانت رئاسة الاثبج كلها للحسن بن سرحان وفي العهد الزياني استقروا ما بين عنابة و قسنطينة ولهم بدورهم بطون كثيرة .

---

1 محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، مصدر سابق، ص259.

2 قداري بن ديدة، مرجع سابق، ص17. 17، ينظر إلى :عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق، ص412.

3 ابن الأحمر، مرجع سابق، ص 45.

4 عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ص 416.

5 عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ،**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ،مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان، ص6.

ب-**كرفة:** وهم من بني كرفة بن الاثبج ، كانت لهم جموع وقوة أثناء الزحف الهلالي، وكانت مواطنهم في عهد الدولة الزيانية بجبال الاوراس ومنهم بطون في تونس وبطونهم كثيرة منها أولاد نابت ، والكلبية وغيرهما .

ت-**لطيف**

ث- **مقدم** : وهم من أولاد مقدم بن اشرف بن نقلهم يعقوب المنصور مع جشم واسكنهم بسيط تامسنا .

ج-**الضحاك:** هم بنو الضحاك بن مشرف بن اثبج، كانت مواطنهم بالزاب[1] .

ح-**العاصم:** هم أبناء عاصم بن مشرف بن اثبج

خ- **العمور:** هؤلاء من العرب الملحقين ببني هلال ولم تكن لهم في المغرب الاوسط رئاسة بسبب قلة عددهم واختلاف كلمتهم مما سبب لهم البقاء بمناطق القحط والجدب[2].

02-جشـــــــم:

اصل هذا الشعب هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان واندمجت فيهم قبائل اخرى كالاثبج ومقدم والعاصم ، لكن غلب اسم جشم عليهم ومن اشهر قبائلهم:

أ-**بني جابر:** كانت مواطنهم بسفح جبل تادلة ومن الناس من يجعل نسبهم إلى زناتة مستدلين في ذلك على مجاورتهم للبربر.

ب- **الخلط:** هذا القبيل معدود من جشم ولكن ليس من نسبهم ، فهم أبناء المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب ، دخلوا إلى بلاد المغرب مع العرب في إطار الغزو الهلالي وكانت لهم فتن مع الموحدين والمرينيين .

ت-**سفيان:** أدخلهم يعقوب المنصور إلى المغرب الأقصى فسكنوا أولا قرب أسفي ثم انتقلوا الى ارض السوس ومن بطونهم اولاد جرمون وأولاد مطاع.

03-ريــــــاح:

هم رياح بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر ، كان هذا الشعب من أعز قبائل بني هلال نفرا وأوفرهم جمعا غداة دخولهم إلى بلاد المغرب وكانت رئاستهم على عهد

---

1 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق،ج1، ص418.

2 نفسه ، ص419.

الزحف الهلالي لمؤنس بن يحي الصنبري الذي اصهر إليه المعز بن باديس بابنته ، وكان هذا القبيل من اشد العرب نكاية وأكثرهم ضررا أثناء حصار القيروان ، وقبائل رياح كثيرة ، حيث ارتقت كل واحدة منها إلى مرتبة شعب وأهمها:

أ-**الخضر**: هم اولاد الخضر بن عامر بن رياح اكبر بطون رياح وكانوا حلفاء لبني مرين.

ب-**مرداس**:هم بنو مرداس بن رياح أكبر بطون رياح على الإطلاق وأكثرهم ذكرا أثناء الزحف الهلالي، لهم علاقة مصاهرة مع المعز بن باديس، ومن اشهر بطونهم قبيلة الدواودة العظيمة وفروعها الكثيرة بالمغرب الأوسط ، منها أولاد صنبر ، أولاد مسلم وأولاد عامر.

ت- **أولاد سعيد**:هم بنو مالك بن رياح رئاستهم آلت لأولاد يوسف، يتألف هذا القبيل من لفائف من العرب [1].

ث-**أولاد مسلم**: هم بنو مسلم بن عقيل بن مرداس بن رياح ن ينتسب بعضهم إلى الزبير بن العوام[2]، وكانت مواطن رياح بالمغرب الأوسط جنوبي قسنطينة وامتدت سلطتهم إلى جزء من نوميديا ، وكانت تصلهم الإعانات من الحفصيين[3] .

04- زغبـــــــــــة:

ينتسبون إلى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهم كثرة وعزة عند دخولهم بلاد المغرب ، استوطنوا في بادئ الأمر نواحي طرابلس وقابس ، وفي عهد الموحدين تحالفت معهم زغبة ضد بني غانية وصاروا يدا واحدة مع بربر المغرب الأوسط، وكانت مجالاتهم بين المسيلة وتلمسان ، واستقرت قبائل زناتة بالمدن، ، في حين دخلت زغبة الى التل وتغلبت على أهله ، وكان هناك عداء بين زغبة و عرب المعقل ، وكانت عرب زغبة أشد ضررا، بدليل ان مجرد ذكر هذا الاسم أي زغبة كان يجلب الشؤم، وأصبحت كلمة (زغبي) تعادل كلمة مشؤوم ومنحوس[4] ، وتشتمل قبائل زغبة على خمس قبائل كبرى هي:

---

1 عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1، ص420.

2 نفسه ، ص421.

3 الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، مصدر سابق، ص.

4 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق ،ج1 ، ص422.

– **حصين:** هم قبائل عربية ينتسبون إلى زغبة كانت مواطنهم تمتد بين المدية وجبل التيطري تغلب عليهم بنو عبد الواد وأثقلوا كاهلهم بالضرائب وأذلوهم وهو السبب الذي جعلهم يناصرون أعداء بني عبد الواد ، كما لعبوا أدوارا خطيرة في اضطراب امن الدولة الزيانية[1]،ينقسمون الى بطنين كبيرين هما جندل وخراش ولا يزال هذا القبيل يعرف باسمه الأصلي في المغربين الأقصى والأوسط وكانت أحوازهم بسلا في المغرب الأقصى وبجاية في المغرب الأوسط .

– **بني مالك** : هذا القبيل من زغبة ولهم ثلاثة بطون هي سويد بن مالك لها بطنان هما: العطاف من ولد عطاف بن رومي بن الحارث، و الديالم من ولد ديلم بن حسن بن إبراهيم بن رومي وكان لهم في العهد الزياني اقتطاعات في تلول المغرب الأوسط وأمصاره ما بين البطحاء وهوارة وقلعة سعيدة في الغرب والمدية شرقا[2]

– **بني عامر**: هي قبيلة عربية تنتمي إلى بنو هلال وبالتحديد إلى قبيلة زغبة[3] وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط وبالتحديد نواحي تلمسان ، واستقروا شتاءا في المشاتي و ربيعا وصيفا في التلال[4] ،وهؤلاء اسكنهم يغمراسن بنواحي تلمسان ووهران وقربهم إليه فكان لهم اثر حسن على دولته حيث ساندوه في تصديه لهجمات بني حفص وبني مرين كما ساندوا خلفائه من بعده، وقد نوه شعراء بني عبد الواد ببطولات بني عامر ودورهم الكبير في إحياء دولة بني زيان ، وكانت لبني عامر خلافات مع قبيلة سويد العربية المنافسة العنيدة لبني عبد الواد ، يقول ابن خلدون " كان بنو عامر بن زغبة شيعة خالصة لبني عبد الواد منذ أول أمرهم"[5] .

مواطنهم الكبرى حول مدينة وهران ودخلت جماعات منهم الى المغرب الأقصى ومن اشهر بطونهم بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع .

– **عـــــروة:** وهم بطنان النظر وخميس ولكل منهما بطون كثيرة .

---

1 ابن خلدون ،مصدر سابق ، ج6، ص،ص:91-93

2 ابن خلدون ،مصدر سابق ، ج6، ص 52.

3 يحي بن خلدون ، مصدر سابق ، ج2، ص59.

4 ابن خلدون ، مصدر سابق ،ج6، ص 67.

5 مصدر نفسه ، ج7، ص278 .

– **بنـو يزيــــــد:** كانت لهم مكانة بين قبائل زغبة لشرفهم وكثرتهم ولهم بطون كثيرة مثل حميان وجواب وبنو كرز وبنو موسى ومرابعة والخشنة، والعكارمة[1] .

ثانيـــا : قبائل المعقـــــل :

يذكر النسابة العرب أن معقل جدهم خلف ولدين سحير ومحمد ، فولد سحير عبيد الله جد ذوي عبيد الله وثعلب جد الثعالبة، وولد محمد مختار جد ذوي حسان والشبانات و منصور جد ذوي منصور ، ومن قبائلهم:

01– الثعالبـــة: كانوا يسكنون أولا بجبل التيطري بالمغرب الأوسط ثم مدينة أشير ، غير أن قبيلة بني توجين غلبت عليهم وأرغمتهم على التوجه إلى متيجة بمدينة الجزائر، وقد تتبع ملوك بنو عبد الواد هذه القبيلة بالقتل والسبي والنهب ، إلى أن انتهى وجودها مع نهاية القرن الثامن هجري ، والى هذه القبيلة ينتسب علامة كبير اسمه عبد الرحمن الثعالبي المتوفي سنة 1470م بالجزائر صاحب المؤلفات الشهيرة.

02– ذوي حســان:هـم بنـو مختار بن محمد بن معقل ن كانت مواطنهم بنواحي وادي ملويـــــة[2].

03– ذوي منصور: هم أولاد منصور بن محمد بن معقل وهم معظم قبائل المعقل وجمهورهم، وكانت مواطنهم تخوم المغرب الاقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ، وكانوا متجاورين مع اخوتهم ذوو حسان ، وينقسمون الى اربع قبائل هي: أولاد حسين، أولاد أبي الحسن،المنبات والعمارنة وكانوا متجاورين[3].

04– ذوي عبيد الله: هذا القبيل كانت مواطنهم ما بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية بالبحر ومنبع واد صاع بالجنوب، وكانوا مجاورين لبني عامر وكانت بينهم وبين قبائل بني عبد الواد حروب وفتن وكانوا أحلافا لبني مرين ، وتنقسم ذوي عبيد الله إلى بطنيين كبيرتين هما: الخراج والهراج، فالأولى من أولاد خراج بن مطرف بن عبيد الله ولهم قبائل كثيرة من أشهرها

---

[1] عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق ،ج1، ص423.

[2] نفسه ، ص424.

[3] نفسه ، ص 425.

: الجعاونة، المطارفة، العثامنة والغسل وكلها استقرت في شمال تلمسان[1]، أما الهراج فمن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله ، كانوا يسكنون إلى الغرب ومجاورين لبني منصور وكانت خدمتهم في الغالب مع بني مرين وفي أقل من ذلك مع بني عبد الواد ، ومن أشهر قبائلهم : أولاد فكرون، أولاد مرين وأولاد مناد .

05- الرقيطـــات:ينتمون إلى جلال وسالم وعثمان أبناء مختار بن محمد بن معقل كانوا ينتجعون إقليم السوس .

6-الشبانـــات:وهم أولاد شبانة بن مختار بن مختار بن محمد بن معقل ،كانوا متجاورين مع ذوي حسان باقليم السوس ن وينقسمون إلى بطنين كبيرين : بن ثابت وأولاد علي ، أغلب مناطقهم كانت بالمغرب الأقصى[2].

ثالثـــــا: شعــوب بني سليـــــــم:

هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان، من أوسع بطون مضر وأكثرها كانت مواطنهم الاولى بنجد، وكانت الرئاسة عليهم لبني شريد من عصبة بن خفاف بن يهتة بن سليم ، ومن أشهر بطونهم قبائل عصية ورعل الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا باصحابه ثم أسلموا[3].

و بنو سليم هؤلاء هم الشعب الثالث من الشعوب العربية التي دخلت الى بلاد المغرب ، واستقرت في البداية بإقليمي طرابلس وبرقة، ودخلوا إلى بلاد المغرب في أعقاب دخول الهلاليين والمعقليين إليها، أما من اشهر قبائل بني سليم نذكـر:

01- دبـــــــاب: هناك اختلاف في نسبهم فقيل أنهم بنو دباب بن ربيعة بن زعب الاكبر بن نصر بن خفاف ابن امرؤ القيس، ، وقيل غير ذلك، ومن قبائلهم :

أ- أولاد احمد :الذين كانوا ينتجعون برقة وطرابلس.

---

[1] عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1 ، ص 426.

[2] نفسه ، ص 427

[3] نفسه ، ص 415.

ب- أولاد يزيد: وهم أربعة بطون، صهبة نسبة إلى بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن دباب ، والحمارنة نسبة لبن حمران بن جابر ، والخرجة بطن من ال سليمان بن رافع، والاصابعة نسبة الى رجل ذو أصبع زائد.

ت- النوايل: هم أولاد نايل من بن عامر بن جابر ومنهم القبيلة الشهيرة قرب مدينة الجلفة بالمغرب الأوسط[1].

ج- أولاد وشاح: وهم ينقسمون إلى بطنين كبيرين المحاميد بناحية قابس ، والجواري بضواحي طرابلس .

ح- أولاد سليمان: هم من بنو سليمان بن هيب بن رابح بن دباب.

خ- أولاد سالم: من هيب أخ سليمان سابق الذكر.

02- زعـــــب: ذكر ابن خلدون ن نقلا عن ابن الكلبي انهم بنو زعب بن نصر بن خفاف بن امرؤ القيس بن يهتة بن سليم ، بينهم وبين دباب نسب[2].

03- عــــــوف: هم بنو عوف بن يهتة بن سليم ، كانت مواطنهم بالمغرب الاقصى والمغرب الاوسط ، وينقسمون الى جذمين عظيمين هما: مرداس وعلاق، فمن مرداس يوجد أولاد جامع، وأولاد يحي الذين ينقسمون بدورهم الى ثلاثة بطون وهي حمير ودلاج ورياح ، فمن حمير كردم وترجم وحصن ، هذه الاخيرة منها أولاد علي وحكيم.

03- **هيـــــب**: هم بنو هيب بن يهتة بن سليم، لكن هؤلاء كانت مواطنهم بعيدة نوعا ما من المغرب الاوسط وتحديدا في اقصى شرق المغرب الادنى ومن قبائلهم: شماخ ن بنو لبيد، محارب، بني عزاز[3].

1 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق، ج1 ، ص 428.

2 نفسه ، ص 429.

3 نفسه، ص 431.

المبحث الثانـــــــي:علاقة القبائل العربية بالدولة الزيانية:

أولا: دور قبيلة بني عامر الهلالية في استعادة تلمسان الزيانية :

ثانيا : علاقة القبائل العربية بالدولة الزيانية

01- دور القبائل العربية في توجيه سياسة الدولة

02- أثار غزو القبائل الهلالية للمغرب الأوسط:

أولا: دور قبيلة بني عامر الهلالية في استعادة تلمسان الزيانية

بعد تمكن المرينيين من محاصرة تلمسان سنة 735هـ/1334م ، شيدوا بالقرب منها مدينة المنصورة الجديدة على أنقاذ القديمة ، وبعد حصار دام سنتين تمكن المرينيون من الاستيلاء على تلمسان سنة 737هـ/1336م وقتلوا الملك ابن تاشفين أثناء المعركة وضموا المغرب الأوسط إليهم[1]

وفي سنة 760 هـ/1358م تمكن ابو حمو موسى الثاني من استرجاع مدينة تلمسان التي كانت تحت السيطرة المرينية وذلك بمساعدة قبيلة بني عامر وجماعة من زناتة ، فهذه القبيلة كان لها دور كبير في استرجاع دولة بني عبد الواد التي اطلق عليها حينها اسم الدولة الزيانية[2]

هذا وقد شهدت بني عبد الواد محنا كثيرة وصعابا جمة بحيث تكرر سقوطها مرات عديدة بسبب ضربات جارتيها الشرقية والغربية ، وبمساعدة قبائل المغرب الأوسط عربا وبربرا كانت عودتها وانبعاثها من جديد بسبب مساندة هذه القبائل ومازرتها،لعبت إذن قبائل المغرب الأوسط أدوارا مختلفة ومتباينة في ثبات دولة بني عبد الواد واستقرارها وفي سقوطها كذلك وفي علاقاتها السياسية والدبلوماسية، مع جيرانها سواء كان ذلك في الحرب او السلم ، وان معظم السفارات والوفود التي أرسلها سلاطين بنو زيان الى الدول المجاورة كانت تشكل في اغلبها من الفقهاء والكتاب ورؤساء القبائل[3] .

ومن العوامل التي دفعت بالقبائل سواءا بربرية أو عربية إلى الالتفاف حول الدولة الزيانية وتثبيت كيانها والمساهمة في نشأتها واستمراريتها هي حرس يغمراسن بن زيان على توطيد علاقته بهذه القبائل فأحسن السيرة مع الرعية ، واستكثر العشيرة، واستمال اغلب القبائل العربية اليه خاصة قبيلة زغبة وكذلك بطون زناتة[4].

---

1 عمورة عمار، مرجع سابق، ص 81.

2 نفسه ، ص 82.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

4 أحاط يغمراسن دولته بسياج من القبائل العربية والزيانية فكانت له درعا واقيا وخطا دفاعيا اماميا ضد خصومه بني مرين وبني حفص، ينظر الى : أبو را س المعسكري ، مصدر سابق ، ورقة 14 ا

حتى يتمكن من الدفاع عن دولته من الأخطار الداخلية والخارجية فانتقى جيشا من زناتة واضاف اليه فرقا من عناصر مختلفة كالغز والروم في بداية الأمر وفرض العطاء واستحدث مجلسا للوزراء واختار لديوانه نخبة من الكتاب الوافدين إليه من الجاليات الأندلسية المهاجرة .

وقد استطاع يغمراسن بشجاعته وجراته وحنكته ان يمد رقعة دولته بمساعدة القبائل المنضوية تحت لوائه والمتحالفة معه[1].

ثانيا :علاقة القبائل العربيـــــة بالدولة الزيانية :

01- دور القبائل العربية في التوجيه السياسي للدولة الزيانية

سنحاول التطرق إلى علاقة هذه القبائل مع الدولة الزيانية و دورها في ترسيخ أقدام هذه الدولة بالمغرب الأوسط وتوسيع رقعتها واستمرار هيبتها ودورها الايجابي والسلبي في استقرار أوضاعها السياسية والاقتصادية.

لقد اختلفت علاقة الدولة الزيانية بالقبائل العربية المتواجدة في محيطها من قبيلة لأخرى ، تبعا لحجم ومدى ارتباط القبيلة بالقوى المجاورة للدولة الزيانية من جهة ، ومصالح كل قبيلة من جهة أخرى ، حيث أصبح المغرب الأوسط مستقرا لعدة قبائل عربية مثل قبيلة ذوي عبيد الله المتفرعة عن قبائل المعقل والتي كانت متجاورة مع قبيلة بني عبد الواد غير أن علاقتهما لم تكن جيدة ، في هذا الصدد يقول ابن خلدون في كتاب العبر إن قبيلة بني عامر كانت من ضمن قبائل الموالاة لبني عبد الواد وللدولة الزيانية ، فقد عكف يغمراسن على جلبهم من المشرق وإقطاعهم الأراضي لصد الخطر الآتي من أعراب المعقل وجعلهم درعا لحماية دولته[2].

وبمناسبة ذكر قبائل المعقل فان مع قدومهم إلى تلمسان عاثوا فيها فسادا مثلما فعلوا مع غيرها من البقاع التي استولوا عليها ، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في احد فصول مقدمته " إن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب" وكان يقصد ابن خلدون العرب الهلاليون

---

1 فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، مرجع سابق، ج1، ص 21.

2 ابن خلدون ، مصدر سابق ، 6ج، ص،ص: 105، 116.

وأحلافهم[1] الذين انزل فيهم الله تعالى قوله ﴿ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾[2] .

إلى ذلك أجاز بعض السلاطين الزيانيين لبعض القبائل العربية الدخول إلى تلمسان والإقامة باحوا زها، ومن ضمن هذه القبائل، أبناء العاصم ومقدم من قبيلة الاثبج ، حيث دخلت هذه القبيلة إلى تلمسان في بداية تأسيس الدولة الزيانيةإلى غاية سنة 690هـ/1291م ، شأنها في ذلك شأن قبيلة بني عساكر التي اجتازتها إلى الأندلس.

هذا وقد اعتمد يغمراسن بن زيان في حروبه على عرب بني هلال من بني سويد وبني زغبة ، وكان هؤلاء العرب الهلاليون عصب القوة العسكرية ليغمراسن الذي اقطعهم الأراضي. كما استقدم عربا آخرين لتقوية شوكته وهم بنو عامر وبنو هميان ، وبفضل هؤلاء، أضعف يغمراسن قوى أخرى من عرب بني عبيد الله من المعقل التي كانت حليفة لأعدائه المرينيين[3] .

نشير هنا إلى الدور الذي لعبه يغمراسن بن زيان في توطيد علاقته مع القبائل العربية بفضل حنكته السياسية وقوة شخصيته، في هذا الصدد نعطي مثالا رائعا عن ذلك ، حيث قام سنة 640هـ/1242م بمنح مشايخ قبيلة سويد أراضي نواحي البطحاء وسيرات وتواصل هذا النهج في عهد باقي السلاطين والملوك الزيانيين ، كتلك الاقطاعات التي نالتها قبيلة زغبة ببلاد حمزة ، وقبيلة المنبات من ذوي منصور بنواحي تاوريرت[4].

وفي سياق تحسين علاقتهم مع القبائل العربية حاول بعض السلاطين الزيانيين توحيد القبائل تحت سيادة تلمسان، حيث نجح السلطان أبو حمو موسى الثاني في الجمع بين أولاد حسين من عرب المعقل وبين بني حميد وبني يعقوب وقد آخى السلطان بين كل هذه الفروع بعد أن جمعها من شرق البلاد وغربها.

إضافة إلى ما سبق وفي سياق الحديث عن علاقة الدولة الزيانية بالقبائل العربية ، فقد تحالفت بعض القبائل العربية مثل سويد وزغبة مع الدولة الزيانية ودافعت عن تلمسان من

---

1 الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق ، ص 49.

2 سورة التوبة الاية 97.

3 ابن الأحمر، المرجع السابق ، ص24.

4 كمال خلفات وطاهر سعدي، مرجع سابق ، ص.ص:27.26.

الاعتداءات الخارجية كتلك التي كانت أمام المرينييـن سنة657هـ/1258م وسنة 670هـ/1281م ، واستمر هذا التحالف بين القبائل العربية والسلطة الزيانية ، حيث كان يغمراسن يستخلف زعماء قبيلة سويد في حالة خروجه منها ويصطحب أفراد هذه القبائل في معاركه ، كما كان هناك تحالف مع قبيلة المنبات العربية التي ساعدت الزيانيين على ضم سجلماسة لتلمسان سنة 662هـ/1262م .

كما دعمت القبائل العربية السلطان أبي ثابت سنة 752هـ/1351م وحاربت معه ضد الدولة المرينية ، وفي نفس السياق فقد قامت القبائل القاطنة بالقرب من الحدود الحفصية بتحالفات مع السلطة الزيانية ، حيث ساعدت كل من زغبة وحصين وبنو يعقوب والسويد وديلم والعطاف، السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 769هـ/1368م في السيطرة على بجاية.كل هذه التحالفات التي أسلفنا ذكرها كانت سببا في تعزيز الجيش الزياني بأفراد من القبائل العربية .

وما يجب الإشارة إليه أيضا هو تلك العلاقة التي كانت بين القبيلة العربية زغبـــة و الأسرة الزيانية ، حيث ساعدتها إلى تثبيت حكمها في تلمسان وطرد المرينيين منها ومثلما ذكرنا سابقا وكما هو الشأن مع القبائل المغربية (البربرية) ، سالفة الذكر فان اغلب القبائل العربية ساندت بني عبد الواد ووقفت إلى جانبهم برجالها وعتادها ولعبت أدوارا معتبرة في قيام دولتهم وأسهمت في توطيد أركانها ونشر نفوذها في المغرب الأوسط وخارجه، وشاركت في إحيائها بعد الانهيار[1]

ونذكر من بين هذه القبائل قبيلة بني عامر وبني يزيد وبني مالك وكانت هناك بعض القبائل الأخرى تكن العداء لبني عبد الواد منها قبيلة حصين ، وقبيلة ذوي عبد الله، وقبيلة الثعالبة[2] .

لقد راهن بنو عبد الواد على مساعدة القبائل البربرية والعربية التي تحالفت معهم وكانت الى جانبهم في بناء دولتهم وتوسيع مجدهم مقابل الحظوة والنفوذ والمال والأراضي

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

2 **الثعالبة** كانت هذه القبيلة تملك اقطاعات بنواحي التيطري وجهات مختلفة من منطقة اشير، ولما تغلب عليهم بنو توجين طردوهم واخضعوهم لنفوذهم ، ينظر الى: ابن خلدون ، العبر ،مصدر سابق، ج6 ، ص 126.

الخصبة ، ولعل ظاهرة الإقطاع ومنح الأراضي قد انتشرت انتشارا كبيرا في عهد بني عبد الواد خاصة في مرحلة ضعفهم وهو ما أشار إليه ابن خلدون[1] .

وفي خضم الحديث عن تأثير القبائل العربية في استقرار الدولة الزيانية ، وعلى غرار القبائل البربرية ، فان القبائل العربية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ومثلما سبقت الإشارة إليه كان لها تأثير في توجيه سياسة الدولة الزيانية ، ومثلما ساهمت في بناء الدولة ، كان لها بالمقابل وخلال فترات من حياة الدولة الزيانية تأثير عليها ، حيث كان خطرها على الدولة الزيانية واضح المعالم ، فقد استطاع السلاطين الذين سبقوا أبو حمو موسى من قمع ثوراتها ، لكن في عهده سببوا له المشاكل وعلى راس هذه القبائل شيوخ بني عامر وسويد وحصين ، مقابل ذلك كان الأمراء المتأخرون ألعوبة في يد غيرهم خصوصا شيوخ القبائل، ويذكر ذلك الرحالة المصري عبد الباسط خليل الذي زار تلمسان في الثلث الأخير من القرن 9هـ/15م وشهد على استبداد شيوخ القبائل العربية وتأثيرها على أمراء الدولة الزيانية ، وفي هذا الصدد يقول " ثم عاد محمد بن أبي ثابت إلى المدينة في موكبه الحافل، بمناسبة يوم عيد الأضحى ، فسمع أمراء في غضون اجتيازه على الناس من يدعوا له بدعوات ، من ذلك أن يسخروا له سليمان بن أبي موسى فعجبت من ذلك ، فقيل لي يا سليمان هذا من كبار أمراء عرب تلك البلاد وهو أمير عربان هلال ، إلا أن قال ومن كان سليمان معه من ملوك تلمسان ، رابح أمره ، ومن كان عليه بني أدباره "[2] وفي تحليل لهذا النص نستخلص مايلي:

<u>**أولا:**</u> شيوخ القبائل العربية كان لهم تأثير على أرياف الدولة الزيانية ، حيث انتقلوا إلى مدن وأمصار الدولة الزيانية ، واستقر بعضهم بعاصمتها وبذلك أصبحوا يوجهون سياسة الدولة وينصبون من أرادوا[3] ، غير مساير لمصالحهم الذاتية مما يوضح لنا ضعف أمراء الدولة في هذا العصر.

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

2 عن محمد بن ابي ثابت المتوكل ، ينظر الى : التنسي، نظم الدر والعقيان ،مصدر سابق، ص.ص: 255.271.

3 حساني مختار، مرجع سابق ،ج1، الأحوال السياسية ، ص 25.

ثانيا: كل الناس كانوا على دراية بأن حكم الدولة انتزع من أمراء بني زيان وتولاه الشيوخ الهلاليين الذين زاد نفوذهم مع ضعف القبائل الزيانية وهو مايؤكده السليماني بقوله " كان أمراء العرب زعماء على استبدادهم بجباية شعوب زناتة الخاضعين لهم ، فكانوا يأخذون من ذلك قسطا معلوما ، ويخضعون لحكومة تلمسان فكانوا في الحقيقة نوابا ع الحكمة ، يؤدون لها طاعة معلومة العسكر عند الاجتياح للدفاع عن الوطن وجباية الطرقات .....الخ"[1]، أما الموظفون الذين كانت الدولة تعهد إليهم في جمع الضرائب فمن الغالب يكونون من اقر المقربين للسلاطين الدولة كأبنائهم ، وفي هذا يقول ابن خلدون أن أبو حمو موسى بعث ولده أبو تاشفين لقبض الصدقات[2] ، يتجلى لنا من هذا النص ضعف السلطة المركزية وتحدي القبائل لها ومن خلاله نستنتج:

-الدولة الزيانية فقدت حق الإشراف على جباية الضرائب في القبائل مثلما كان عليه الحال في عصرها الذهبي ، إذ لم يكن موظفوا الدولة هم من يقومون بذلك بل أصبح حكرا على القبائل العربية[3] .

-إن الأقاليم التي كانت تعين لها قادة مثل جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة وبرشك أصبحت من اختصاص شيوخ القبائل العربية ، مما جعلها فيما بعد تعلن انفصالها .

كذلك تتجلى صور استبداد القبائل العربية خصوصا مع نهاية القرن 9هـ/15م في استعمال قوتها للإغارة على القبائل الضعيفة وبالأخص القبائل البربرية التي أنهكتها الحروب السابقة التي عاشتها الدولة الزيانية ، فأصبح شيوخها يقدمون الأموال للقبائل العربية مقابل حفظ مضاربهم من غارات تلك القبائل (المفهوم المعاصر لهذا المعني هو شراء السلم)، وتجلت صور هذا الاستبداد أيضا في تعطيل الحركة التجارية للدولة الزيانية وذلك بهجومهم على القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين مدن وأسواق الدولة، وحتى الزوايا لم تسلم من غاراتهم وقطع الطرقات على القوافل التجارية ، وكانت هذه القبائل بتصرفاتها هذه تحصل على أموال طائلة وهو ما

---

[1] ابي عبد الله محمد بن الاعرج السليماني ،مصدر سابق ، ج3، ص111.

[2] ابن خلدون، العبر، مصدر سابق ،ج7، ص920

[3] حساني مختار، مرجع سابق ،ج1، الاحوال السياسية ، ص26.

دفع بالوزان الى القول" إن ما يملكه شيوخ هذه القبائل في خيامهم من أموال وأثاث لا يوجد في قصور الدولة الزيانية[1]

02- أثار غزو القبائل الهلالية للمغرب الأوسط والدولة الزيانية:

إن من المظاهر السلبية للعرب الهلاليين الذين غزوا بلاد المغرب الأوسط ، هو انقضاضهم على هذه البلاد كالطوفان العامر و اللهب المتأجج والجراد الكاسح، فراحوا ينسفون المدن ويخربون القرى ويغورون الآبار ويقطعون الأشجار ويتفننون في قتل السكان دون تمييز بين محارب ومسالم ، ولا بين رجل وامرأة، أو كبير وصغير ، وأصبحت بعملهم هذا حواضر برمتها خرابا ، بعدما أن كانت في السابق مفاخر الإسلام مثل القيروان وبني حماد وطبنة والمسيلة وغيرها[2] .

أما من الآثار الايجابية لهذا الغزو فهي كثيرة ، فقد تعممت اللغة العربية ، بعدما كان استعمالها مقتصرا على الدواوين الرسمية ، والثابت تاريخيا أن اللغة البربرية كانت هي السائدة في بلاد المغرب الأوسط ، لكن بعد دخول العرب لهذه البلاد جعل السيادة للغة العربية ، ومن الآثار الايجابية أيضا لهذه الهجرات هو اختلاط دماء البربر بالعرب ، فتولد عنه جيل جديد جسميا وفكريا، واللغة العربية هنا ليست اللغة الفصحى التي جاء بها القران وإنما العربية العامية[3] ، وكذلك من بين الآثار والنتائج الايجابية لحلول القبائل العربية بالمغرب الأوسط هو ظهور عادات وتقاليد جديدة على السكان الأصليين للدولة الزيانية كالخيمة مثلا[4] التي تعتبر رمزا من رموز العروبة منذ الأزل .

ورغم مساوئ القبائل العربية ، إلا انه كانت لهم بالمقابل وقفات تاريخية يشهد لها التاريخ ، منها وقوفهم إلى جانب أهل المغرب والأندلس في جهادهم ضد نصارى الأندلس ، مما خففت العبء على أهل المغرب[5] .

---

1 حساني مختار، مرجع سابق ،ج1، الأحوال السياسية ، ص 28.

2 عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 409

3 نفسه ، ص 410

4 نفسه، ص 411.

5 نفسه، ص 402.

وكخلاصة لما سبق نستنتج أن من بين العوامل التي دفعت القبائل العربية للالتفاف حول الدولة الزيانية والمساهمة في دعم استمرارها هي حرس يغمراسن بن زيان على توطيد علاقته بهذه القبائل فأحسن السيرة مع الرعية ، واستكثر العشيرة، واستمال اغلب القبائل العربية إليه ، ومثلما أسهمت بعض القبائل في صنع التاريخ الزياني فقد كان لبعضها الآخر تأثير على سياسة الدولة حيث تمكنت شيوخ القبائل العربية من السيطرة على الأقاليم التي كانت تتبع للدولة مثل جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة وبرشك ، مما جعلها تعلن انفصالها عن الدولة وبذلك دب الضعف والوهن في دواليبها. فضلا عن التأثير الاقتصادي لهذه القبائل الذي تجسدت صوره في تعطيل الحركة التجارية بين أسواق ومدن الدولة ، خاصة في أواخر القرن 9هـ/15م ، إذن القبائل أصبحت عاملا من عوامل انهيار الدولة الزيانية خصوصا في عصرها الأخير وذلك بانفصالها وتمردها على غرار قبيلة السويد التي أعلنت استقلالها التام عن الدولة واحتلت حوض شلف وسفوح الونشريس وأراضي مغراوة ، بالإضافة لإمارة حصين التي سيطرت على القبائل المتمركزة في جبال التيطري والنواحي المجاورة لها كمتيجة، ثم قبائل بني عامر التي كان لها دورا نشيطا في الأحداث التي عرفتها الدولة ،حيث سيطروا على الأجزاء الجنوبية لتلمسان ومنها امتد نفوذهم إلى نواحي وهران،كما سعت قبائل أخرى في صورة بني هلال وبني سليم إلى الهيمنة والسيطرة على مناطق واسعة من الدولة الزيانية مستغلة الضعف الذي دب فيها .

الخاتمـــة

خاتمـــــــــة:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي تأسست ببلاد المغرب الأوسط خلال منتصف القرن الخامس هجري وكان ذلك في أعقاب سقوط دولة الموحدين التي خلف سقوطها ظهور ثلاثة دويلات هي الحفصية بالمغرب الأدنى والمرينية بالمغرب الأقصى والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط ، واحتدم الصراع بين هذه الدول الثلاثة غذته النعرة القبلية التي كانت الميزة المشتركة للأقطار الثلاثة ، و يمكن حصر عوامل نشأة الدولة الزيانية إلى ثلاثة هي:

-العامل الاجتماعي : ويتمثل في العصبية القبلية التي تمتعت بها قبيلة بني عبد الواد ، فهذه القبيلة وبفضل تماسك أفرادها وتوحيد عشائرها وبطونها تمكنت من التدرج نحو الرئاسة ثم قفزت نحو الملك والسلطان واستطاعت بذلك كسب احترام جميع القبائل.

-العامل الاقتصادي: تطور قبيلة بني عبد الواد اقتصاديا وانتقالها من طور الرعي في الصحراء الى طور الزراعة في العهد الموحدي ، والموارد الاقتصادية التي استفادت منها من طرف الموحدين كل ذلك كان له دور في الانتقال من القبيلة إلى الدولة.

-العامل السياسي: وتمثل في اهتمام بني عبد الواد بالمواقف السياسية وكسب ود الدولة الموحدية في أواخر مراحلها .

اذن قبيلة بني عبد الواد كان لها دورا بارزا على مختلف الأصعدة في ظهور الدولة الزيانية إلى الوجود، على صعيد آخر وبخصوص علاقة الدولة الزيانية بجيرانها فان التوتر والعداء المستمر في اغلب الفترات كان السمة التي طبعت علاقة الزيانيين بالمرينيين ، هذا العداء كان أولا بين قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين ليمتد الى صراع بين الدولتين الزيانية والمرينية والقى بضلاله وتداعياته حتى بعد عصر الدولتين ،وسبب هذا الصراع يمكن حصره في عدة عوامل ، منها العامل الجغرافي الذي جمع الدولتين في رقعة جغرافية واحدة ، اضافة الى محاولة كل دولة السيطرة على اكبر قدر من منطقة المغرب الاسلامي بعد سقوط دولة الموحدين ،في محاولة كل منهما بسط سيطرتها وتأكيد زعامتها على المنطقة ، ورغم أن بنو عبد الواد و بنو مرين ينتسبون الى جد واحد وهم في الأصل ينتمون إلى قبيلة زناتة ، إلا أن ذلك لم يشفع لهما من

أجل دحر هذه الخلافات وتحسين علاقتهما، ولحسن الحظ فان هذا العداء انحصر في الجانب السياسي والعسكري فقط ولم تتأثر به الجوانب الأخرى .

أما علاقة الزيانيين بالحفصيين فقد تميزت على مدى القرنيين 7 و8 هجري بالصراعات والاضطرابات السياسية أما الجوانب الثقافية والحضارية بينهما لم تتأثر بذلك ، وعلى النقيض من ذلك فان علاقة الدولة الزيانية مع الأندلس كانت متميزة عكسها الاهتمام اللافت الذي أولاه السلاطين الزيانيين للمهاجرين الأندلسيين الفارين من البطش الصليبي، ثم الاستفادة من خبراتهم وظهرت تجلياته أيضا على المستوى العسكري الذي كان من مظاهره التحالف الذي كان بين بني عبد الواد و بني الأحمر في أعقاب تدهور العلاقة بين بني مرين وبني الأحمر.

وبالعودة الى نشأة الدولة الزيانية ودور القبائل في ذلك ، فان بنو زيان اعتمدوا في بناء دولتهم على قبيلتهم بني عبد الواد بالدرجة الأولى و بعض القبائل البربرية والعربية دون ان يوظفوا حركة مذهبية أو دينية أو إصلاحية مثلما فعل سابقوهم المرابطون والموحدون ، فالحنكة السياسية والديبلوماسية ليغمراسن بن زيان مكنته من مواجهة القبائل المعارضة له بذكاء تجلى ذلك في الخطوة التي أقدم عليها عندما جلب قبيلة بني عامر العربية وأمدها باقطاعات وأراضي خصبة بين وهران وتلمسان، واستعملها في مواجهة قبائل المعقل للحد من خطرها، وكذلك لوضع حد لأطماع الحفصيين والمرينيين، حيث عالج هذه الأوضاع بدبلوماسية خاصة في بداية تأسيس دولته.

هذا إلى جانب التركيبة السكانية لبلاد المغرب الأوسط والمجتمع الزياني القائمة على النظام القبلي ،التي كان لها دور كبير على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية و كان لها أثرا بارزا في رسم معالم الدولة ، ففي الوقت الذي ضعفت فيه دولة الموحدين وتقلص نفوذها بشكل كبير في النصف الأول من القرن السابع هجري/ ثالث عشر ميلادي ، عرفت بلاد المغرب الأوسط تحرك القبائل البربرية التي كانت تطمع في الاستيلاء على تركة الموحدين وأضحت تلمسان مطلب هذه القبائل ، وكان من بينها قبيلة بني عبد الواد التي كان لها شرف تأسيس الدولة الزيانية العبد الوادية سنة 633هـ/1235م ، وتحليلا للمصادر التاريخية التي وظفت في هذه الدراسة نستنتج أن العصبية القبلية لقبيلة بني عبد الواد وقوة

شخصية يغمراسن بن زيان كانتا سببا مباشرا في قيام الدولة ، هذه القبيلة بفضل عصبيتها الجياشة استطاعت أن تشق طريقها نحو بناء دولة زاحمت الحفصيين والمرينيين ، والأكثر من ذلك استطاعت أن تعمر طويلا رغم النكسات التي تعرضت لها.

لذا ونظرا لأهمية القبيلة ودورها الفعال في بناء الدول ، فان علماء الاجتماع اسهبوا في دراستها من مختلف الجوانب ، ذلك ما توصل إليه الباحث ، حيث تطرق إلى فكر عبد الرحمن بن خلدون وما ألفه حول علاقة القبيلة بالدولة التي ثبت من خلالها أن العصبية القبلية وراء نشأة أغلب الدول وأن غاية هذه العصبية هي الملك ، ومن خلال النماذج المستوحاة من الواقع المغربي والتي أشار إليها الباحث (المرابطون والموحدون والمرينيون) تتأكد النظرية الخلدونية بخصوص علاقة القبيلة بالدولة على الأقل في منطقة المغرب الإسلامي ، والدولة الزيانية لم تخرج عن القاعدة في علاقتها بالقبيلة ،وان اختلفت قليلا في جوهرها عن النموذجين المرابطي والموحدي بدليل ان هاتين الدولتين تأسستا في ظل دعوة مرابطية وأخرى موحدية إضافة إلى عصبية القبائل الصنهاجية ، في حين أن الدولة الزيانية والدولة المرينية ساهمت في تأسيسهما مجموعة القبائل التي استقرت بمحيطهما.

إن المجتمع الزياني تشكل من خليط من القبائل منها البربرية التي تعتبر العنصر الأصلي للسكان في المنطقة ، والعربية التي قدمت إلى بلاد المغرب الإسلامي في إطار ما سمي بالهجرات العربية الهلالية ، هذه الحركة الهلالية بقدر ما كان وقعها سلبيا على مناحي الحياة في الدولة الزيانية ، اذ مثلت أحد أسباب الانهيار السياسي والاجتماعي الذي حل ببلاد المغرب منتصف القرن الخامس هجري ، بقدر ما كانت لها تداعيات ايجابية ، بعدما أضحت من أهم القنوات التي حملت العروبة بكل معانيها إلى بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فضلا عن تعرب قسم كبير من البربر نتيجة التزاوج وصلات القرابة التي تشكلت بين السلالتين البربرية والعربية.

هذا الخليط من المجتمع كان له أثرا بارزا في مسيرة الدولة الزيانية ، وقد توصل الباحث من خلال الدراسة إلى الأدوار والمواقف المتباينة لهذه القبائل وعلاقتها بدولة بني عبد الواد ،فالقبائل البربرية انقسمت بين موالية ومعارضة ، كقبيلتي مغراوة وتوجين اللتان ساهمتا في عرقلة مسيرة الدولة الزيانية وتجلى ذلك حينما اتصل شيوخ هذه القبائل بابي زكريا الحفصي وقاموا بتحريضه على التحرك نحو تلمسان ، هذا ما أورده ابن خلدون في كتابه العبر حيث ذكر

ان شيوخ بعض القبائل أمثال عبد القوي أمير قبيلة توجين الزناتية وبعض أبناء منديل بن عبد الرحمان امراء قبيلة مغراوة ساهموا في هذا التحريض.

من جهتها القبائل العربية كانت لها مواقف متباينة اتجاه الدولة الزيانية ،فقبائل عربية مثل بني هلال وبني عامر وزغبة كانت أشد ولاءا للزيانيين خصوصا في عهد يغمراسن ، وتجلت مظاهر هذا الولاء في مساندة هذه القبائل ليغمراسن في صراعه مع المرينيين، و تلك التحالفات التي عقدتها قبائل زغبة وسويد و المنبات مع الزيانيين، كالتحالف الذي كان بين قبيلة المنبات التي ساعدت الزيانيين في ضم سجلماسة لتلمسان سنة 662هـ/1262م، هذا إضافة للدعم الذي تلقاه السلطان الزياني أبي ثابت سنة 752هـ/1262م من القبائل العربية في حربه ضد المرينيين، ومن صور الولاء الذي ابدته القبائل العربية للزيانيين أيضا نسجل الدعم الذي تلقاه السلطان ابو حمو موسى الثاني سنة 769هـ/1368م من قبائل زغبة وحصين وبني يعقوب والسويد والديلم والعطاف ضد السلطة الحفصية والذي نتج عنه ضم الزيانيين لمدينة بجاية ، بالمقابل كانت هناك قبائل اخرى ابدت معارضتها للدولة الزيانية كقبائل المعقل وعرب ذوي عبيد الله وذوي منصور التي كانت موالية للدولة المرينية في اغلب الفترات .

هذا وقد شهدت بني عبد الواد محنا كثيرة وصعابا جمة بحيث تكرر سقوطها مرات عديدة بسبب ضربات جارتيها الشرقية والغربية ، وبمساعدة قبائل المغرب الأوسط عربا وبربرا كانت عودتها وانبعاثها من جديد بسبب مساندة هذه القبائل ، رغم بعض العراقيل التي واجهتها من قبائل أخرى.

أما التأثير الاقتصادي لهذه القبائل فقد تجلت صوره في تعطيل الحركة التجارية بين أسواق ومدن الدولة ، خاصة في أواخر القرن 9هـ/15م حينما تسلطت على القبائل البربرية الضعيفة ، مما اضطر شيوخ هاته القبائل إلى دفع غرامات مالية للقبائل العربية مقابل عدم تلقى الغارات على مناطقهم ومضاربهم .

ومن خلاصة ما توصل اليه الباحث فان القبائل انقلبت على الدولة الزيانية بمجرد ان بدأ الوهن يتسرب اليها ، خصوصا في عصرها الأخير وذلك بانفصالها وتمردها على غرار قبيلة السويد التي أعلنت استقلالها التام عن الدولة واحتلت حوض شلف وسفوح الونشريس

واراضي مغراوة ، بالإضافة لإمارة حصين التي سيطرت على القبائل المتمركزة في جبال التيطري والنواحي المجاورة لها كمتيجة، ثم امارة بني عامر المشكلة من قبائل بني عامر والتي كان لها دورا نشيطا في الاحداث التي عرفتها الدولة حيث سيطروا على الاجزاء الجنوبية لتلمسان الى جبل كزول بتيهرت حتى عين افكان قرب معسكر وتسالة ومنها امتد نفوذهم إلى نواحي وهران ، بعدما كانت في عصر قوة الدولة من اشد القبائل مولاة لها . كما سعت قبائل أخرى في صورة بني هلال وبني سليم إلى الهيمنة والسيطرة على مناطق واسعة من الدولة الزيانية مستغلة الضعف الذي دب فيها .

من جهة أحرى فان الصراع القبلي بين القبائل البربرية كمغراوة وبني توجين وهوارة والقبائل العربية ساهم في ضعف الدولة الزيانية وافقدها قوتها .

لعبت إذن قبائل المغرب الأوسط أدوارا مختلفة ومتباينة في ثبات دولة بني عبد الواد واستقرارها وفي سقوطها كذلك وفي علاقاتها السياسية والدبلوماسية، مع جيرانها سواء كان ذلك في الحرب او السلم ، وان معظم السفارات والوفود التي ارسلها سلاطين بنو زيان الى الدول المجاورة كانت تشكل في اغلبها من الفقهاء والكتاب ورؤساء القبائل.

على صعيد اخر وكمقاربة تاريخية فان الدولة الزيانية كان سبب ضعفها ظاهريا هو ضعف العصبية القبلية حيث كانت تعتمد على القبائل الموجودة بالمغرب الأوسط على غرار قبيلة بني عبد الواد ، وعندما ضعفت عصبية هذه القبيلة آلت الدولة للضعف والعكس صحيح فان الدولة الزيانية كانت تستعيد حيويتها بعد كل سقوط بفضل قوة العصبية القبلية وهنا تتجسد النظرية الخلدونية .

الملاحق

الملحق رقم 01 : جدول يوضح تصنيف أقسام القبيلة الذي يعتمده علماء الأنساب العرب

i. **الرهـــــط**	**FAMILLE**
2. **الفصيلـــــة**	**CLAN**
3. **العشيـــــرة**	**LIGNAGE**
4. **الفخـــــذ**	**SEGMENT**
5. **البطـــــن**	**SOUS-FRACTION**
6. **العمـــــارة**	**FRACTION**
7. **القبيـــــلة**	**TRIBU**
8. **الجـــــذم**	**PEUPLE**
9. **الجمهـــــور**	**ETHNIE**
10. **الشعـــــب**	**RACE**

المرجـــــع:

محمد نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي (سلسلة اطروحات الدكتوراه)، مركز دراسات الوحدة العربية – الحمراء- بيروت- لبنان ، ط1، بيروت حزيران/ يونيو 2002، ص 54.

الملحق رقم 02: جدول يشير إلى ورود مصطلحات القبيلة وأقسامها في القران الكريم .

المصطلح	النص القرآني	السورة والآية
الشعب والقبيلة	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ **شُعُوبًا** وَ **قَبَائِلَ** لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات الآية 13
العشيرة	﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ **وَعَشِيرَتُكُمْ** وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	التوبة الآية 24
الفصيلة	﴿ وَ **فَصِيلَتِهِ** الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾	المعارج الآية 13
الرهط	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا **رَهْطُكَ** لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ. قَالَ يَا قَوْمِ **أَرَهْطِي** أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ -------------------- ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ **رَهْطٍ** يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾	هود الآية 91و92 -------- سورة النمل ، الآية 48

الملحق رقم 03 : الأبيات الشعرية التي ألفها شاعر قبيلة زناتة يزيد بن خالد يبرز فيها اعتزازه بالنسب العربي لزناتة :

أيها السائل عن أحسابنـــــا	قيس عيـــلان بنـــو العز الأول
وبنـو بـر قيـس من بـــــه	تضرب الأمثـال في كل أهــــل
إن نسبنـا فبنـــو بـر النـدى	طارد الأزمـة نحــــار الإبـــــل
من تردى سالف المجد عـــلا	وبرودا فاكتسـى منهـــا حلـــل
إن قيـس يعتـــري بـر لـــه	والبـر يعتـــري كـــل بطـــــل
حسبـك البربـر قومي أنهـــم	ملـكوا الأرض بأطراف الأسـل
وبيـض تضـرب الهـام بهـــا	هام من كان عن الحـق تكـــل

المرجــــــع:

نضال مؤيد مال الله ، المرجع السابق ، ص 04.

الملحق رقم 04: الحكام الذين تعاقبوا على الدولة الزيانية

اسم الحاكـــــــم	فتـرة الحكـــــــم
01- يغمراسن بن زيان	633هـ- 681هـ/1235م-1282م
02- ابو سعيد عثمان الاول	681هـ-703هـ/1283م-1303م
03- ابو زيان محمد الاول	703هـ-707هـ/1303م-1308م
04- ابو حمو موسى الاول	707هـ/718هـ/1308م/1318م
05- ابو تاشفين عبد الرحمن الاول	718هـ-737هـ/1318م-1336م
06- ابو سعيد و اخوه ابو ثابت	749هـ-753هـ/1348-1352م
07- ابو حمو موسى الثاني	760هـ-791هـ/1358م-1388م
08- ابو تاشفين الثاني	791هـ-795هـ/1388م-1392م
09- ابو ثابت يوسف	795هـ-795هـ/1392م-1392م
10- ابو الحجاج يوسف	795هـ796هـ/1392م-1393م
11- ابو زيان محمد الثاني	796هـ-801هـ/1393م-1398م
12- ابو محمد عبد الله الاول	801هـ-804هـ/1398م-1401م
13- ابو عبد الله محمد ابن خولة	804هـ-813هـ/1401م-1410م
14- عبد الرحمن بن محمد	813هـ-814هـ/1410م-1411م
15- سعيد بن ابي حمو	814هـ-814هـ/1411م-1411م
16- ابو مالك عبد الواحد	814هـ-827هـ/1411م-1423م
17- ابو عبد الله محمد بن الحمراء	827هـ-831هـ/1423م-1427م
18- ابو مالك عبد الواحد	831هـ-833هـ/1427م-1429م
19- ابو عبد الله محمد بن الحمراء	833هـ-834هـ/1429م-1430م
20- ابو العباس احمد العاقل	834هـ-866هـ/1430م-1461م
21- ابو ثابت محمد المتوكل	866هـ-873هـ/1442م/1468م

(**المرجع** : عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ، ص 84.)

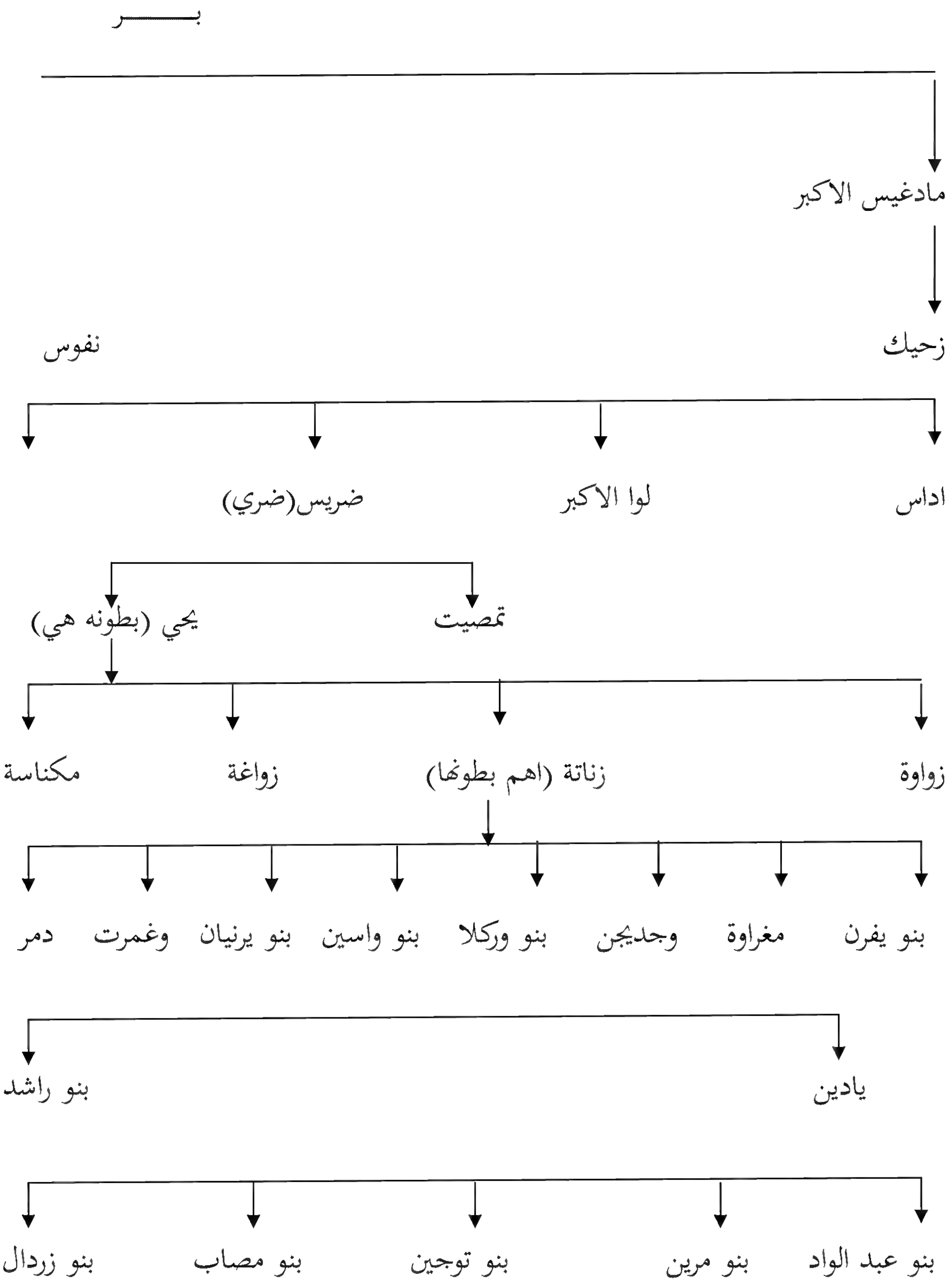
الملحق رقم 05: الوثيقة التي وجهتها قبائل زناتة إلى حسان بن نعمان الغساني ردا على خطابه إليهم بدعوتهم الدخول إلى الإسلام وفيهـــــــا:

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما نشهد به انجاد قيس لإخوانهم زناتة بن بر بن قيس بن عيلان، إنا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا ، أنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فانتم والحمد لله إخواننا نسبا واصلا ، ترثوننا ونرثكم، نجتمع في جد واحد وهو قيس بن عيلان، فلكم ما لنا وعليكم ما علينــــا "

المرجـــــع:

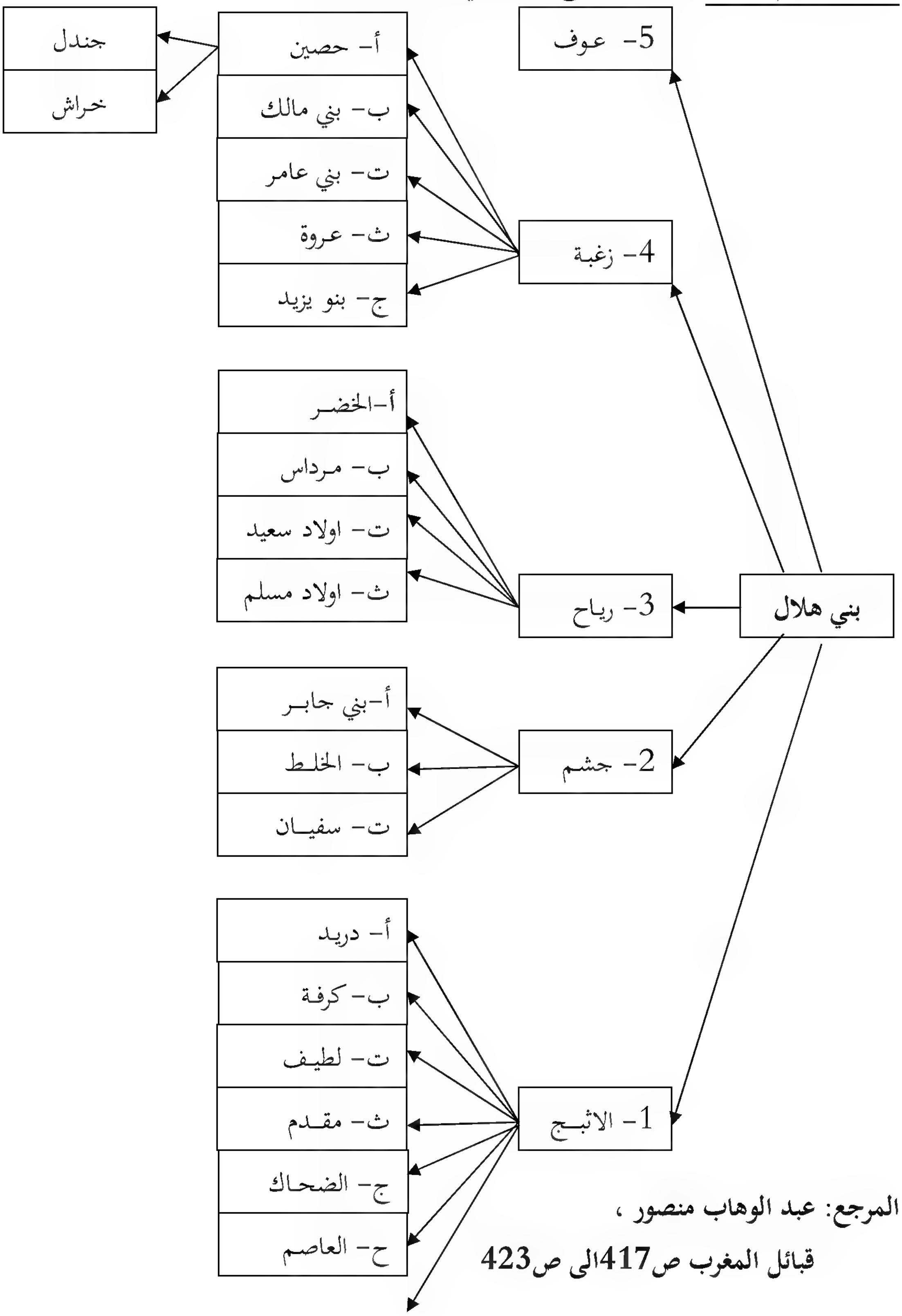
محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مقال بعنوان: قبيلة زناتة واثرها في حركة الخوارج بالمغرب العربي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد 23، تشرين أول ،2015، ص 318

الملحق رقم 06: مخطط يوضح اهم بطون زناتة



المرجع: بوزياني دراجي، القبائل الامازيغية، مرجع سابق ، ص 293.

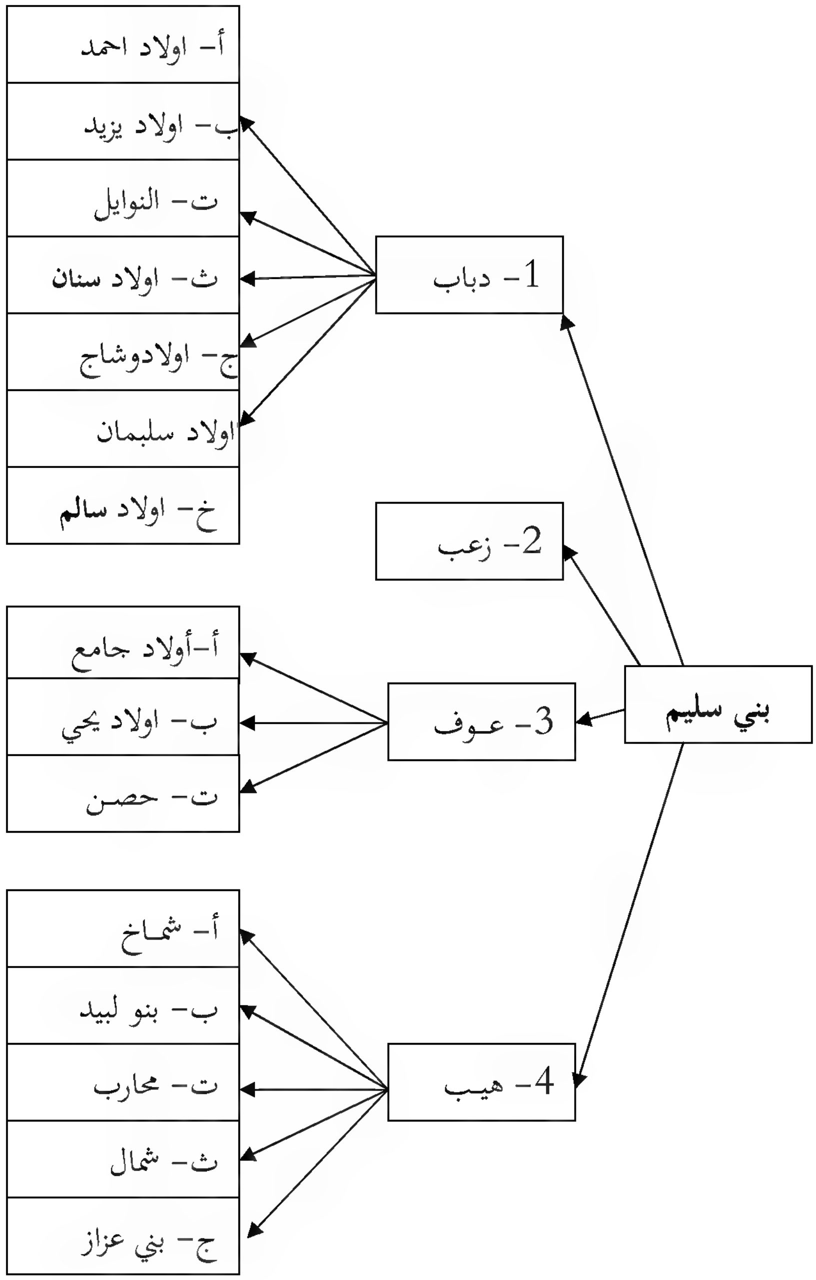
الملحق رقم 07: مخطط يوضح قبائل بني هلال وتفرعاتها:



المرجع: عبد الوهاب منصور ،

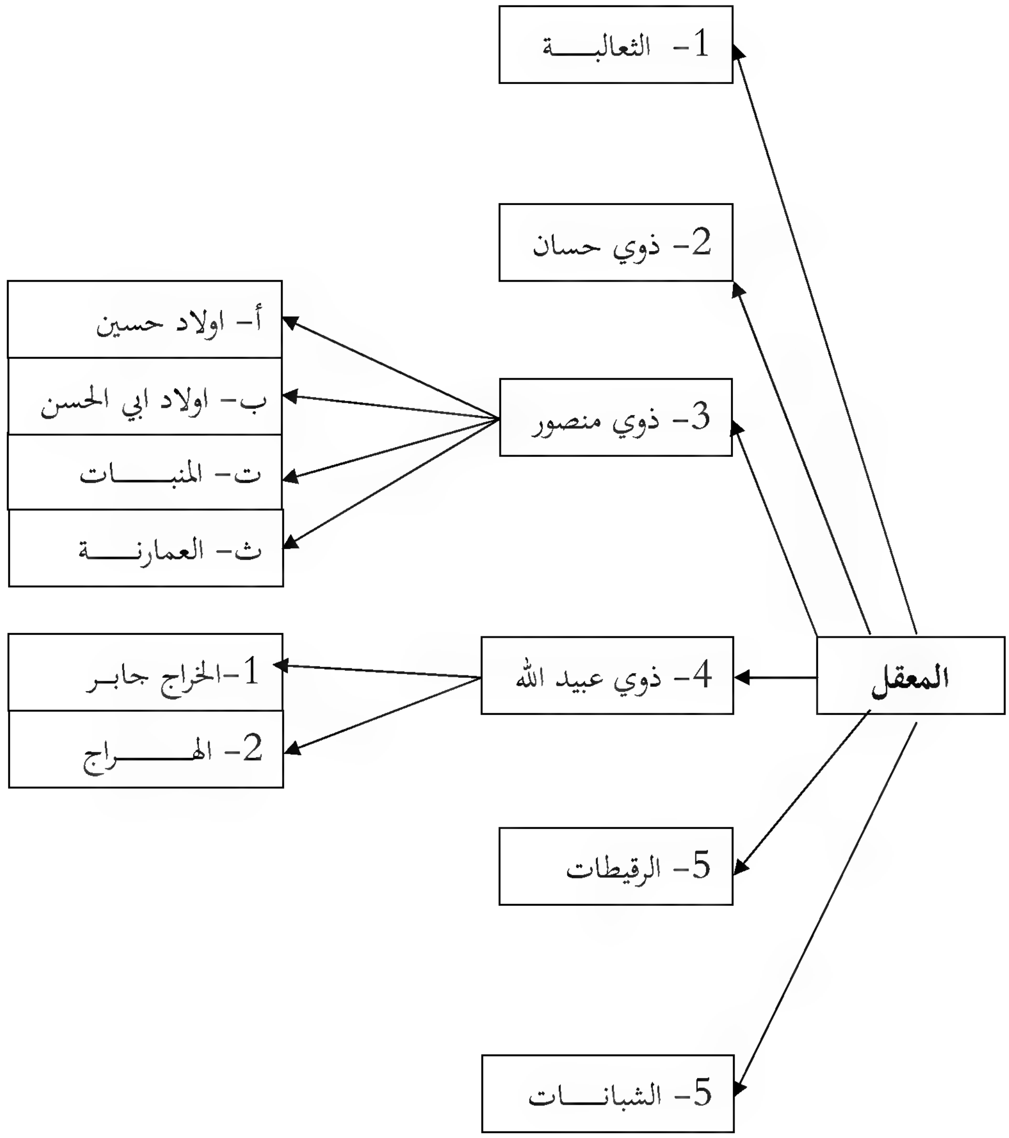
قبائل المغرب ص417الى ص423

الملحق رقم 08: مخطط يوضح قبائل بني سليم وتفرعاتها:



المرجع: عبد الوهاب منصور ، قبائل المغرب ص428الى ص431

الملحق رقم 09: مخطط يوضح قبائل المعقل وتفرعاتها:



المرجع: عبد الوهاب منصور ، قبائل المغرب ص417الى ص423

قائمـة المصادر

والمراجـــــع

- **القــران الكريــــــم.**
- **قائمة المصـــــادر**

1. ابن أبي الزرع علي بن عبد الله الفاسي (توفي في 726هـ/1326م).**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ،1392هـ/ 1972
2. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،** تحقيق وتقديم هاني سلامة، الطبعة الاولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، بور سعيد ،مصر،سنة 1421هـ/2001م.
3. ابن القنفذ القسنطيني ابو العباس أحمد بن حسين، بن علي بن الخطيب (توفي في:810هـ/1407م)، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تحقيق وتقديم محمد الشادلي وعبد المجيد التركي ، نفائس المخطوطات المكتبة التاريخية 5، الشركة التونسية للفنون ، سنة 1968.
4. ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (توفي في808هـ/1405م).**العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،** ضبط خليل شحادة،مراجهة : سهيل زكار ، دار الفكر بيروت ، لبنان،1431هـ/2000م.
5. ابن خلدون يحي ابي يحي زكريا (734-780هـ/1333-1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، الجزء الاول ، تقديم وتحقيق:عبد الحميد حاجيات.
6. ابن خلدون يحي ابي يحي زكريا **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، الجزء الثاني ، تقديم مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي.
7. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بـــــــكر(تـــوفي في :681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء البناء الزمان،** تحقيق :إحسان عباس،بدون طبعة، دار صادر، بيروت ، لبنان، سنة 1398هـ/1978م.
8. ابن عذارى المراكشي (المتوفي في695هـ) **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، ج1، ،تحقيق ومراجعة: ج.س . كولان وليفي بروفنسال، ط:3، المكتبة الاندلسية، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، سنة 1404هـ/1983م

9. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المعروف باسم القاضي عياض(توفي في544هـ/1149م) .**الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** ، ج1،مطبعة مصطفى محمد، مصر ، د.ت
10. ابو جعفر بن محمد ابن حبيب (توفي في 245هـ) ، **مختلف القبائل ومؤتلفتها** ، تحقيق: إبراهيم الياري ،الناشرون: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني (بيروت) ، د ط.
11. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (المتوفي في أواسط القرن السادس هجري) **الجغرافية وماذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تم تحقيقه في عديد النسخ بلغت تسعا
12. ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه (توفي سنة 328هـ/939م) ، **العقد الفريد** ، الجزء الثالث تحقيق عبد المجيد الترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،سنة 1404هـ/1983.
13. أبو فارس عبد العزيز الملزوزي (المتوفي سنة 697هـ/1297م).**نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك** ،
14. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى سنة : 456هـ) ، **جمهرة انساب العرب**، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت1424هـ/ 2003.
15. التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (توفي 1041هـ/1631م)، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، الجزء الاول، تحقيق: مصطفى السقا،ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1357هـ/1939م، أعيد طبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة، صندوق احياء التراث الاسلامي، الرباط ، 27 جمادى الاولى 1398هـ/ 5 مايو 1978م.

16. التلمساني محمد بن مرزوق(توفي في : 781هـ/يوليو 1379م)،**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، ج02، تحقيق: ماريا خاسيوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، نشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 1401هـ/1981م.
17. التنسي محمد بن عبد الله(توفي في899هـ/1494م) ، **ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق: محمود اغا أبوعياد ، الفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، سنة 2011م.
18. الحسن بن الوزان الزناتي (توفي سنة 957هـ/1550م) **وصف افريقيا** ، **الجزء الاول:**
19. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(توفي في549هـ/1154م) ، **كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، مصر.
20. السيوطي جلال الدين (المتوفي في:911هـ/1505م) ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
21. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (توفي سنة 626هـ/1228م) ، **معجم البلدان**، المجلد الرابع، دار صادر بيروت
22. الشيخ الشقراني الراشدي احمد بن عبد الرحمن ، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط** ، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني ، ط2 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر.
23. الفاسي علي ابن أبي الزرع (توفي في.726هـ/1325م) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، سنة 1972م.
24. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (756هـ . 821 هـ/ 1355م-1418م).**نهاية الإرب في معرفة انساب العرب** ، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنا 1401هـ/1980
25. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، **صبح الأعشى** ، ج5، دار الكتب خديوية، المطبعة الأميرية ، القاهرة، سنة 1333هـ/1915م.

26. محمد بن أحمد إبن مريم أبو عبد الله: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، نشر محمد بن أبي شنب وقدم له عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، سنة 1407هـ/ 1986م.

27. محمد بن عبد المنعم السبتي الحميري (توفي في أواخر القرن 9هـ/15م) .**الروض المعطار في خبر الاقطار** : محقق من طرف الدكتور احسان عباس،الطبعة الثانية سنة 1406هـ/1985

28. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (توفي في 711هـ) **لسان العرب** ،المجلد الاول، دار صادر بيروت

29. المراكشي عبد الواحد (توفي في سنة 647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**(من لدن فتح الاندلس الى اخر الموحدين)، الكتاب الثالث، تحقيق:محمد سعيد العريان،القاهرة، 1338هـ/1963م.

30. مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة1433هـ/ 2011م.

31. اليعقوبي ابن الواضح ،**كتاب البلدان** ، وضع حواشيه محمد الأمين صناوي ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ، صدر عن دار الكتب العلمية، لبنان ، 1423هـ/2002.

❖ **قائمـــة المراجــــــع:**

01- ابو خلدون ساطع الحصري ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3**، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، بيروت 1361هـ/1942م.

02- أحمد بن ياسين يوسف **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574هـ-626هـ/1178م-1229م) دراسة مقارنة**،ط1، نشر: مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الامارات العربية المتحدة، سنة 1425هـ/2004م.

03- احمد عمر مصطفى ابو ضيف **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، الجزائر، سنة1403هـ/ 1982 م.

04- أحمد موسى عز الدين عمر ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، دار الشروق ، طبعة اولى ،سنة 1403هـ/1983م.

05- ادريس الهادي روجي ، **الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10 الى ق 12** ، نقله الى العربية حمادي ساحلي ، الجزء الاول، ط1، عن دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان، سنة1413هـ/ 1992م.

06- إدريس الهادي روجي **الدولة الصنهاجية** ، **تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10 الى ق 12** ، نقله إلى العربية حمادي ساحلي ، ج1، ط1، عن دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان، سنة1413هـ/ 1992.

07- الاغا اسماعيل بن عودة المزاري (توفي بعد سنة 1897).**طلوع سعد السعود في اخبار**

08- أمين محمد محمد ، **شمال إفريقيا والحركة الصليبية1189م-1390م**، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، سنة1395هـ/ 1975م.

09- أمين محمد محمد، **شمال إفريقيا والحركة الصليبية1189م-1390م**، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، سنة1395هـ/ 1975.

10- اندريه جوليان شارل **استعراب زناتة** ، ج2.

11- بروسلار رشارل ، **كتابات، شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان، الملتقطة من روضاتهم الملكية لمدينة تلمسان** ،تعريب وتقديم زروقي شوقي،دار موفم للنشرالجزائر ،سنة 1433هـ/2011.

12- بشير عبد الرحمن ، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية،والاجتماعية، سنة 1422هـ/2001م.

13- بلعربي خالد ، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة حضارية واجتماعية....،** دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، سنة 2011م.

14- بن رمضان شاوش الحاج محمد، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان،**في جزئه الأول ، والذي تم طبعه بمؤسسة ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة1433هـ/ 2011.

15- بن محمد الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، الجزء الثاني، تقديم وتصحيح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب .

16- بوتشيش ابراهيم القادري ، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين**، صادر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

17- بوزياني الدراجي **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني** ، دار الكتاب العربي ، ط1، الجزائر، سنة1424هـ/ 2003م.

18- بوزياني دراجي، **القبائل الأمازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها** ، الجزء الاول، دار الكتاب العربي، القبة ، الجزائلا، سنة1428هـ/ 2007م.

19- بوعزيز يحي **مدن تاريخية ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ، سنة 1406هـ/ 1985م.

20- بوعياد صالح ، **الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1426هـ/ 2005م.

21- توفيق المدني أحمد ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492م-1792م** ، وثائق ودراسات ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر سنة1405هـ/ 1984م.

22- الجوهري محمد واخرون **مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا** ، تحرير محمد الجوهري وعلياء شكري، القاهرة، سنة1428هـ/ 2007.

23- حاجيات عبد الحميد ، **خطر النصارى وانهيار الدولة الزيانية ضمن كتاب الجزائر في التاريخ** ،

24- حاجيات عبد الحميد **أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1394هـ/ 1974 م.

25- حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية الجزء الثالث الاحوال الاجتماعية** ، منشورات

26- حسين طه ، **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية** ، ترجمة: محمد عبد الله عنان ، مكتبة القراءة للجميع ، القاهرة سنة 1427هـ/ 2006م.

الحضارة، طبعة1431هـ/ 2009.

27- حمارنة وليد، **النساء والقطيع، نظرات في أبحاث ايفانز بيرتشارد الانثروبولوجية،**

28- دبوز محمد علي **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، طبع سنة 1963، مؤسسة تاولت الثقافية ، ليبيا ، سنة 2010.

29- سالم عبد العزيز ، **المغرب الكبير** ، ج2، طبعة ثانية

30- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ، بدون سنة نشر.

31- السيد مصطفى كمال **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، سنة 1996.

32- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ/ 1983م.

33- شهاب محمد **رواد علم الاجتماع** ، دون طبعة ، دون سنة نشر.

34- ضيف شوقي ، **تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات**، دار المعارف ، الطبعة الاولى ، القاهرة ،مصر.

35- طاهر مسعود ، **المشرق العربي المعاصر من البداوة الى الدولة الحديثة** ، صادر طبع بمؤسسة الانتشار العربي بيروت لبنان، طبعة سنة1421هـ/ 2000.

36- عابد الجابري محمد **العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته** ، **نقد العقل العربي**، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء سنة1411هـ/ 1990

37- عابد الجابري محمد **فكر ابن خلدون** ، **العصبية والدولة** ، **معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ، الطبعة الرابعة، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، المغرب، 1405هـ/ 1984

38- عبد الرحمان بن حبيب ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، 2002.

39- عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ،عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية)** ، الجزء الاول ، م و ف م للنشر والتوزيع ، الجزائر،سنة 1423هـ/ 2002م.

40- عبد الله علي علام **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي** ،دار المعرفة، 1391هـ،1971م.

41- عبد محمد سوادي، الحاج صالح عمار،**دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي** ،الطبعة الاولى، نشر: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرةن مصرن سنة 2004م.

42- العربي إسماعيل ، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405هـ/ 1984م.

43- العزاوي عبد الرحمن حسين ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تصوير: احمد ياسين، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2011م.

44- العسيري احمد معمور ، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997 م.

45- على الصلابي محمد محمد ، **دولة السلاجقة** ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة 2006م.

46- علي الصلابي محمد محمد ، **صفحات من التاريخ الاسلامي للشمال الافريقي** ، ج 5، دار البيان للنشر ، عمان ، الاردن.

47- علي جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، نشر : جامعة بغداد العراق سنة1414هـ/ 1993م.

48- عمار عمورة **موجز في تاريخ الجزائر**، دار يحانة للنشر والتوزيع ، القبة ، الجزائر، ط1، عن معهد الانماء العربي، بيروت،سنة 1407هـ/1986.

49- فاطمة بوعمامة ، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرن 7-9هـ / 14-15م** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، سنة 1432هـ/2011م.

50- فؤاد إسحاق الخوري ، **السلطة لدى القبائل العربية** ، الساقي ، لندن،1412هـ/ 1991م.

51- لاكوست ايف **العلامة ابن خلدون**، الطبعة الأولى .

52- لقبال موسى **المغرب الإسلامي**، الطبعة الثانية ، عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 1402هـ/1981م.

53- مارسيه جورج **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق في العصور الوسطى**،ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى ابو ضيف احمد، توزيع: منشأة المعارف الإسكندرية.

54- ماكس فرايهر فون اوبنهايم و ارس برونيلش وفرانز كاسكل ، **البدو** ، **الجزء الاول مابين النهرين العراق الشمالي وسورية** ، ترجمة وتحقيق:ماجد شبر، ط2، شركة دار الورق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، سنة1428هـ/ 2007م.

55- محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس** ،في جزئه الثالث وطبعته الثانية المصدرة عن مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر.

56- محمد عبد الله عنان ، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،الجزء الثاني، القاهرة، سنة1384هـ/ 1964م .

57- مسعود طاهر **المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة** ، معهد الإنماء العربي، بيروت،لبنان.

58- المطوي محمد لعروسي، **السلطنة الحفصية** ، طبع ونشر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

59- مفتاح خلفات **قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط، مابين القرنين 6هـ-9هـ/12م-15م دراسة في دورها السياسي والحضاري**، صادر عن مؤسسة الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو .

60- مقديش محمود ، **نزهة الأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988.

61- منصور عبد الوهاب **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكية ، الرباط، 1968.

62- النجار عبد المجيد ، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندد، فيرجينيا، طبعة اولى، سنة 1995.

63- نجيب بوطالب محمد.**سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** (سلسلة اطروحات الدكتوراه) ، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1– الحمراء- بيروت- لبنان ،1423هـ/ حزيران/ يونيو 2002

64- النص احسان ، **العصبية والقبلية وأثرها في الشعر الاموي،** الطبعة الثانية، دار الفكر ، القاهرة سنة 1973 .

65- النص احسان **كتاب الأنساب العربية،** دون طبعة، دمشق ، 2001.

66- واشنطن ايرفينغ (توفي سنة 1859) **أخبار سقوط غرناطة ،** ترجمة: هاني يحي نصري، **وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا،**ج01، تحقيق: يحي بوعزيز، طبع دار الغرب الإسلامي.

67- يوسف إبراهيم سنوسي ، **قبائل المغرب1، زناتة والخلافة الفاطمية ،** مكتبة سعيد رأفت للطبع والنشر ، ط1، سنة 1986م

68- يوسف أحمد بن ياسين ، **كتاب بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574هـ–626هـ/1178م–1229م) دراسة مقارنة،**ط1، نشر: مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الامارات العربية المتحدة، سنة 1425هـ/2004م.

69- يوسف جودت عبد الكريم ،**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع هجري، 9–10م،** ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.

❖ **الأطاريـــح والرسائـل الجامعيـــة**

01- الاعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز ، **الدولة المرينية على عهد يوسف بن يعقوب المريني ، دراسة حضارية وسياسية،** رسالة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، بدون سنة.

02- بكاي عبد المالك **الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7–10 هـ/ 13–16م ،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

03- بن ديدة قداري **تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط 443هـ-555هـ/ 1052م-1150م** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، سنة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م .

04- بن مصطفى دريس **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان السنة الجامعية 2006-2007.

05- بوزياني دراجي **العصبية القبلية واثرها على النظم والعلاقات في المغرب الاسلامي من القرن السادس الى التاسع هجري،** بحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر.

06- خالدي رشيد ، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و8 هـ/13و14م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م.

07- خداوي محمد **القبيلة الاحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر** اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص انتروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان 2013-2014 .

08- خلفات كمال و سعدي طاهر **دعوات الاصلاح الديني والاجتماعي في المغرب الاوسط خلال القرنين 8 و9 هجريين/ 14 و15 ميلاديين** ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة،سنة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

09- دهمش سهيلة **العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الاوسط** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر،تخصص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، السنة الجامعية 1436هـ-1437هـ/2014م-2015م.

10- رحماني موسى **الاوراس في العصر الوسيط – من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27هـ-362هـ/637م-972م** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي ، جامعة منتوري قسنطينة سنة 2006-2007.

11- سعداني محمد **الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط من ق 7هـ- الى ق9هـ/ ق 13م الى ق 15م** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران ، السنة الجامعية 2015-2016 .

12- سلاوي خديجة **الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235م-1555م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الاوسط الوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت ، السنة الجامعية 13-14

13- شواكري منير **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون (الدولة الموحدية نموذجا من 510هـ-1126م/558هـ-1163م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2013-2014.

14- عبد الرزاق شقدان بسام كامل **تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1555م**، رسالة مكملة لمتطلبات الماجيستر في التاريخ ، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 1422هـ/2002م.

15- عربية بورملة **امارة بنو توجين خلال القرنين 7-8هـ/13-14م** ، **من خلال كتب العبر لابن خلدون** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران السانيا،: 1430-1431هـ/2009-2010م.

16- فايزة بوزياني **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين القرن 7-9هـ/13-15م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، جامعة تلمسان 1435-1436هـ/2014-2015م

17- قدور منصورية **ندرومة دراسة تاريخية وحضارية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1432-1433هـ/2011-2012م

18- مكيوي محمد ، **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الاول 633هـ-737هـ/1236م-1337م** ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في الفنون ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، السنة الجامعية 1427هـ-1428هـ/07م-08م.

19- ميمونة جاب الله ، **السياسة المالية للدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1236م-1555م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

20- نميش سميرة **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014.

21- ياحي حنان و رشيدي لامية ،**دور اليهود بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرن 7هـ الى القرن 10 هـ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند اولحاج ، البويرة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

❖ **المجلات:**

01- بشاري لطيفة، **علاقة بني عبد الواد (بنو زيان) ببني مرين (المغرب) خلال ق7-10هـ/13-16م**، جامعة الجزائر، العدد3، جانفي-جوان 2012م.

02- بلعربي خالد ، **الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية 910هـ-962هـ/ 1505م-1554م** ، دورية كان التاريخية، العدد 23،جمادى الاولى 1423هـ/مارس 2014 .

03- بن أشنهو عبد الحميد **ابو عبد الله اخر ملوك غرناطة، دفين تلمسان ام فاس**، مجلة الأصالة عدد 26، 1395هـ/26 جويلية أوت 1975 م.

04- حاجيات عبد الحميد ، **تلمسان مركز إشعاع ثقافي** ، مجلة الدراسات التاريخية العدد العاشر، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، سنة 1417هـ/1997م.

05- حاجيات عبد الحميد **دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، 2002.

06- حمودي عبد الله **راهن القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبلية** ، مجلة عمـــران عدد 19

07- الرواشدة علاء زهير عبد الجواد بعنوان **نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون،** مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد 11 ، ربيع الأول 1432/ مارس 2011م.

08- سلمة مجبري وحسان مجبري ،**تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني** مجلة تاريخ العلوم ، العدد 5، جامعة الجلفة.

09- سلمى مجبري وحسان مجبري، **تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني**،مجلة تاريخ العلوم، العدد 5، جامعة الجلفة، 1438هـ/سبتمبر 2016م.

10- طوهارة فؤاد ،**النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)**،جامعة 08 ماي 45 بقالمة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد2، جوان 2014.

11- طويلب عبد الله ، **العلاقات السياسية بين الدولتين الحفصية والزيانية** ، دورية كان التاريخية، السنة الخامسة، عدد18 ، محرم 1434هـ/ ديسمبر 2013،

12- عبد الحميد سعد زغلول **. العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور** ، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية ، عدد 16-77 ، سنة 1953.

13- عبد الحميد سعد زغلول **العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور** ، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية عدد 16-77 ، سنة 1953 .

14- عزيز هادي رياض **مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون** ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 37، جامعة بغداد ، عدد خاص بالذكرى الخمسين لتدريس العلوم السياسية في العراق.

15- العموري محمد عبد الله و محيميد احمد جاسم **قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج بالمغرب العربي**، ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد 23، 1437هـ/تشرين اول ،2015.

16- عيفة الحاج،**الهجرة المغاربية الى بلاد الشام ما بين القرن 6 و9هـ (الدوافع والاسباب)**،مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 19، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، ديسمبر 2015 .

17- غوردو عبد العزيز ، **مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية** ، مجلة كان التاريخية ، العدد 2.ذو الحجة 1429هـ/ ديسمبر2008م.

18- نميش سميرة ، **أهل الذمة ونشاطهم بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني** ، مجلة حروف للدراسات التاريخية، عدد 01، شوال 1435هـ/أوت 2014م.

❖ **قواميس ومعاجم:**

01- زناتي أنور محمود ، **قاموس المصطلحات التاريخية، انكليزي – عربي**، ط1، مكتبة الانجلو مصرية.

02- سكوت جون **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا- المنظرون المعاصرون** ، ترجمة: محمد محمود حلمي ،مراجعة: جبور سمعان، الطبعة الأولى ، الشركة العربية للابحاث والنشر، بيروت ، لبنان، 1431هـ/2009م.

03- عبد الله محمد الحبشي ، **معجم العلماء والمشاهير الذين افردوا بتراجم خاصة،** الطبعة الأولى صادرة عن دار نشر أبوظبي للثقافة والتراث.

04- غيث محمد عاطف **قاموس علم الاجتماع**،صدر بدار المعرفة الجامعية، سنة1411هـ/1990م.

05- كحالة عمر رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**،الطبعة السابعة، نشر مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان، سنة 1414هـ/1994م.

06- محاسيس نجاة سليم محمود ، **معجم المعارك التاريخية** ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011.

07- المقحفي ابراهيم احمد ،**معجم البلدان والقبائل اليمنية**،ج2، ، من إصدار دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع .

08- ميتشل دينكن **معجم علم الاجتماع**،ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، ط2، بيروت، دار الطليعة،سنة 1407هـ/ 1986م.

09- نبهان يحي محمد ، **معجم مصطلحات التاريخ** ، دار يافا للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، عمان الأردن ، سنة 1429هـ/2008م.

❖ **موسوعات:**

01- مشرف محمد شفيق غربال **الموسوعة العربية الميسرة**، مجلد 2 . دار إحياء التراث العربي بيروت،سنة1408هـ/ 1987م.

02- النعيمي عبد الفتاح مقلد **موسوعة المغرب العربي، دراسة في التاريخ الإسلامي**، ، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة ، مصر، سنة 1414هـ/1994م.

❖ **المراجـــع الاجنبيـــــــة:**

1. Alfred bel,**Tlemcen et ces environs** ,guide illustre du **Algerie** ,ONED ,Alger,2emm Eddition,1981
2. Atallah Dhina ,**le ryaume Abdelouadide a l'epoque dAbouHamou Moussa 1er et dAboutachfin1er** ,Alger ,Office des puplications universitaires
1. Georges Marçais,**Tlemcen**,edition du tell,Algerie2003
3. R.Bourouiba ,**L'art Religieux Musulman en** touriste,Toulouse,sd

فهـــرس الموضـــوعـــــات